

مَقْهَى صَغِيرٌ لِأُرَامِلِ مَارِكْس

مَقهى صغيرٌ لأرامِلِ ماركس  
أشرف يوسف

الغلاف: غادة خليفة؛ فوتوغرافيا: Emila Medkova

الطبعة الأولى: دار العين للنشر، وشرقيات 2015  
© حقوق النشر محفوظة للناشرين 2015

## دار العين للنشر

4 ممر بهار - قصر النيل - القاهرة

هاتف: 23962475

فاكس: 23962476

البريد الإلكتروني elainpublishing@gmail.com

المدير العام: د. فاطمة البودي



5 ش محمد صدقي، هدى شعراوي .

الرقم البريدي 11111

باب اللوق، القاهرة، ت: 23902913

Sharqiyat2010@yahoo.com

يوسف، أشرف

مَقهى صغيرٌ لأرامِلِ ماركس: مُتتالية شعرية/ أشرف يوسف - ط ١ .  
- القاهرة: دار العين؛ دار شرقيات، ٢٠١٥ .

ص ١٤X٢٠ سم .

رقم الإيداع ٢٠١٥/٢٣٤٨٧/٢٠١٥ تدمك ٩-٣٥١-٤٩٠-٩٧٧-٩٧٨ ISBN

الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث - العنوان ديوى ٩، ٨١١

# مَقْهُ صَغِيرٌ لِأُرَامِلِ مَارِكْسَ

(نوفمبر 2008)

مُتتَالِيَةٌ شَعْرِيَّةٌ

أَشْرَفُ يَوْسُفَ

دَارُ الشَّرْقِيَّةِ





لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ

إلى:

عادل السيوي، ومي عبد الصبور،

وحاميتي الطاهرة زينب (عليها السلام)



" يقول الراوي: ولكن مَنْ الراوي؟ ألا يحسُن أن نقدّمه بكلمة؟  
إنه ليس شخصاً معيناً يمكن أن يُشار إليه إشارة تاريخية، فلا  
هو رجل ولا امرأة، ولا هوية ولا اسم له، لعله خلاصة أصوات  
مهموسة أو مرتفعة، تحركها رغبة جامحة في تخليد بعض  
الذكريات..".

نجيب محفوظ، عصر الحب



I

أصواتُ النساء



تعالَ يا مؤلفَ الكتب،  
أيُّها الرجلُ المغرور  
سأخذكَ معي في صياحةٍ منتصفَ الليلِ  
وسأسلِّبُكَ بنك الخواطر التي يُقال إنها حياتي  
بشرط أن تعضَّنِي من شفتيِّ كرفيقٍ لم أصادفه.

أنا رسمةٌ لحرفٍ من حروف الهجاء  
وذاع صيت اسمي كدالٍّ على أنوثةٍ طاغيةٍ  
فليس هناك شك أنه لا يصلح لمذكَّر.

أدور بين مدينتين أو ثلاث  
من أجل صفاءٍ رُوحِيٍّ لم يَأْتِ.  
هَاتِ سِجَارَةَ حَشِيشِ  
وتعالَ ندخن كمؤلفي خواطر  
وسأعبي رُوحَكَ المِيتَةَ بالخِيالِ  
هل تعرف كيف تكون لنفسك ابناً  
وأباً وأمّاً في خِيطِ واحدٍ.

إنني النقصان الذي يرعاك في الليل  
ويرسل لك ابتسامة  
بين شفتين لجمع من البلهاء  
تعالَ يا مؤلف الكُتبِ  
تعالَ لو سمحتِ.

بودّي أن تجيب لهالوية بداخلي  
عن سؤال بسيط:  
هل أنت إله  
أم طفل كبير ضائع بين سطوري؟



## II

أفكرُ أنني ضائعة وبلا رفيق



## أعملُ ليلاً

لم يكن لديّ صوت أهدمه وأبنيه.  
معزولة عنكم. أغزل شُبُقي على مقاس مدينةٍ  
صموتٍ. تلتقطني وتختبئ ورائي.

ليس لعائلي ملمح أسطوري كعائلات صديقاتي.  
حكّت واحدة منهن أن أباهما طبيب في بلدٍ بعيدٍ  
بعيدٍ عن تفكير أبي الذي يتهجّى اسمه مرتين على  
طاوله الكتابة.

وحكت أخرى تاريخاً مغشوشاً عن جدّتها  
الميتة، بما يليق بطفلةٍ خبيثةٍ تربّت في قرية.  
أما أنا فأعملُ ليلاً.  
شغلّتي الإغواء  
ولا أضاجع موظفاً.  
الموظفون كلاب سيئة السمعة.

الموظفون يا أخانا القوّاد أكلوا المدينة..  
أكلوها على إيقاع المساءات الرتيبة للزّحام.

## مونولوجُ الزخارف

أرسمُ نفسي برَغاوٍ طائِرةٍ بينَ كَفَيْنِ بَضَّتَيْنِ  
أنسحبُ من العالمِ إلى دَشٍّ دافئٍ  
وألوانِ لَفَوَطٍ نَسَجَها عَمَّالٌ "المحلة" لأجلي  
أليس لملحٍ في سمتِ رمالِ  
أدلكَ بهِ جِسمي  
فضلاً في الثناءِ  
على نعومةِ أمانةِ فوقِ جلدي  
بأيةِ طلةٍ يكونُ لوجهي سحرٌ بينَ الحشمةِ والافتتانِ؟

بِمَ أَحَدَدِهِ لِيَبْدُو كَحَلْمٍ لَا يَزُولُ  
لِعَابِرٍ فِي مَرَايَا رُوحِي؟

أَنَا حَيْرَانَةٌ صَدَقُونِي  
حَتَّى يَرَانِي رَفِيقِي فِي أَبْهَى صُورَةٍ  
كَأَنِّي مَعْجِزَةٌ تَخْصُهُ تَمْشِي عَلَى قَدَمَيْنِ  
وَتَثِيرُ فَضُولَهُ حُدَّ التَّمَنِّيِّ  
أَنْ يَمْسَحَ بِكَرَامَتِي الْأَرْضِ  
وَأَكُونَ قَدْ امْتَلَكْتَهُ عَلَى الْأَرْجَحِ بَيْنِ أَسْنَانِي  
حَتَّى يُصْهَرُ وَيَتَفَحَّمُ مِنْ تِلْكَ الْحَمَمِ الْمَلْقَاةِ عَلَيْهِ  
كَالْعَطَايَا الْكَامِنَةِ تَحْتَ لِسَانِي  
كَأَنِّي أَنَا الْجَمِيلَةُ فِينُوسُ  
مَجْرَدُ سِيرَةٍ ذَاتِيَّةٍ لِمَخْدَرٍ  
بُودِّي أَنْ يَغْشَى عَلَيْهِ  
وَتَرْتَعْشُ يَدَاهُ النَّحِيلَتَانِ

عندما يلمس بهما  
خُصلة بيضاء منزوية في أثون وردتي.

وردتي التي يا للخسارة  
سيأكلها يوماً ما  
ويكف عن ملاحظتها في خياله  
لكونها صارت مرئية  
وبين يديه النحيفتين مطواة  
ليطوِّح بتلاتها هذا الأحمق  
متى وكيف يشاء  
لأبتهج به كلعبة بازل صنعتها وحدي  
في الليل... في الليل.

## نِسَاءٌ لَا مَرِيَّاتٍ

هناك بين السحب في الأعالي  
مدينة متخيَّلة داخل رأس مدمن  
شبيهة بنصف استدارة جمَّع من المجاذيب  
تحت كوبري المَعَدات الثقيلة  
شبيهة بـ"القلقاسة" وهي محمولة في إناء من الألومنيوم  
من أجل أن تقطعها سكين باردة وتشقها إلى نصفين  
شبيهة برأسي.

أنا الطفلة العجوز  
المريضة بالتوحد والخرافة  
لست مشغولة بما يدور خارج شباك غرفتي.

ثمة قارئ كف صادفني الليلة  
في مقهى صغير سمّيته "أرامل ماركس"  
ولم يبين لي إلا عالمًا من وهم  
بين تلك الخطوط المتشابكة  
لباطن إحدى يديّ، ممسكًا إياها برفقٍ  
كأنها موجة  
ويا لغبائه لم تستقر معلقة نصب عينيه  
والعدسة المكبرة القارئة للخطوط سوى ثوانٍ  
وألقاها في الهواء كالحصاة  
التي تشوطها قدمٌ شابةٌ في الطريق  
وبدوتُ له ككتلة من الدامل

حين سألته هل هذا عمل مجزٍ  
ولَمْ لا تلحظ حفراً من الصلح  
مَلَأَتْ بها رُوحِي  
انضم يا قارئ الكف  
إلى عمَّالِ مصنع  
لمدينة متخيَّلة داخل رأس مدمن  
وستهيج أفكارك من الأسي  
الذي ستلحظه بين كفوف جمِّعٍ من المجاذيب  
قليلي الحيلة  
تحت كوبري المعدات الثقيلة  
عندما ترى أيديهم مضمومة للأبد  
في سمَّت لكلمات  
لا يعرفون أين اختفت تلك الوجوه  
التي ستسد لها بعنف

كأن قبضات أياديهم  
ليست سوى كرات من حديد في طيرانها من الأجساد  
منفصلة عن المعاصم ولا مبالية بشيء  
إلا بهدف الوصول إلى تلك المدينة  
وتلك الوجوه  
التي لن تطال إلا بالتدمير  
وأرامل ماركس  
وهنَّ يَدْخُنَّ النبتة الشريفة  
ولكن لسوء الحظ  
ما كان منهم إلا سلخ فروة لرأسٍ مدمنٍ  
هي روعي  
عائدة بحُفر من الصلح  
لاختلاق صورة ذهنية عني  
وتلك المدينة وتلك الوجوه.

أنا المرأة المثل  
داخل رأس مدمن  
مدينة متخيَّلة  
وكل هؤلاء الأوغاد النيوليبراليين.

كم الساعة الآن؟  
هل تعرف؟  
كم سيجارة دخنت في سريري  
هل بودّك العد؟  
كم جنينًا في محفظة نقودي؟  
هل هذا شعر معاصر؟  
كم روحًا بداخلي قتلت لأصل إلى هنا؟  
هل أنت حقًا الحب؟  
كم وظيفة احتقرت في مدينتنا؟  
هل نظرت مرة لبيدين شريفتين؟

## قدم عرجاء لم تكن سوى أنت

لماذا لم تأتِ لأراك  
هل مُلئت ذرات قلبك بالضغينة المفقودة منك لسنوات  
وصرت كالأبله المريض تحرس كنوزها لأجلي.

استمر يا صديقي فلم أعد معنيّة بانتظارك  
ثمة لمعانٌ في عينين سوداوين لشريك  
ملّ غيابك بعيداً عني  
وصار ولعه بتحريضي على نسيانك

خارج السيطرة  
كأنه صدى لصوت مستعار  
يضرب من وقت لآخر بداخلي.

استمرّ في الغياب ولا تأتِ لتلمس قيدك  
الذي أُلْفِه كالإيشارب  
حول روح عجوز  
فلن أندم إذا بادرت وجئت في الوقت الخطأ  
ورميتك بهدوء مُعَذَّبٍ في الخراء.

صدقني ليست هناك من بطولة ولا يحزنون  
في البحث عن مضمون لقصة  
بين طرفين صاروا تقليديين في الخصام  
لم يعد في قلب مدينتنا المملّة مكانٌ لي

وكنت أظنك بالخطأ مكاني وتماديت في أوهامي  
وصرت أنتقل مفلسة لتأتِ وأراك.

ماذا تريد من روعي الكبيرة  
التي حملتك سرًا بين طياتها؟  
هل تشفى من حماقاتي معك  
عن الحب من طرف واحد  
لو علمت أنني بعت أيامًا موحشة  
غبت فيها عن عيني  
لعابرين كنت أجري أمامهم  
في الحلم  
في اليقظة  
لخوفي من وجوه الثعابين  
التي ستلدغني في قدم عرجاء

لَمْ تَكُنْ سِوَى أَنْتَ  
عِنْدَمَا تَكَاتَرُوا حَوْلِي وَهَدَدُونِي  
بِقَطْعِهَا.

فَلْتَكُنْ كَمَا تَحِبُّ يَا صَدِيقِي  
رَفِيقًا لِلضَّغِينَةِ وَالْخِصَامِ  
وَدَمْتُ بِخَيْرٍ بَعِيدًا عَنِ سَمَائِي.

## كمن يكتبون معًا

'أقيموا بني أمي، صدورَ مطيكم

فإني، إلى قوم سواكم لأميلُ' (\*)

ألا تزال تذكرُ

ما قلته بأسي كمن يتحدثون عن علم الاقتصاد العصبي

بلا خيالٍ عنيف

كمن يكتبون معًا بأسماءٍ مستعارة

رواية خيالٍ علميٍّ عن ثلثة من الأبطال

---

(\*) الشنفرى الأزدي.

أَكَلُوا مَدِينَةَ صَغِيرَةً لَا تَصْلُحُ سِوَى بَوَابَةٍ  
لِنَفْسِهَا عَلَى الْأَرْجَحِ  
لِيُقَالَ لَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ  
لَمْ كَتَبْتُمْ جَمَلًا قِصَارًا لِلتَّعْبِيرِ عَنْ ذَوَاتِكُمْ؟

أَلَيْسَتْ الْحَيَاةُ صَابُونَةً رَدِيئَةً مَحَلِيَّةَ الصَّنْعِ  
وَالْجَمِيعِ، وَأَوْلَهُمْ أَنْتَ، مَتَشَبِّثُونَ بِأَطْرَافِهَا  
الذَّائِبَةِ بِفَعْلِ الصَّهْدِ  
كُنْ مَمْتَنِّشِيًّا وَانْتَصِرْ عَلَى انْكَسَارِي مِنْ مَسِّ  
أَصَابِنِي فِي ثَوَانٍ.

كُنْ جَبَارًا يَا عَشِيقِي وَلَا تَمَهَلْ رُوحِي  
عِنَاقًا لَوْدَاعِ  
وَلَا تَبْتَنِّسْ لِأَجْلِي

أنا مجرد بطلة حالمة  
أرادت أن تحرقك بين أكوام من الزباله  
ثم تعاد بين ذراعيها البضتين  
رماداً.. له طعم ولون ورائحة  
ونسيان أبدي.

## ملاحظاتٌ حول احتضار العنب

بالجذع الذي لشجرةٍ  
والقدم التي لطائرٍ  
والبطن التي لظهيرةٍ  
والفم الذي لليلٍ  
والقُبلة التي لنهرٍ  
والموسيقى التي لكمانٍ  
والغراب الذي لـ"سلفيا بلاث"

عُدت إلى غرفتي وليس من حل أمامي سوى الطيران  
بين ضفتي نهر صغير والكفّ عن التشكّي من خيال  
قعيد ليس بيديه أثر لحياة لم لا أصدق أنني سيدة خيال  
عجوز ولدي قمرٌ مُضاء بداخلي

وكم من رجلٍ أحمقٍ سكنني وأنارَ غرفته التي تخصه  
بضوئي ثم طرد فجأة من ذلك الإصبع الصغير في  
القدم اليسرى مخلفًا وراءه - كذكرى - أثرًا باقياً لا  
يزول

شبيهاً ببقعة دم متجلّط

حتى صار جسدي وهو عارٍ غيمةً محاطةً بالدماء  
وكان لطلقائي حظ أفضل مني في الهجران  
فقد صاروا جميعاً مؤلفي رسائل لنصف  
غرام مزوّرة

مثل جبال مزوّرة بين عاشقين صغيرين  
وأكلوا فرداً فرداً جزءاً كبيراً من خيال

عجوز يبدو أنه يتضاءل داخلي  
وتطير منه رَغاوٍ كثيفةٍ لأتضاعف كغيمة  
كأنني ورثت مجرد سماءٍ عادية  
عن عجوز ميتة هي أمي.

لا أنتبه ليدنين تتحسسان طيفاً لحبيبي في زيِّ مدينة  
البحر  
عندما أسند رأساً خالياً من أفكارٍ ومعانٍ فوق قاعدة  
بانينو على شكل حرف z  
أنبض بالعطف عندما أراه مجسداً  
وأمره أن يأكلني ويرميني سكرى من موته تحتي  
كأنه مجرد قطعة من صابون نابلسي ألعب بها بين  
إصبعين  
وتختفي للأبد بين رَغاوٍ ومياه..

لم أجرب  
ولو لمرة واحدة في العمر خلطها بالنسيان والتذكر  
ثم أبدأ كسيدة خيالٍ عجوزٍ ولديّ قمر  
مضاء بداخلي في نثرها عاليًا عاليًا  
حتى يغمرني الألم وأتحرك خفيفة خفيفة بلا أحمال.

أرشق روعي بالإبر بين أرق وآخر  
أشرب سيجارة "مارلبورو" أبيض وكوبًا من القهوة  
أشغّل الراديو لأسمع مزيكا وصوتًا لمخنت في  
إذاعة FM  
أذهبُ للاغتسال  
أدون سرًا:  
ثمة رائحة  
لرجل مسنٍّ وصلعوكِ لم تقبله شفتاي بعنفٍ يُدمني  
في الليل

أَقْرَأُ كِتَابًا عَنِ الْمَعَاصِرَةِ لِرَسَامِ عَرَبِي  
أَفْكَرَ أَنْنِي ضَائِعَةٌ وَبَلَا رَفِيقِ  
أَذْهَبُ لِمَقْهَى صَغِيرٍ لَكِي أَنْشَى  
أَصْوَاتًا تُونَسَ وَحَدْتِي  
أَكْلَمُ صَدِيقَتِي عَنِ نِصْفِ غَرَامِ بَدَاخْلِي  
أُظَلُّ أَسِيرَةٌ لِكُونِي لَنْ أَحِبُّ  
رَائِحَةَ لِرَجُلٍ مَسْنٌ وَصَعْلُوكِ  
أَتَسَلَّى بِرَفَقَةٍ أَحْزَانٍ عَادِيَةٍ لِرِجَالٍ مُحْتَرَمِينَ فِي سِنِ  
أَبِي.  
أَكْفُ عَنِ الثَّرَثِرَةِ عَنِ مَلَانِكِيَّتِي لِلْحَمْقَى وَالْعَمِيَانِ الَّذِينَ  
لَا يَرُونَهَا مِنْ عَدْسَةِ كَامِيرَا "سُونِيك".  
أَعْطَسُ فَجَاءَ  
لِدِي رَغْبَةً فِي التَّبَوُّلِ مَمْدَةً فِي بَانِيوِ عَلَى شَكْلِ حَرْفِ  
Z هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ.

أركب تاكسيًا  
أسمع صدى لصوت بذيء بداخلي  
أرن جرس الباب.. افتحوا لي إنني ضائعة وبلا مفاتيح  
أركض في الحلم ثم أستيقظ مذعورة في سريري  
كم من ضجيجٍ لعربة إسعاف مُلئتُ به غرفتي  
كم أنا وحيدة يا الله من دون مرايا.

بالأمل الذي لمريض  
والترايبزة التي لعناق  
والدولاب الذي للاستغماية  
والملاءة التي للتلامس  
والصوت الذي لعنجة  
والفجاجة التي لصعلوك  
والياس الذي لقادم لا يراني  
والإغفاءة التي لسقوط.

بودّي أن أموت بالقرب من رفيق لم أصادفه  
ولا يخيل لي كيف أذهب لسجن يتشكّى منه محبوه ليلاً  
ونهاراً  
كأن تسمع اثنين ينظران لاثنتين.

هل أنا مهَيضةُ الجناح ولا أجرؤ وحدي أن أحترق  
كالوردة الملونة التي تسرُّ الناظرين  
أليس بمقدوري الذهاب إلى حفلٍ موسيقيٍّ وحيدة  
بلا رفيق أو صحبة  
أجلس معطّرةً في كرسي بجوار سيّدةٍ في مثل سني  
ولديها عائلة كبيرة تخرّبش  
في كومة أكياس من الشيبسي وتملأ روحها التي تشبه  
أجولة القمح بالاحتشاد.

تبدأ بوابة الحكي فيما بيني وبين جارتني لمساء مملّ  
وطويل عن التدخين

وتلك الكاميرا التي لا تفارق يديين بضّتين هما لي  
هي كأربعينية خجول تتساءل بصوت ساكسوفون مع  
مَن جنّت لتسمعي موسيقى "الراي"؟ ولم تكثرين من  
التقاط الصور والتدخين؟ وفجأة يلتفت رأسي كالوردة  
الملتوية بأسى وأسرد كذبة اعتدت عليها لأطمئن  
العالم.

عائلتي ثرثارة وتحتل أول كرسيّ بين الصفوف  
وبودّي ألا أكون برفقتهم حتى تبدو التفاصيل أمام  
عينيّ جليّة ومغسولة بالوحدة وأصوات الغرباء.  
العالم يا أختاه ينقصه التخلي عن من تحبين وهو غير  
مفقود

وأمام عينيك يسبح في قطعة موسيقى  
ثم ألقى عليها سلامًا نسائيًا شبيهًا بالمودة التي أهبها  
لمن يحنار في أمري هل أنتِ شيطانة أم ملاكة؟

أُنصَرَفُ بِخَطِّي مَسْرَعَةً وَسَطَ جَمَاهِيرِ سِينِمَا التَّرْسُو  
الَّذِينَ جَاؤُوا فِرَادَى وَجَمَاعَاتٍ  
مَنْ أَجْلِ تَسْلِيَةٍ رُوحِي بِأَفْكَارِ بَهْلَوَانِيَّةٍ عَنِ الْحُبِّ فِي  
قَاعَةِ لِلْعَبِّ الْمَوْسِيقِيِّ.  
أَعُودُ سَاهِمَةً لِتِلْكَ النَّقْطَةِ الَّتِي أُبْحَثُ فِيهَا عَنِ مَوْتِ  
شَرِيفٍ يَخْصِنِي  
فِي تِلْكَ الْمَسَافَةِ بَيْنَ كُوبِرِي قِصْرِ النَّيْلِ وَجَارْدِنِ  
سَيْتِي  
أَفْكَرُ فِي جَدْوَى رُوحٍ لُورْدَةٍ خَارِجِ الْإِصْيِصِ  
وَبُودِيَّ أَنْ أُعْمِرَنِي بِمِيَاهِ جَدِيدَةٍ  
مَا هِيَ إِلَّا الْأَطْرَ النَّظْرِيَّةُ لِشَكْلِ مَحَاوَلَةِ لِلْسُقُوطِ  
كَأَنَّهَا قَفْزَةٌ خَاطِئَةٌ لِلْسَبَاحَةِ لِيلاً بَيْنَ صَفْتِي نَهْرٍ صَغِيرٍ  
وَالْكَفِّ عَنِ التَّشْكِيِّ مِنْ خِيَالٍ قَعِيدٍ لَيْسَ بِيَدِيهِ أَثَرُ لِحْيَا  
تَتْبَعُهَا مَرَاثٍ عَنِ فِضَائِلِي

وكيف أنني لم أكن سوى عطر حاد ومسلٌ لا يزول  
أتوقف عن النهجان وأهبط بقدمي الخفيفتين على  
الإسفلت.

أهرب للمشي بإلقاء عبوة بلاستيكية كانت بين يديّ  
البضّتين في الهواء.. الهواء الهواء  
مصادفةً ألتقي الرجل المغرور، مؤلف كتبٍ في مقهى  
صغير  
اعتدت في رؤياه تأمل رفيقي جالساً في زيّ مدينة  
البحر

بين صخوره المتراسة فوق بعضها بعضاً  
غارقةً من رأسي حتى أخمص قدمي في حبّ عابرٍ  
ولا سبيل لشفائي منه سوى تدوينه كالهراء  
ولم أقل يوماً لأحد أياً كان إنني لست سوى مؤلفة

خَوَاطِرُ عَنْ رَفِيقٍ نَحِيفٍ لَمْ أَصَادِفْهُ كَانِ لِرُوحِي  
ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا وَلَكِنَّهُ حَيَوَانٌ  
وَلَا يَسْتَحِقُّ مِنِّي سِوَاءَ كُنْتَ شَيْطَانَةً أَمْ مَلَائِكَةً سِوَى  
الْوَادِ  
فَلَيْسَ لَهُ تَجْسِيدٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ.

إِنَّهُ كَالطَّيْفِ

كَالظِّلِ

كَالتَّرَابِ

كَالابْنِ الْمَسْنُونِ

كَالْعَاشِقِ الصَّغِيرِ

كَقَطِّ الشُّوَارِعِ

كَالْفَأْرِ

كَالْكَلْبِ الْأَجْرَبِ

كَاللَّيْلِ

وإذا بهذا الرجل المغرور، مؤلف الكتب  
يتجسّد أمامي مرّةً أخرى في لمّح البصر  
ويتساءل.. يا أختاه ألا تعوز العالم سرديّة كبرى  
عن الأحلام  
ويتناسى أنه تعوزه أيضًا لغة للنقود  
وتوافه الأمور في أنٍ واحدٍ  
حتى لا يغشى عليه وينكسر  
كالزجاج  
كالعطش  
كالتسلية  
كالباطة  
كالوحدة  
كالعرسة الذميمة  
كالجوع

كالمورفين

كالمحبة

كالموت.

## حوارٌ بين غزالة وسفينة البحر

هلمُّوا إلى الطبيعة  
لقد صارت الأشياء جامدةً  
وبالنسبة لي كأخت لغزالة  
أبحث عن معتقدٍ صادمٍ خارج الغابة  
كأن أنتظر فوق شاطئٍ لمدينة البحر  
وأصرخ باسم الذراع التي خطتني رسمة تخيلية  
وباسم السواعد الحاملة بتجسيدي مرئية ومداسة  
بالأقدام

ليس لي من عمل سوى أن أنقل من مكان لآخر  
مسافرين

غلبتهم أوطان بعيدة عنهم  
بينما ينظرون إلى ضفافها البعيدة  
من منظار كبير في مقدمتي.

أنا سفينة البحر

الشبيهة بالآحاد الضائعة بين نقطتي التقاء لعاطلين

ابنة الصوت الكتوم لاستعارة في حلم

ومجاز التردد في صوتٍ لشابةٍ عجوزٍ

كأنني سفينة حُبلى بمعانٍ زائلة

بوَدِّي أن تحملوني بداخل تلك الغزاة

الهاربة مني إلى أن تلتضمونا كالخيوط والإبرة في

محطات وموانئ وأسفار.

هلموا نحن ثنائي لمعانٍ طارت من رأسٍ لرجل  
يقال عنه إنه شقيق للتلوج وصار معطوبًا كليةً.

أنا معجزة من خيال  
وثمة وخز لإبر بين ضلوعي  
لكوني أناديكم ولا تلبية منكم  
للكوث فوق أرصفة ومقاهٍ وصيِّعٍ ووسط عشاق  
صغار.

لمَ لا أرشق بسهولة وتمتلي تلك الغزالة الأخت  
بذلك الحشد من المسافرين وبي وقد أبحرت بنا  
بين صفتين حادثين لروحها  
كأنها هي السكين وقد انطلقت للنحر كالسهم لأموت  
ولديّ رسالة

وقد صرت مفيدة كالكفوس لتلك اليد التي أمسكتني  
بحنان

حتى لا تضيعني

من بين أصابع بضّة ومطالية بالموسيقى والشر  
لعجوزٍ وقد صارت شابةً  
وسط جمع من المسافرين بداخلي.

أنا والغزاة

أنا وهي

ماضيتان إلى نقطة الأقدار

بينما صوتٌ لبكاءٍ مكتومٍ كالمهمة  
وانطفاء لسيجارة بفعلٍ عصفٍ قاسٍ.

ثمة رياح هزنتني

وقد ارتبك ذلك الجمع من المسافرين

بداخلي

وضربتُ مياه كثيفة أركانِي  
وتفككت أوصالي كالخردة البشرية  
بين ثقل الحديد وطُفُو الخشب.  
أنا السفينة الحُبلى بمعانٍ زائلة  
يزول عرش رسوِي فجأة  
فوق شاطئٍ لمدينة البحر  
ولن تمنّي غزاةً نفسها بأن أجرَّ بداخلها  
كالمجاذيب.  
بوذي الطفو ولو أن وعدًا يخالف كتاب الأقدار  
ويطيح بكاتبه لأبقى قليلا  
مودعة مرآتي وشلة من مرتادي تلك الكازينوهات  
المزدانة بوجودي  
بهيةً ولامعةً ومنكسرة لأجل أقدامهم المسافرة  
إليّ ومنّي.

لست شيئاً ذا ذاكرة لو ضعت وضيعت  
بماذا أطال هل من مَنجَى لثلاثتنا  
وقد صرنا أنا والمسافرون داخلي  
كلابا تعوي  
في أحشاء غزالة واهنة  
مما أصابنا من موت وذعر.  
ربما لو استطاعت الركض وحيدة فوق الإسفلت  
ودلقتنا جميعا بلا ترتيب كالطعام الفاسد  
المخلوط إنسه بجماده  
وغسلت فمها وهدأت  
وجاء مُسعفون في زيّ الطوارئ  
وسارينات عربات برتقالية ذات ضجيج  
وعمّال سفن لإصلاحي  
وحملتنا تلك الأخت الرشيقة  
بداخلها مرة أخرى

حتى نعودَ برفقتها للشواطئ والكازينوهات  
والخرائط  
كأنها هاربة كالحب  
من بين أيادٍ لمسافرين أدماهم الأرق  
في انتظار أن تصير مجرد معجزة صغيرة  
لغزالة واهنة ضرباً من الواقع.

## تعويذة للإقامة على الأرض

استيقظتُ في سرير أُمي  
كان لصوتها في الحلم ضجيج  
لم أعتده بينما تنصحنى بالحب  
والركض وراء تلك الرائحة التي  
تفوح منه  
بدلاً من التردد طمعاً في تعويذة للإقامة على الأرض  
ترافقني كصدى لصوت  
هناك في مدينة الإسفلت.

ما الذي خطفني من النوم وطردني  
'خارج المكان' (\*) لأتأمل قرية بكاملها من عدسة  
الفقد.

رأسي يؤلمني  
وبعد قليل سيتمدد الصداع ويسري  
في أوصالي كالمخدر  
وليس هناك أمل في الإفلات  
من بين يديه الوهميتين  
إلا بانتظار فارغٍ لخلصٍ مفلسٍ  
وعاطلٍ عن العمل  
لاستحالة أن تكون لأصابعي  
أفعالٌ خارقة  
لألتقطه واقفاً وأعصره

---

(\*) إدوارد سعيد.

كَأَنْنِي هُوَ فِي مَرَاةِ لِبْنَايَةِ عَالِيَةِ  
وَسَطِ حَقُولِ مَمْتَدَّةِ أَمَامِ نَاطِرِي  
وَلَا أَرَاهُ مَجْسَدًا  
وَلَا يِرَانِي كَجَثَّةِ هَامِدَةِ لَصُوتِ غَادِرِ أذْنِيَّ  
بِبَطْءٍ وَلَا يَزَالُ يِلَاحِقُنِي فِي الصَّحْوِ وَالْمَنَامِ.

نَحْنُ شَبْحَانُ مَتَلَازِمَانُ  
وَيَلْزِمُ أَحَدُنَا أَنْ يَقْضِي عَلَى الْآخِرِ  
فُورَ التِّيْقِنِ مِنْ كُونِهِ غَائِبًا لِلْأَبَدِ  
وَلَيْسَ وَارِدًا التَّمَهُّلُ فِيمَا بَيْنَنَا  
لِتَوَكُّلِ الْحَسْرَةِ فِي ثَوَانِ  
وَيُرْشَقَ كَلَانَا بِالَاكْتِنَابِ.

## صاحبِ السجن

بوذي الليلة في منتصف سبتمبر  
أن أكتب لكما  
يا صاحبي السجن  
إنني مريضة  
ولا علة في جسدي البض  
وليست لدي شكوى من سقم ما  
أكل وأشرب وأتدحرج من سرير نحاسي  
إلى آخر

وكأنني ابنة أصيلة للكسل.  
جالسة كأميرة نائمة في قصر على  
مشارف الحقول  
أبدد الوقت بتدخين المخدر  
وقراءة معنى لغياب صوتي  
صرتُ خرساء لديها أذنان تعملان  
بكفاءة حاسة الشم  
لصوتي المفقود رائحة تمتلكني وتُدميني.

هل أنا تلاشيت واندمج كياني في مكانٍ غامضٍ  
وكاد ما تبقى مني كصورة أن يطير ويتبخر  
ليمسك بين يديكما  
بلا صوت.  
يا صاحبي السجن  
كيف لي أن أشفى

حياتي بالخارج تتمتع من الملل  
وتفكر بصوت أسمعُه بعنف وصخبٍ  
في المُضي قدمًا للأمام من دوني  
مهجورة ووحيدة مثلكما  
لا تسلية ولا حب ولا قُبلات  
ولا حتى أثر لحياة  
فبماذا تنصحاني؟  
ولم لا تتطوعان من قبيريكما  
بفعل بسيط لن يكف أيا منكما شيئاً  
بالخروج في نزهة ريفية  
وتأنيان لي بصوتي المفقود  
واقفاً أمام الباب  
فليس كثيرًا على حبيبٍ غائبٍ  
أن تلامساه برفق وتعصراه بغلٍّ ودود

حتى يتحطم من الشوق بين ضلوعكما  
وكأنه ظلامكما المشترك وقد تجسد  
في أمّ أعينكما  
وانطلق ببطء كالسلفاة  
وها هو أمامي  
يرن الجرس  
مثل رجلٍ مسنٍّ  
جاء لعناقِي واقفة  
بمجرد أن فتحت ذلك الباب  
الذي لا أعرف لِمَ أنا محبوسة  
داخل جدرانه  
ومن هم هؤلاء الذين  
يصافحونني بودًّا لأبقى هنا  
فقيرةً من المجاز؟  
وبلا صوت غاب عني

ورافقتني مدة شهور  
كقصيدةٍ شعرٍ  
في مدينة الإسفلت.

## الشيطان داخلي

هذه الجُمع  
التي يسبقها انتظار  
ويليها مشيٌّ طويلٌ بحثاً عن الجنة  
هل تعرف نعيمها امرأةٌ غيري  
وتؤكل خارج أسوارها  
مثل الصيد السهل  
وتمنيّ نفسها أن يكون  
القناص مصاباً بالبطء

وأن يظل راشقاً عينيه  
كأنه ملاك لدفء خادع  
وها هو يدرب نفسه على موتي  
بالتلُّفُت حولي  
لأنهارَ بين يديه  
لساعاتٍ ودقائقٍ وثنوانٍ  
وأرْمَى تحت قدميه ذليلةً.. أقبلَّهما بعنف  
لمَ ليس مسموحًا لي باحتضانهما  
ولا يزال الطعن لا تسال لأجله الدماء  
فهو سيدي ولا يفكر فيّ  
ولم يلقِ نظرةً مستسلمًا لإغوائي كفريسة  
إلا لاصطياد ذلك الشيطان  
غير المرئي داخلي.

بودّي أن أنهض واقفة

وأكف عن شم جوهره الذي أراه  
يهتز بألم تدمع لأجله عيناى  
ممددة فوق قدميه  
كأن محارة بحرية تتدحرج برففته  
ولا يراها سواى  
كلما وقعت في حبه  
وأدماى بذلك الفصام المسيطر  
الذى حيرنى  
وجعل المشى الطويل بحثاً عن الجنة  
روحاً لطائر رخ جسور تهيأت وخرجت  
منى مزدانةً بفرح يشوبه النقصان  
إلى القعود فوق رصيف بلا مارة بين نهر  
وكوبرى  
لأنفض عن ملابسى آثاراً لغبار  
ليصير لى معنى لذلك الشيطان داخلى

وأمسكه بين يدي البصّتين  
بمثابة درع للفرار من الوله بالقناص  
في ظلّمة للبزوغ  
لأسترد كالنساء الأفريقيات الكرة  
وأشوطه كالجثة من أمامي  
أثناء التسلل داخلي  
لجمع عديدة فائتة  
يسبقها انتظار  
ويليها مشي طويل بحثًا عن الجنة  
فليس في نيّتي الاستسلام بوعي كامل  
لوهم سافر لقناص بودّه أن يتراءى لي  
سجانًا لشيطان داخلي.

## في مديح الكسل (\*)

وصلت إلى مقهاي القديم  
في تلك المدينة الصغيرة الشبيهة بضرطة  
صافحني عاملان طيبان أحدهما أعرج بشكل لافت  
للنظر  
والآخر مُلِيَّ بالحزن والأسى في سن الخمسين  
هل أنصحهما في المقابل  
كيف ينشئان معًا معنى عنيفًا داخلهما

---

(\*) برتراند راسل.

ويصيران صاحبي  
ليجلسا بجواري في نفس الترابيزة  
التي ياما بددت في أجوائها  
سنواتٍ لأخطَ بيدي اليمنى جملة مزورة  
سمعتها فجأة وآمنت بها  
وظلت مخمورةً بداخلي  
لألوي بها عنقي.

مُنطلقة من دون تفكير  
في ذكرى صديقة بعيدة  
أكلتها الوحدة مثلي تمامًا  
ولا تتشابهه وخزات إبرها لكلينا  
هي لديها بلاهة من نوع آخر  
لا تشبه بلاهتي

وتظن أن للجحيم بابًا وغرفة ودشًا دافئًا  
وترتاب في كوني مخلوقة سماوية  
في زيّ عرييدة.

لِمَ لا يفكر رجلها إلا في لحسها  
كثمرة مانجو كاملة  
ولا تزال يدها مطويتين للخلف  
ولا تنبس شفتاه ولو بنداء سري  
لرغبة ملقاة على بعد خطوة  
من ميدان مزدحم بالمسافرين.

## أنشودةٌ لمكان كامل الأوصاف

أين أقبالي؟

ثمة باب لفراع كالقشور

الخارجة من تحت مخرطة أو سكين يخصني

بينما الوجوه التي تنهض بالعمل الشريف

لإطعام بطون جوّعي

تتأمل وهمًا لقبيلة من النمل

محمولاً فوق الأجساد الهشة

بين الموكيت الذي صنع في بلاد فارس

وحفرة إسمنتية لجدار  
كمحاولة للمكوث وراء معجزة بين فتى وفتاة  
لبيّت الكلام  
إذا تبادلاه بلا أصوات  
وصدى يرن في فضائي.

أنا حاملة الجدارن  
وكلاهما بلا رسالة أو رسول  
وراعية عطوفٌ لجحور النمل والضعاف  
ولدت في شتاء لسكارى  
بودّهم إرسال السلام  
لتلك الأيام التي كنت فيها  
صلفة كالمفاتيح المخروطة لتوّها  
لا يدخلني أحد  
ولا يخرج مني سوى مُردّد لأنشودتي

كمكان كامل الأوصاف  
حتى صرت تعويذةً لمرضى جاءوا إليّ  
وأحبوني على مهل  
وأفلتُ من بين يديّ قُطَّاعُ طرقٍ  
في زيِّ برجوازيين صغار  
يتخيلون فور صعود السلالم المؤدية لبابي  
أنهم امتلكوني وصار وصالِي  
هيناً وسهلاً ولا يحسبون لي حساباً  
كأنني غرفةٌ لغسيلِ أرواح مؤتى  
على الرغم من كوني شفافة  
وبإمكان أي عابرٍ رؤيتي محاطةً بالزجاج  
وثمة خيالات لحركة في مبناي  
ودفع مطرود على المنتظرين لموسيقاي

فِي الْخَارِجِ

وَلَا يَزَالُونَ حَمَقَى لَا يَحْزَنُونَ لِاحْتِمَالِ أَنْ أَكُونَ مَفْقُودَةً،  
وَلَيْسَ لِي وَجُودٌ مِنَ الْأَسَاسِ سِوَى فِي الْأَحْلَامِ.

## السقوط

لا ينام كربي  
أراه مستيقظاً من ليلٍ إلى آخر  
بين مقهى صغيرٍ وسريرٍ في غرفة بنسيون  
تمضي أيامه كأنها خردةٌ لجمع من العربات الملاكي  
تمد له أيادٍ لرفاقٍ  
لتنتشله من الخرابات التي مُلئتُ بها عيناه  
ويفلت منها كالأحمق الذي ينتظر شخصاً ما  
في علم الغيب

سِيَّاتِي لِرُوحِهِ بِسِحْرٍ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَتَشْفَى بَيْنَ يَدَيْهِ  
اِخْتَفَى كَلْبِي وَصَارَ لَا يَطَاوِعُنِي وَصَرْتُ وَحِيدَةً مِنْ  
دُونِهِ.

كَلَانَا فِي مَوَاجِهَةِ رَفِيقِهِ وَكَأَنَّهُ لَيْسَ جِزْءًا مِنْ خَرِيْطَتِهِ  
وَلَنْ تَكْتَمِلَ قِرَاءَةُ آيِنَا بِمَفْرَدِهِ.  
أَرْدُدْ عَلَيَّ مَسَامِعَ كَلْبِي حَوَادِثَ يَشِيْبُ لَهَا الْوَلْدَانُ  
عَنِ الْفَقْدِ الطَّوِيلِ.  
لَمْ لَا تَفَكَّرْ فِي أَنْيِّ قَدْ أَهْرَبَ مِنْ هُنَا كَلِيَّةً كَمَا فَعَلْتَ  
كَأَنَّ ذَلِكَ حَدَثَ بِالْأَمْسِ  
اِنْتَظَرْتِكَ حَوْلًا كَامِلًا لِتُرَانِي بَيْنَ السَّنَائِرِ السُّودَاءِ  
وَتَلْحَسُنِي كَالْغُبَارِ دَفْعَةً وَاحِدَةً  
أَيَّةُ نَشْوَى سَتَصَابُ بِهَا حَوَاسِّي  
بَيْنَمَا أَصْدُقُ أَنَّ لِسَانَكَ الْقَدْرَ  
حَبِيبٌ لَيْسَ بُوْدُهُ أَنْ نَفْتَرِقَ.

أي وهم كان سينكسر لنصعد إلى وهم أعلى  
ويمتلك كلانا سلماً من الأوهام الطيبة  
لو جنّت في وقت مبكر عن ذلك  
وبدلاً من إضاعة العمر في التأنّي  
كنت سأهبك روعي كقربان للذبح  
إذا لم يصر لي مخلبٌ من غبار  
ينهش في أرنبه أنفك  
وهلال عينيك الفاتنتين  
ويعريك تماماً من الله.

أيا كلبى الداعر تعال إليّ  
أنا لا شيء  
بل أقل من لبؤة تجثو حول رائحة لشواء  
في بناية مجاورة

أنا صعودٌ بلا إرادة لُفعل  
هل سَيُحاطُ عنقك بالقلائد  
لو قلت بصوت خفيض لمهزوم  
نقد صبره.

اخطفني أنا صيدك السهل  
لا تظن أن الحب صنعةٌ  
ومديةٌ باردة

فلست سوى لهيبٍ يرى بين قدميك  
النحيفتين غبارًا لستائر سوداء  
وهو راضٍ تمامًا حتى تنال منه  
قطعة من الأسي والليل والفقد الطويل.

بودّي تمشيط فروة رأسك  
بينما مخالبك ترتاح فيّ

كأن نبعين في مصب واحد  
خرجا ليعلمًا المتفرّجين  
ما النوم برفقة حبيب غاب مدة 365 يومًا  
وعاد فجأة للطعن والقبلات.  
هل أنا وأنت برفقة بعضنا  
لسنا سوى مجرد صورة لشلة  
في مقهى صغير  
يدعى "أرامل ماركس"  
أليسوا هؤلاء من ظنوا  
بأن أرخص ليالٍ  
بلا حكي  
وكانهم باعة جائلون للصمت  
بين دخان المداعة ورمية النرد  
وأن الطيور المهاجرة

ليست حزينه لمصير حب طارئ  
أُتلفه النقصان.

جَرَّبَ سماع ألم صوتي  
من بين شجنٍ لتوليفة غيابٍ ضربت حناجرهم  
هم مثلي ومثلك متعبون  
ويهابون الفقد الطويل.

ألا تعرف ذلك المكان الذي للاختباء وسميته  
'مقدمة لفقدٍ طويلٍ' (\*) في شرفة بيوت الأدوار العلوية  
ألم أحك لك عنه يا كلبى؟  
عن ذلك المساء الحزين الذي غطى رؤوسنا بالثلوج  
وكيف للطبيعة أن تكون في لمح البصر سلعة منيوكة

---

(\*) هيثم الورداني.

وعديمة النفع في صحارٍ مترامية  
أمام موكبٍ لوداعٍ قصير  
في شرفة بيوت الأدوار العلوية  
بينما كنت أنت برداءٍ أسود هناك واقفاً للمواساة  
بتلك الوردة الشبيهة بالمرض  
الوردة الملقاة أمامي للاحتضان  
من ذا الذي لا يحتضن وردةً كلبه وسط جمع من  
الغربان ينعقون لسقوط رفيق من السرب فجأة  
كأن لجثمانه مسارات عالقة بمصير رجل أربعيني  
سيئ الحظ  
كمن فقد معاني بالية  
وتهياً للسقوط كغرابٍ في ظل شجرة  
لا تثمر نفعاً لأحد.

كان ثمة صوت لصباح

صوت لخشخشة ورقة سقطت على الأرض  
صوت لمغنية واثقة في نفسها  
وهي تشدو  
"الطير بقي لعبي ومتهور".

بينما هذا الجمع الحزين من الغربان  
لا يزال بين السحب في انتظار أن يواروا  
أخاهم التراب  
بالحفر بمنقارٍ تحت ظل لشجرة  
من أجل قبرٍ صغيرٍ  
وأنا وأنت نرقيهم كأننا  
خارج المشهد

كمراهقين جاءا من أجل فرصة  
للبحث عن عناقٍ  
بين تلك الوردة الشبيهة بالمرض

وتلك الملاعة البيضاء التي تفرش في منتصف جسدي  
عندما يغيب صوتُ لرفيقٍ وأراكَ أمامي كمرض لوردة  
في شرفة بيوت تلك الأدوار العلوية  
التي يشملي التشاؤم بداخلها  
عندما أتلفت حولي كأنني دائمة السقوط منها بلا حركة.  
ومن باب الوفاء لرغبة قديمة في الانتحار من شرفة  
بيوت الأدوار العلوية  
وبما أنك عادة ما تبدو لي شريكاً في جرائمي  
ألا تحب أن نذهب معاً لتعلم "الكونغ فو"  
ونمارس أنا وأنت القتل  
ونكون عنيفين بكامل الوعي بين خطة وأخرى  
ربما يزوب ذلك الجليد الذي ملئ به موعد بيننا  
ونظهو بالدم شبقاً بطيباً على وشك الزوال  
فكرٌ معي بم سنبدأ  
ومن أية مدينة؟

وهل سنظل وفيين لخرابٍ عاطلٍ عن العمل؟  
إذا أتيت بلا مقدمات  
كحلم في معركة "بورنو" بين امرأتين  
في شريط فيديو ليوتيوب  
وظلت عيناى غائمتين من مصادفة للقاء  
مفقود لكلينا بصوت أنثوي  
لم يكن صداه  
في طرفي سماعة "الهيدفون"  
سوى أنتَ وقد تجسدت في سَمْتِ مرضٍ لوردة  
أيا كلبى الداعر الحبيب.

### III

كرسي في فندق الأرق



## طفولة<sup>٢٨</sup> تخريبية

من أنا؟

أليس هذا الوهم جديرًا بالتدوين

لا ليقال لحبيب غائب على الطرف الآخر

من التليفون.

بينما تطفئ سيجارة يونانية رخيصةً في بنطالي

أليست لديّ غيمة خفية

في أحد جيوبه ويومًا ما

سأفك أزرار قميصه الكاروهات الكحلي

وَأَكَلَهُ كَطَبِيقٍ مِنَ الرَّمَّانِ الْمَفْرُوطِ.

لَمْ لَا أُرْتَبِكُ هَكَذَا كَالْأَطْفَالِ الْمَرَاهِقِينَ  
كَلَّمَا تَجَسَّدَ وَهَمًّا لَغِيْمَةً بَيْنَ نَاطِرِيَّ  
"هَلْ صَرَّتْ كَمَثَالٍ لِدَاتِ جَوْفَاءِ  
لَا يُسْمَعُ بِدَاخِلِهَا أُنِينٌ لِأَصْوَاتِ"  
مِنْ أَنَا؟

أَتَسَاءَلُ وَعِنْدِي أَمَلٌ  
بِأَلَّا أَكُونَ شَيْئًا عَلَى الْإِطْلَاقِ  
أَنْ أَكُونَ ظِلًّا لِمِرَاةٍ فِي حَمَّامٍ عَمُومِي  
لِمَقْهَى "أَرَامِلِ مَارِكْس"  
وَأَنْ يَرَى مِنْ خِلَالِي وَجُوهًا لِعَابِرَاتِ  
يُؤْنَسُهُنَّ غَزِيرِ الْكُحْلِ وَأَحْمَرِ لِلشَّفَاهِ  
الَّتِي بِهَا أَثَرُ لِالتَّوَاءِ خَفِيفِ.

مَن أنا؟  
أجلس وأفكر  
لم أكن مجرد عشيقَةٍ لمسافرة  
في نفس عربة القطار  
ألهبنتي حماستها لي  
في نظراتٍ تعدُّني لثوانٍ  
أن أكون روحًا لرجلها في رحلة لقطار المدينة  
هي ممثلة إغراء لا أعرف لها اسمًا  
وأنا جمَع لحواس جمهور  
ولعطفٍ نابضٍ بين عيني  
لا لشيء  
سوى لكونها صلبة  
ولن تُجهز عليّ سوى في تلك اللحظة الصادقة بينها  
وبيني

وَأَلَّا تَصِيرُ مَتَقَمِّصَةً لِشَخْصِيَّةِ فِيلْمِيَّةِ  
أَنْ تَحْبِنِي بَبْطَاءِ أَهْلِكُنِي خَارِجَ اللُّوكِيشَنِ  
وَبَعِيدًا عَنِ الْمَجَازِ  
وَشَبِيهًا بِالرِّسَائِلِ الْقَصِيرَةِ  
فِي قِصَصِ يَحْيَى حَقِي  
مَنْ أَنَا؟

هَلْ كَرْسِيٌّ فِي حَدِيقَةٍ  
أَمْ حَدِيقَةٌ فِي كَرْسِيٍّ لَظَلِّ حَلْمِ  
أَنْ أَكُونَ عَامِلَةً مَسْلُومَةً فِي فَنْدَقِ الْأَرْقِ  
أَنْ أَهْجُرَ "الْكَيْبُورْدَ" وَأَشْعَلَ سِيْجَارَةً لِمَخْدَرِ  
وَأُنَادِي أَلْمَا مَنْزُورِيًّا فِي مَخَابِئِ أَرْوَاحِ لِرْفَاقِ غَائِبِينَ  
بِالْصَّفِيرِ وَالْغَنَاءِ  
أُوو آه أُوو آه  
مَنْ أَنَا؟

بودّي أن أكون طفلة كبيرة  
يُعاد تألّفي على مهلٍ  
في فم أمي الميته  
وإذا سئلتُ عن الحب  
أجيبُ بعد تسعة شهور  
بلا خجلٍ أدماني  
نعم نعم  
أوو آه أوو آه.

كيف لا أعترف بالهواء وقد حملني لأطال  
كالريشة بين يديّ وحشٍ كاسرٍ داخلي  
صار لأجلي عطوفاً  
وكفَّ عن الاختفاء  
هل سيجرح كبريائي

لو تَمَنَيْتِ بِأَلَا أَكُونُ شَهِيدَةً لِأَيِّ مَعْنَى لَوْطَنْ  
سَوَى لِنَتِّكَ الْمَرْأَةَ الْحَمَقَاءَ الَّتِي  
بِدَاخِلِي كَوْحَشِ كَاسِرٍ؟  
بِمَ أَدُلُّ عَلَى كَوْنِي أَنَانِيَّةً  
وَلَا أَرَى التَّضْحِيَّةَ لَوْطَنْ  
إِلَّا رَفِيقَةً لِابْتِذَالِ مُؤَجَّلٍ  
مَنْ جَمُوعِ ثَرْتَارَةِ كَفَّتْ عَنْ فَعْلٍ  
لَا يَلُوحُ لِي أَحَدٌ بِأَنْنِي مَجْرَدِ ضَرْطَةٍ  
عَمِيَّتْ عَنْ الْفَرْقِ بَيْنَ يَدَيْنِ لِي  
لَا بَدَّ لِهَمَا مِنْ شَقِّ ظَلَامِ غَرْفَةٍ  
بَدَلًا مِنْ ائْتِظَارِ نَمُورِ تَكْبَرِ دَاخِلِي  
لَكُونِي لَا أَجِيدُ شَيْئًا غَيْرَ الْكَلَامِ وَالشُّكُوى  
وَلَا أَتَدْرِبُ عَلَى الْقَنْصِ  
فِي غَرْفَتِي.

## لسان لأنوثة<sup>٢٦</sup> بداخلي

شملني الحزن في تلك اللحظة؛ التي تَلَفَّت حولي  
فتى شبيهٌ بك، كأن روحك أَلَقْتَ بين يديّ مصادفةً  
في مقهى صغير، كنت أتمنّاك بجواري تهمس على  
مقربةٍ من أذنيّ، وإذا بك أمامي في هيئة رجل آخر  
أطول منك قليلاً وأقل نحافةً، هل تحب أن تعرف كم  
عمره؟ خَمَّنت أنه في الرابعة والثلاثين، أي يصغرك  
بعشر سنين، ولكنه لم يكن أنتَ عندما أطلت له النظر  
ساهمة، وعرفت أن روعي تطال بلسان داخلي،  
يخص اللقاء بيننا فجأة أيها الزبال المسن؛ الذي يدميني

غِيَابَهُ لِلِيَالِ وَنَهَارِينَ، لَا تُسِرُّ الظَّنَّ بِي، بُوْدِي فَقَطْ  
أَنْ أَرَى تِلْكَ الْعَرِجَةَ الَّتِي لِامْرَأَةِ لَعُوبٍ عِنْدَمَا تَنْهَضُ  
إِلَى بَابِ حَمَامٍ عَمُومِي لِمَقْهَى، وَأَتْبَعُكَ لِأُرْشَدَ رُوحِي  
كَمْ أَنْتَ بَائِسٌ وَكَهْلٌ، دُونَ النَّظَرِ بِخَجَلٍ إِلَى وَجْهِي.  
هَذَا الْخَجَلُ الَّذِي أُرْبِكُنِي لِثَوَانٍ لِمَنَادَاتِي عَلَيْكَ "إِسْتَنِي  
يَاعَمِ إِسْتَنِي شُوي"، هَلْ أُوْرَخُ لَكَ أَيَّامِي لِيَكُونَ طَيْفَكَ  
وَنَسًّا لِي وَلَوْحَدْتِي، لَكَمْ كُنْتَ حَزِينَةً الْيَوْمَ مِنْ دُونَكَ،  
وَاسْتَسَلَمْتَ لَفَلْسِي وَسَاعُودَ دُونَ وَدَاعِ مِنْكَ إِلَى مَسْقَطِ  
رَأْسِي، وَسَأَنْسَاكَ هُنَاكَ، فَلَيْسَ ضَرْورِيًّا أَنْ تَظَلَّ  
تَضْرِبُ كَالصَّدَاعِ بَيْنَ ضَلُوعِي، أَنْتَ خَسِيسٌ بِمَا هُوَ  
كَافٍ وَلَا تِرَانِي مِنْ مَنَظَارِ تَظَلُّ بِهِ عَلَى مَدِينَةٍ فِي قَارَةِ  
أَسِيَا لَا أُنْذِرُ مَا اسْمَهَا.

عُدْ بِخَيْرٍ لِبَيْتٍ لَا تَزَالُ لَكَ رَائِحَةٌ فِيهِ، وَتَمَنَّى لِي أَيْضًا  
أَنْ أَلْقَاكَ يَوْمًا مَا بَلَ عَطَشٌ، وَأَنْ يَتَوَقَّفَ ذَلِكَ اللِّسَانُ  
الَّذِي يَطَالُ بِدَاخِلِي عِنْدَمَا أُرَاكَ فَجَاءَ وَأَكُونُ سَعِيدَةً

وحسنة الظن بالحياة، أيها الزبال المسن، يا حبيبي  
يا أخي الذي يولد من حين لآخر بين سطوري..  
أشفق على نفسي من التمني، لم لا تأخذني لليلة كأنني  
محظية وتنال مني شفتيّ وعنقي، وعطرًا ينز من أتون  
وردتي قبل أن أموت وتفوح مني رائحة بخور لموتى  
يطاردونني، بينما يداك النحيلتان كالراية البيضاء التي  
دمجت في نافذة بعيدة لحانةٍ يدخل ويخرج منها الموت  
لاصطيادي وحيدة.

ربما لو كنت طائرًا في مدينتي الأفريقية التي لا أذكر  
ما اسمها، وتطل بمنظارك بين خفايا غرفتي، لعطلت  
تهيوأتي، وتحركت كمسافرة آمنةٍ في قطار، لم لا  
أقصُّ عليك خرافة قصيرة عن فن الرسائل الشبيه  
بالنسيان والتذكر في آنٍ واحدٍ، لطالما زاد عنفي  
تجاهك كلما أحضرت رزمة من الأوراق البيضاء،  
وقلمًا من الرصاص، وممحاة صغيرة بحجم كفي،

وجلست أخطى، فردتني إليتيك بروحي الطاهرة، بوذي  
أن تمس هذه الروح العطوف بخراء جلفٍ مثلك،  
وقعتُ في حبه بالخطأ، وكان مقدرًا بالنسبة لي أن  
يكون مجرد أخ مطيور يتاجر في الألفاظ، وينحت  
منها مجرد تراكيب جالبة للضجر، ولم أسمع ذات  
مرة يقول رسالة بلا أداءٍ مسرحي لممثل مغمور، لزم  
عليّ أن أعنّفه عندما يهم كالمجاذيب في لحس باطن  
كفين بضّين لبطلّة النص، التي أنقذته من الأوهام،  
التي دخلت في رأسه بلا عِللٍ منطقية، لمحاكاة حس  
عاطل في حدقته كلما سرر ورآني وسط جمع لهواة  
الشعر المعاصر.

لست نادمة لمنحي عطايا أكلتُ جزءًا من وجه صبح  
لمسافرة مثلي، في عربة قطار تهتز مثلك تمامًا بينما  
تفض شريطًا لخزانة رسائلي، التي لم تُقرأ، ومن بين  
سطورها ولدت أنت بحزنٍ وأسى أقل.

هل أنت عطوف حقًا، هل تصدق تلك الخرافة عن  
المجاز، ولا تزال وردتي تجف بين يديك القاسيتين،  
وتفوح منها رائحة لصيدٍ كان مرميًا، يا لحظك بين  
قدميك النحيلتين ككنز دخلت مغارته وخرجت منه  
مفلسًا بلا أثر لمطواة رشقت بين عينيك عندما تراني  
مستقرة في صندوق خشبيٍّ من قديم الزمان.

جرّب وتعال لتلمس الكنز، بلا كلمة سر، ومغارة أنا  
في النهاية لست رفيقة لرحلة كما تظن، بل أنا الرحلة  
وثمة موسيقى لأجساد آلات تضرب في خيالك صفيّرًا  
لأوركسترا يخصّني، عندما تنتقل قدمك من جبل إلى  
آخر وعندما ينادى عليك من بين ترابهما في الأعلى:  
"إزيك يا عم استنى شوي".

لا أزال ممددةً في سريري، والساعة الآن الثانية ظهرًا  
حسب التوقيت الصيفي لتلك المدينة الأفريقية التي

لا أذكر ما اسمها، وبودّي أن أنهض من تلك المساحة  
من العالم التي غابت عنها رائحتك لليلٍ ونهارين،  
ليس لكون لسان العشق مسيطراً على حالي، أنا واهنة  
وليس لديّ تسلية في هذه الحال سوى طيفك الذي  
لا عيني كأنني أتحرك مدة ساعتين بلا حقائب للسفر  
بين الثلجة وغرقتي، لأضع الفريزر في داخلي،  
لأبردّ اشتياقي لعناقٍ سريع بين غربيين هما أنا وأنت،  
وقد تعاطفا مع بعضهما لهبوطٍ اضطراري بمنطادهما  
للليالٍ ونهارين في قارتين متجاورتين.

هل صادفك شيء من الحقائق هناك في تلك المدن التي  
يُمَدَح طقسها ويقال عنها في كتاب الأسفار، إن لهوائها  
نغمًا بلا رطوبة؟ ماذا بودّك أن أسأل عن النساء مثلاً؟  
وهل ملأت أنفك برائحة لوردة آسيوية؟ هل هذا عاطفي  
ومهم أن أكون غيورة لأنك تبتسم كالأبله من عدسة  
السائح؟ وهل سيمد في عمر ما بيننا من هراء ماجنٍ

لم يكن سوى نيات بين متلقٍ وملقن، بتكسير جمع من هواة الشعر المعاصر جدًّا بين زنزانين بالنفخ في الهواء، أليس بوسعهم كمتطوعين في تلك اللحظة العامرة بوليمة من التعاطف سوى التحدث بصوت شبيه بالصراخ لبعضهم بعضًا؟ ولكلينا كسجينيه وهم؛ حتى تمط حناجرهم الطيبة ليسردوا حكايا عن بيوت بلا دراما ليطمئنوا أنفسهم أنهم لا يزالون على الشط أحرارًا وطلقاء، وفيما عدا ذلك تهيئات في تهيئات. صدقتي أنت زمن لوردة تهيئات صنعته بيدي وسأبده تحت دش دافيه، وما كان من جمع لمد يد العون لجدار بيننا سوى إصيص في زيّ خيال لشعراءٍ جددٍ من الطين تخيلته، وأهديتك إياه، وهو حقيقي ورُشِقَ من بين كفيّ لتغطي عيناك بالنوم والأحلام والأوهام، وقد رُبطت في خيط واحد هو اسمي عندما تقوله شفتاك القذرتان فجأة لجمع من المسافرين في الخيام.

من مقهى لآخر حملت حقيبتَيَّ الجلديتين وذهبت لركن قصيٍّ في ذلك المقهى، الذي يسميه "الغرباء" في تلك المدينة الصغيرة الشبيهة بضرطة مفاجأة "مغارة المرأة ذات النهدين العجيبين"، وتمطعت لأكتب أغاني قصيرة ريفية لا مطلع لها سوى جملة ربما نسي شيئاً التي لم تكن سوى تركيب لعبارة ألفها زبونان لا يطولان في داخلهما شيئاً من المحبة، شيئاً من الحنين لهبوطهما كيبغاوين يرددانها على مقربة من أذنيّ اللاقطتين لأصوات الطيور المسافرة.

نعم ربما نسي شيئاً فيما وراء الضباب، فيما وراء السحب، فيما وراء ثلاث شجرات عجوز، فيما وراء الطريق المعفرة بالتراب، فيما وراء وجه جميل لفلاحة ترعى كلباً ريفياً مربوطاً في وتد، ومجموعة من الأغنام، بينما تلقي بيديها الخشنتين فوقها كومة من القش الناعم، وبين شفثيها أعواد ثقاب كأنها تجهز

حريقاً لصورة ماضٍ لا يخلو من أحقاد العمران وقمر  
سري' (\*) .

ربما نسي شيئاً، بودّي أن أحفر لك باباً في الفراغ  
وأخرج منه فضاءات صلبة وسيجارة أذخنها برفقة  
سهرة لجنمانك، هل أنت ولع بي؟ أنا المرأة المثل  
التي في ذلك الركن القصي هربت من القيل والقال  
لمهرجان الألوان في غرفة الكلام.

سبع أرواح في داخلي كالمقطط ملّت غيابك عني أيها  
الفأر، الذي لا يعرف عن الخربشة سوى التأوّه لنفسه  
بصوتٍ مسموع، ولم يجرب طلة زميمة لألم ما، جرب  
إن جاء الليل أن تذهب إلى سرير النوم كأن يدين  
ثقيلتين هما يداك، ولا تزالان تكبسان رأساً مدوراً  
بجيش من المخدرات.

---

(\*) أحمد الشرقاوي.

أليس هذا الصداق ما كان مكتومًا وحريرًا بالمرء أن  
يوقِف لأجله عمل المخدر، ليتضاعف بين أضلاعه  
ببطء، ويتجسّد في صالة بيت لامرأة أفريقية تحكي  
عن أسى المجاعات الروحيّة لقبائل من السود، وتسمع  
في عالم افتراضي أغاني الحقيبة التي يقال عنها زمن  
الفن الجميل.

كن كما تود في أرشيف المجاز، ولا تبتئس من أجلي  
أنا وأنت كسلانان، هلا حضرت لنأكل معا سندويتشًا  
من الفول، ولتمضيّ دون تلويحة لوداع بين قاتل وقتيل  
بالقضم والطعن والقبلات.

طلع النهار وثمة ضوء يضرب ظلاله في حوائط  
غرفة فندقية، وشباك صغير، بماذا أصف صوتًا  
لمغنية قادمًا من بين ضجيج عربات لإسفلت بعيد؟  
أليس لدى هؤلاء المغنين أغانٍ دون كلمات عديدة،

وأوصاف لا تقال بدلاً من قائمة لرغبات بين مغنية  
ورجلها هزهما الشوق، ثمّة معانٍ لمنادية لا أعرف  
لمَ تتبعني؟ هل لأنها ظلّ لي؟ أنا المرأة المثل حيث  
أرفع كفي فترفع نفس الكف؟ أخفض رأسي فيكون  
له نفس الشكل، وهكذا كأني أتزين لقدمك فجأة بين  
يديّ بينما مرآة بيت لعائلة ريفية تفصل بيننا، ولا  
أتحرك مبتسمة لأنال منك وأعذبك بخطوة للأمام..  
تبدو أمامي كالملاقط وأبدو أمامك مجرد شعرة بيضاء  
في وجهٍ بضّ لمَ لا تنزعني بعنف ثم تحملني برقة من  
حافة الملاقط إلى خصلة تتدلى فوق جبيني؟ وتلصقتني  
بالصمغ لأكون مختصرة وخفيفة في الرؤوس التي  
أمامك في تلك المدينة الآسيوية اللعينة، ويسهل عليك  
التعرف إليّ في وجوه نساء تعبن من الحنين المدلوق  
بالمجان في وجه مسافر، مثل الطيور بين السحب،  
مثل مواد ملتهبة في عربة النقل.

سلام عليك بين نقلة وأخرى لقدميك النحيلتين أيها  
الزبال المسن الذي يدميني غيابه لليلٍ ونهارين.

## خُلُودٌ نَادِرٌ أَوْ الْأُمُّ الشَّاعِرَةُ

لَا حَسَّ وَلَا خَبَرَ عَنِي.

يَقَالُ لِي ذَلِكَ بِصَوْتِ مَبْجُوحٍ  
مِنْ رِفَاقِ طَيِّبِينَ يَشْمَلُهُمْ فَضُولُ

أَيْنَ اخْتَفَيْتِ؟

هَلْ صَرْتِ حِصَاةَ

تَشَوَّطَهَا قَدَمُ شَابَةِ فِي الطَّرِيقِ

وَرَضَيْتِ بِالنَّوْمِ نَهَارًا

والذهاب ليلاً إلى محطة FM  
برفقة جمع لصوت مخنث  
: لا هذا ولا ذاك أيها الرفاق الطيبون.

العالم طيب وجميل  
وجدير بأن يُعاش  
وليس له دخل على الإطلاق  
فيما أصاب روعي من هوس بالروايات القصيرة  
كنت في طور وحش سيؤكل داخل بيت مهجور  
تلف جدرانها الوحشة  
بسبب طرشٍ منع الرؤية عن عيني  
صارت الكلمات تطير من كل زاوية  
إلى أذني اللتين تدرّبتا على خلق إيقاع  
شبيه بالموسيقى  
وبحور الأشعار الموزونة

أسمع رواية قصيرة من متصل  
وهي تبث من الميكروفون  
وتضربني في الليل بواسطة شخص  
كانوا وحيدين بين سطورها  
ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد  
بل يتجاوزه للخبل إذا قُرِئَتْ قصتان  
في آنٍ واحدٍ  
كأن يجالسَ راوٍ عليّ مذكر قصته  
التي يحاكيها في مقهى صغير  
وكان لا بد له أن ينال ردًّا مضافًا  
لقناع في نفس اللحظة  
ثمة تداخل لصوتين  
لا توقفه تأملات  
لم يُدمَجَا

وكأنهما لحنجرة واحدة  
: أنا والعالم  
نتبادل التسلية  
الوحدة لم تعد قاتلة  
ولكن لا شيء فوق هذا المسرح  
يوقف معركة في داخلي  
ولم لا تمد يد خفية لإنزال الستار.

بوذي فاصل بين شوطين  
أنا مزدحمةً بذلك البطل الخرافي  
الذي خرج من عربة الإسعاف  
قافراً في الهواء نازعاً عن جسمه  
الإبر والمحاليل الطبية وجهازاً للتنفس  
وكان لوجوده في صالة بيتي مجسد  
وقع سيئ على وجداني

هَزَّنِي السَّحْرُ فَجَاءَتْ وَأَدْمَانِي الْبُكَاءُ.  
هَلْ أَلْمَسَ قِطْعَةً مِنَ اللَّيْلِ  
جَاءَتْ هَارِبَةً مِنْ رِوَايَةِ قِصِيرَةٍ عَنِ الْحُبِّ  
كَتَبْتَ لِصَوْتَيْنِ وَعِنْدَمَا يَنْزَعُ عَنْهُمَا الْقِنَاعَ  
تَتَبَيَّسَ أَعْضَائِي  
إِنِّي جَائِعَةٌ وَبُودِي أَلَّا أُكْسَرَ بِالْتَمَنِّي.

لَدَيَّ عَمَلٌ وَجُمْهُورٌ فِي انْتِظَارِ قِصَّةِ  
لَا تَمُتْ لِمَآسِيهِ  
هَلْ أَصَارِحُهُ  
بِذَلِكَ الصَّوْتِ الْمُسْتَعَارِ فِي اللَّيْلِ؟  
إِنِّي مَجْرَدُ مُسْتَعْدِمَةٌ لِأَذَانِهِ  
حَتَّى تَتَجَسَّدَ أَحْلَامِي كَمَا حَدَثَ مِنْذُ سَطُورِ  
فِي صَالَةِ بَيْتِي  
لِأَلْقَائِهِ كَجَمْعٍ غَفِيرٍ وَتَقَعُ عَيْنَايَ فِي الْحُبِّ.

لست طفلة صغيرة  
كما تحب أن تنادينني أُمي  
أُمي التي لا تزال شابة عجوزاً  
ويحبها أبي بجنون غريب الأطوار  
كبرت المحبة بينهما وكبرت معها.

لم أكن خجولاً في مراهقتي  
اعتادت صديقات أُمي في ليالي الخميس  
العامرة بالمخدر  
أن يفضفضن حولي عن السحر الذي  
يلف عاشقين  
عن ذلك المجون  
عن سكرة مُلئ رأسها بالتهبئات لمجرد أنها  
مست ذراع رفيق عذبت به نفسها في صمتٍ

وحين صارحها وصارحته وكان بينهما غرام  
ولقاء للتلامس

ظلا غارقين في شيء بعيد عن الجنس  
شيء قد يكون شاذًا في أوساط غير التجار  
وأضاع عليهما نعيم تجربة أولى.

كانا يلکمان بعضهما كمقدمة لتعارف

عنيفٍ بين وحش وطائر

ولا أعرف لَمَ لا أذكر سوى هذه العظة

ربما لكوني ضاجعت معاني لرجال صيِّع

ووقورين ولديهم حس عذب

لكمتهم ولكموني في غرف عديدة

خرجتُ منها برفقة ذلك المجون

وذلك السُّكْر.

بودّي أن أكل خريطة الكون  
وأذهب وهي ملقاة في أحشائي  
وأقص على سهارى الليل  
تلخيصًا لرواية اليوم  
النابضة بصوت عاشقة  
كانت منذ دقائق بين يديّ مؤلفها  
يرش قطعة من جسمها بكأسٍ من التكيلا  
ويسمّيها النبع.

أنا الشريرة التي تباع لها الروايات القصيرة  
مقابل حفنةٍ من الأمل أكلت وجهي  
ولاحظها المستمعون بين أغنية وأخرى  
تقفز من صوتي الذكوريّ  
المخلوط بصوت لمخنت.

ولدتُ في مدينة البحر  
ولف عينيَّ كتمساحة بدينة خيِّطُ من الحزن  
ربما لكوني بلا إخوة يشاركونني اللعب والعزف  
ب'آلةٍ موسيقيةٍ لا تناسب حجمي' (\*)  
كنت مدللةً وطيبةً وجميلةً  
وبودّي أن أنشئ أثرًا جليلاً وحياةً صاخبةً  
لشخصية عادية مثلي  
نوديت باسم يعدّها مثل الأفلام بجائزة  
ولقب غليظ منحني إياه راديو العاصمة  
مثل أوفيد عاملة "البورنو" والفلسفة (\*\*)  
كنت طموحًا أكثر من اللازم  
أدرس الفيزياء  
وأدوّن كيف سأكون مذيعة ناجحة

(\*) إيمان مرسال.

(\*\*) ovidie فيلسوفة فرنسية معاصرة.

في الليل الذي أكون فيه على الهواء  
مجرد طاهية للسماك.

"تحدثت المراهقات عن قلوب الرجال التي  
تؤكل بلا شبكة للصيد".

أنا زهرة البحر  
التي لم تحب مياهه، وظلت كتمساحة بدينة  
يقل وزنها في مكان يجفف قلبها  
من انعدام الأمواج.  
أنا فتاة الشتاء  
انتظرت ياما انتظرت  
SMS من مجهول يدخلني التجربة  
ودخلت التجربة

وعشت بين جمع من معانٍ لرجال  
ولم أقع في الحب إلا مع المرض  
الذي فرَّ من سيارة الإسعاف  
ورأيته كالبطل الخرافي  
مجسداً في صالة بيتي  
منذ سطور.

"هاي أيتها الرفيقات الكونيات"  
إنني أشيخ  
وبودّي أن يدمر الزمن في غرفتي  
ويسير ورأئي كالكلب الذليل  
بودّي بعد إخضاعه  
أن أخرج منه صوتاً لم يعرفه فمي  
لأهمس لرجلي الجديد

من أنت يا حبيبي اللبو  
لتقول لي ما تقول.

عشت بين مدينة البحر  
ومدينة الإسفلت متنقلة  
من شقةٍ لأخرى  
كان لصوت تشغيل الثلاجة في داخلها  
جميعاً إيقاع حزين  
ولم تنج ولا واحدة منها من ذلك  
الوهن الذي تفرضه الثلاجة في أرجاء المكان  
غادرت شقة في "شارع 10" بمدينة الإسفلت  
لكون الإيقاع بدأ يضرب في الخرسانة  
ويفتتها إلى رمال وتنهال فيما بعد  
بالسقوط فوق الرؤوس كالصخر.

جاءني الزهايمر وضربني كالسرطان  
وصار أحمًا يرافقتني  
منذ انفصلت عن المدن وصرت عاشقةً للصحاري  
كنت ابنةً للخيام  
أجلس أيامًا وليالي طوَالاً  
أدخن السجائر الفرط  
وأتمل الله متجليًا فوق تلة بعيدة  
لم أكن يومًا ملحدة  
اعتدت أن أكون مؤمنة على طريقي  
تحديدًا في تلك الأيام الحالكة التي  
صرت فيها مفلسة وبلا عمل وجمهور.

أقرأ SMS عن الغياب الطويل  
وأندesh من هذه الحال التي  
بين كلمات أبي وأمي

وحبيبي الذي فرّ من سيارة الإسعاف  
وتجسّد لي في صالة بيت قديم  
لم يؤلموني هكذا  
كأنني لم أتمنّ أن يُخلط ثلاثهم بدمي  
ويأكلوا معاً وردة قلبي  
ولكن الأقدار لاحقتني بالزهايمر  
ولعبتْ معي بسوءٍ حتى صرت وحيدةً  
بين الخيام  
ولا يؤنسني سوى خيال الله  
من بكاءٍ لآخر  
هل أنا شبيهة بماجنّة قديمة  
لم تكمل روايةً قصيرةً  
عن الحب من طرف واحد.

أنا تاجرة القطط  
بين الخيام  
ألوث حياتي برفقة وهم  
ينظر لوهم  
أعيد تأليفهما في الحقيقة في داخلي  
بالعدسة اللاقطة  
لمعانٍ خارج الخيام.  
لم يعد هناك جدوى من أي كلام  
مجرد إشارات لخاطرة  
بين ظلالٍ لأحمر الشفاه  
ومرأة صغيرة بين يدي  
لا تزال الشمس بعيدة عني.

بودّي أن تغطيني هذه الجاموسة  
عديمة اللسان بأشعتها الحارقة

وتلحسني في بهيم الليل  
إنني أخاف الموت من دونها  
أليس بيننا من وداع؟  
أنا المريضة التي أحببت المرض  
كبطل خرافي  
ورافقها الزهايمر كالسرطان.

استيقظتُ صباح اليوم  
بين بحرٍ من الصداع ورمال في سريري  
تحت سقفٍ مغطّى بالسأتان  
فردتُ أصابع قدمي اليسرى ليلمس ويطال  
فهو ناعم  
ولديه إبر توخز كهرباء روعي  
تعال يا رفيق صباحي

أنا خَشَنَةٌ

وَأرْغَبُ فِي تَلَامَسِ مِنْ مَصْدَرِ نَاعِمٍ مِثْلِكَ  
لِأَنْهَضُ وَاقْفَةَ إِلَى حَمَامٍ دَافِيٍّ.

## وصية طائر

أكتب إليكم من غرفة الموت المجاورة للسحب، إنه في تمام الساعة الخامسة بعد الظهر، صرت أنا وغرفتي العالية زهرتي بنفسج ذابلتين، ولم يمد لنا أحد يد العون. جاء الموت هذا الجبان الأبله، واهبالي جناحين فهزرت رأسي دليلاً على الموافقة، أعددت كوباً من الشاي وهاتفت أصدقائي، ثم ماذا بعد؟ طرت وحيدة من دون سرب، وقلت بصوت مسموع وصاخب: وداعاً أيتها المدينة المملّة إنني أتأهب لتلقيك درساً، أنا ابنة رجل شيوعي أوصاني بالحب كحق مقدس يجيء ويذهب،

أنا "هند كلفت" بالأمس حلمت بكم تقبلون باطن كفي  
وكنت سعيدة.

## يا صاحبي إني حزينة

تبدو أيامي من دونك غائمة ليست كتلك الليالي التي كنا  
نعبد في أماسيها تفكيك المعلقات لفضة لفضة ونُدخلها  
سجناً انفرادياً بزّم الشفاه لكي تتفكك وتنام برفقة أحلام  
فترة المراهقة بعد أن قتل السادات واعتلى مبارك  
العرش.

ظهر لنا كل شيء أراد أن يرافقنا فوق عجلات كرسيك  
المتحرك من خرم إبرة أطلت منه أغانٍ ومسلسلات

وكتب وعاشقات مهوسات، وأصدقاء كنت تشبههم  
باللفت المخلِّ، لكونهم أحبوا الوطن ولم يحبوا مثلنا  
لسان العرب وأوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي.

هل تذكر يا صاحبي تلك الليلة التي كنت عائداً من بيت  
معشوقة سرية ألهمني الله وحماستك لعينيها الطيبتين  
أن أحبها بجنون ذهب بعقلي، عندما خرجنا إلى دكة  
في شارع البحر وجلسنا نكتب وصية لعزرائيل أن  
يأتي في الوقت المناسب، بعد أن تنفذ تلك الكلمات التي  
نودُّ لها أن تصير قصائد قصيرة تخط باليد ثم نلقها  
مقطعة في المياه التي ترشُّها عربات عمال النظافة  
صباحاً.

ها أنت بلا مدينتك التي تبادت في 'كراس خرايط' (\*)  
خاطت فيه بين شللٍ قد أصيبت به قدماك في سن

(\*) محمد فرج.

مبكرة وبين موتٍ لم يأتٍ متمهلاً خطفك فجأة من غرفة  
البيت إلى المقابر دون استئذان أحد، وتفاوض تنتظره  
حتى ينال النوبيون نصيباً من أغنية كتبتها على نفس  
وزن "الطول واللون والحرية"، وعابيرتك لكونك لا  
تقلد أغاني أخرى رقّصت تلك الساحرة الشريرة التي  
أدمت قلبك القعيد.

صرنا بعيدين بما يكفي كلُّ منا في دائرة مغلقة لن  
تسمح له برؤية الآخر وعناقه ليشبع تلك الوحشة التي  
كانت تصيبنا في الغياب الطويل، ما الذي تريد أن  
يُحكى لأطمئنك إنني حيّة أرزق ولا تزال القصائد  
تضيع مني، ولكن توقّف عن زيارتي ملاك كنت  
تراه بأّم عينيك يجلس تحت أقدامي ويسأليني وأسليه.  
صارت الحياة ضجرة يا صاحبي وصار الملاك طيفاً  
أشم رائحته الفواحة كشجرة ثلجية تشبه الحب الصحيح  
ولم يعد يتجسّد في الصحو أو المنام؟

كل الأخبار كما هي، كأنها فلتت من يديك بالنسيان  
وعادت إليهما بالتذكر، فلا نقصت شيئاً ولا مدت  
بأوردة كعروق الأغصان تجعل النظر إلى صورها  
يجلب ما هو أثقل من عطسة، صرت يا صاحبي  
كلما أصابني الحزن أعطس ليهتز كرشي الصغير،  
ففي قلب مدينتنا اختفت الكلمات وصار لليدين مقام  
كاللسان، واحتلت الخيوط باباً للشفاة الملضومة بالإبر  
فوق بعضها بعضاً، صرنا رمزيين وأفاقين وكأننا  
نعد لبداية مزورة كالجبال التي ملئ بها رأسينا ليغور  
الأشرار إلى الجحيم وننجو بقراءة مقتطفات من نيتشة  
في أفول الأصنام.

منذ سنوات غاب عني فيها هزارك على إيقاع موسيقى  
لرقصة شرقية أذلت الورع الذي أحاطك كرجل خلو،  
لم أحدثك عني كامرأة عربية بماذا تحب أن أصف لك  
عاملة بهيمة، ألم تصفني هكذا عندما أحب كنت أصف  
الكلمات في مصنع الكتب ببطء لا يتماشى مع ذلك

السمسار الذي هيأها لتدوسها حوافر أيادٍ ملّت منا أن نكون طيوراً جريحة لا تسلبها النقود، هل تحب أن تسمع مني كلمات كم كانت مبتذلة في آذاننا مثل المضحى البطل المغوار وقلب من الذهب؟ أن نذيل بها مهناً عديدة سمح لأصحابها أن يشمروا سواعدهم ويمدوها في أخرام كم تمنينا ألا يلمسها سوى عشيقاتنا السريات لننكسرَ عندما يُفاجئنا بزيارة ليلية متنكرات في زيِّ مرَاهقات جلبن الخلاعة حتى لشاعرٍ عمودي يواظب على الصلوات الخمس وإعراب الذكر الحكيم.

هل تود أن يقال لك ماذا تفعل الآن صديقتك الغجرية التي أدمت قلبك الضعيف في سنوات مرَاهقتنا؟ وفي قلب مدينتنا التي سئمت من وصفها بالمنيوكة لكونها صار لها مريدون ينعنون قلبها بالكريستال، وبودّي الأّ يوكل رأسينا بالمسميات وسواء كانت هذا أم ذاك فأنت كنت أحقق مع النساء وتظن فيهن حصاداً لم تجده في حرك يا صاحبي، ليس لغجريتك قلب مركب فهي بسيطة مثلك وأحبت رجلاً آخر ليس أجمل منك

ولا مخلصًا مثلك، ولكنه يحبها مثلك ويلمس وردة من الدانتيلًا مُحاطةً بمكامن ضعفها كما كنت تفعل في سينما عدن على مقربة من حامل الكشاف الذي ترشوه بالنظرات التي تجعل محدثك يظن لوهلة أن المسيح هبط وجاء ليحضر ثلاثة أفلام في حفلة نهائية مع طالبة ومكيالين من الفتنة "طلعتُ ميتين أمك حيًا وميتًا".

لا تدار الأشياء هنا إلاً بذلك المفتاح الصدئ الذي لمعه البعض، وليس الجميع لتركض الحياة بعيدًا عن الآخرين، وتظل أحلامهم بأن تشبَّك الرؤوس بالورود وبتلات الفل البيضاء محض خيال لا يطال إلاً بين أربعة جدران وفتاة ليل تقف فوق موكيت صُنع بلاد فارس، وكأنها في ملهى تعر لتكشف لكينا مفاتها لنجرب كيف يمكن لرجل وامرأة أن يتبادلا نفس المرأة في حفل تشبَّك فيه الرؤوس بالورود وبتلات الفل البيضاء.

لا أود أن أعبئ روحك الميتة بحزن خفيف كاسمك  
الشفاف المنطوق بضم الشفتين للأمام لتمير نون  
يليه واو وراء، أنطقها عادة غيناً لتتهز لحينك المثالية  
من الضحكات الصافية التي تشبه ما يتلقاه شعراء  
عموديون من قصائد عن نساء خلدن بين سطورها.  
"لو أن بيت الله كلم عاشقاً من قبل هذا كاد أن  
يتكلما" مثلما فعل عمر بن أبي ربيعة الذي كنت  
مُفْرِطاً في مدحه في أماسٍ بعيدة كنت تشرشح لي فيها  
كالشرايط لكوني أحببت بروحي التي لفتاة شاعراً  
عرصاً اسمه المتنبي مسح بلاط ملوك مدحهم وذويهم  
بإفراط حتى قتل بهجائية تنكر لها الأزهريون.. "ولم  
ينكها ولكن... عجائها ناك زُبَّة".

تفرقت بنا السبل يا صاحبي ولم يعد هناك أزهريون  
أدعياء، يرصون القصائد ليلاً ليفوزوا علينا في سوق  
عكاظ لموتى غاروا من ملهماتنا الغدورات، هل تذكر  
قصيدة خديجة التي كتبتها ووعدناك أنا وطيبة العينين

أن تكون لك بنت بنفس الاسم الذي هو أصلاً اسم لتلك  
الساحرة الشريرة النوبيّة التي أحببتك مثل الله مثل  
الرسول.

لا يزال الريف يذهب إلى المدينة ولا تزال المدينة  
تذهب إلى الريف، مما عقد سير حياة قصيرة كنا نظنها  
ظلاً لشجرة تين، لم نغزها كالفاتحين معاً، بل انتظرنا  
الحقوقي الأعرج "جاد الله" الذي ملأ الويك إندات  
صخباً، كان مسلياً له كطرف ثالث بيننا وبين تلك  
الغندورتين اللتين لم يستطع أي منا أن يلم روحه بروح  
شقيقة، ألمه ألا تمرح معه عارية تحت سقف واحد،  
هل تذكر اقتراح خديجة بأن نبني عشة مشتركة من  
الإسمنت لنتزوج وننجب أطفالاً كالبلهاء، واعترضت  
أنت لكوني امرأة غيوراً، وسأفتلك بسكين المطبخ لو  
طلت عيناك مصادفة على هذا النمش الذي جن به  
الجميع تحت أذني شقيقتي التي خذلتني وكفّت عن  
كراهية الذكور بكل وضوح.

سأمنحك عرضاً مغرباً يشبه الوجبات التي تبادلناها  
وطبخت بيدي معشوقتين في بيوت مقيمة لأهل وعمّات  
وخالات لهما ترعى غربيين جاءا من قرّيتهما ليصيرا  
شاعرين خائبين كأنهما لجسد واحد نصفه لأنثى  
ونصفه لرجل في الحب وفي الموت. لِمَ لا تأتِ إلى  
هنا أسبوعاً لتعيش كبديل لأختك "شرفنطح" الشبيهة  
برجال الله وتجرب المشي والنحافة وأصل أنا نصف  
بدينة زادها المرض غوصاً في تراب موحش في  
المقابر التي بدت ملتقى لأراضٍ أغرقتها مياه الري.

## طَبَاقِ نَاقِصِ

خَرَجَ هَشَامٌ مِنْ بَيْتِهِ  
كَرَجَلٍ افْتَرَاظِي فِي مَدِينَةِ افْتَرَاظِيَةِ  
لَدَيْهِ هَوَسٌ بِالمَصَادِفَاتِ  
كَأَنَّهُ يَبْحَثُ عَنْ صَيْدٍ سَهْلٍ بَيْنَ العَسَاكِرِ  
وَوَرْدَةٍ حَمْرَاءَ بَيْنَ كَفَّيِّهِ.

فِي نَفْسِ الوَقْتِ  
خَرَجَتْ بِهَيَّةٍ مِنْ بَيْتِهَا

كأمرأة افتراضية في مدينة افتراضية  
لديها هوس بالموت  
كأنها مصابة بسرطان الثدي  
ووردة حمراء بين كفيها.

ما الذي يقوله الهواء في مصافحة بينهما  
كمريضين صلبين في عالم رخو  
هل يقول لهشام لم لا تجلس إلى شاعرةٍ معاصرةٍ  
وتخاطبها كأخت أنك تحلم بالعيش في العشرينيات  
وترسم لها منظرًا عن شوارع بلا عساكر  
وبين كفيك تلك الوردة الحمراء؟  
أم يقول الهواء  
للطرف الآخر بهية هوني عليه الأمر  
وامسحي عن عدستي نظارته برقة الأخوات الطيبات

ضبابَ ماضٍ بعيدٍ أكلَ روحه وظلَّ صداه في هَوَّةِ  
سحيقَةٍ بينَ أُذُنَيْهِ.

ربما لم يقرأ له أبواه كتابًا عن عساكر إنجليز في  
العشرينيات

كانوا يصلحون أيضًا كصيدٍ سهلٍ  
ولن يعوّضوه... يا للخسارة

عن تلك الوردة الحمراء بين كفيه  
ليس من أجل معانٍ سياسية كبيرة  
سوى أنها رائحة اكتمالٍ لحلم ناقصٍ.

## قصيدة لن تقال يوماً ما في أمسية

أنا امرأة وحيدة  
لم أحظ بهذه العاطفة من قبل  
أمام دكانة الضعف  
التي تخص في هذه الأيام رجلاً أحرق  
يُدعى ألف ويكتب أشعاراً رديئة  
لم يقل عني فيها ولو سطرًا  
أنا الأخت الحنون  
التي كم ذكرها بالخير سرًا وعلناً

وانسحب من أمامها بهدوء  
وتمنّاها سعيدة هانئة حتى بشورها الصغيرة  
التي كم أدمت ثقته في نفسه.

لا أعرف لمَ أظل ساهمةً بلا شفيتين  
أودّهما بين فحذيّ  
وقد دفس هذا الخَصِيّ  
تلك القلقاسة التي لرأسي كالجائع  
إلى عنف في سرير  
لكوني في مخيلته المريضة بالأوهام  
مجرد محظية سُمِّيتَ مارلين  
ودَعته لحبالها ووقع في حبها  
بجنون أدوخ من امتلائي به  
كأنه عبيدي وأنا سيدة مُجُونُه  
وأمرته بأن يلحسني واقفة

ثم يأكلني وحدي كالوليمة  
كالكلبة الحقيرة التي تكره اللبس المستمر بين فخذيها  
وبودّي أن يحشر عضوه الصغير بين بظري الناقص  
وشفرتي وردتي التي عادة ما أتخيلها غرفته التي بودّه  
الارتقاء فوق مخداتها، كأنني أجرب دخول الحقائق  
كمراهقة مرتبكة تلسعها الوحدة  
ويصير هو صياداً لطيفاً بودّي ألا أفلت  
من بين يديه دون تسديده لسوتيان معطر  
بحلمتين غليظتين  
لم ينل منهما الترهل حظاً كبيراً  
ولا أظن أن سر ولعي بهذا الأحمق  
مرتبط فقط بأمر لا يعنيني على الإطلاق  
ولم أصادفه يوماً ما  
في خصياني  
ولا يخرج عن كونه مجرد رجل يسعى

لأن ينجو طاهرًا من عالم مليء بالقذارة  
وفي المقابل هو غبي وأعمى  
كيف لا يخطر بباله أنني أوشكت على الموت في  
الخفاء  
فليس من سمّت النساء الإعلان عن صاحب السهام  
الذي يضرب بين الضلوع  
كلما سمعت الحرف الأول الألف  
من اسم لحبيبٍ مارقٍ  
ليس لديه سحرٍ طاغٍ من الذكورة  
ويحب الفلسفة بنفس الطريقة  
التي يحب بها عمل صينية البطاطس.

هو رجل أحمق و فقط  
وأنا اللا شيء في غيابه  
ولم يعد لي صديق في هذا البلد  
ولا في كل البلاد.

## فريدا كالو

عُدت من صياحة منتصف الليل بلا غنيمة  
سوى تلك العاطفة التي تربطني بالنوم واليقظة  
أن أصير يوماً ما رسّامة  
ويكون لي جاليري صغير  
أصطاد به شباناً وشابات يكلمونني بعنف عن الحب  
وأحدثهم في المقابل بودّ عن الكراهية  
كأنني ببغاء عجوز أمتلك العالم  
لكوني رأيت الليلة طيفاً لرجلي

وقد تجسد في زاوية من مطعم  
وسط رفاق النضال  
ولا يكف عن اللت والعجن  
في تلك الفكرة المجنونة  
الاستيلاء على مقاليد الحكم.

لا أعرف لِمَ أبدو واقفة في الطريقة  
بين ترايبزته اللعينة وغرفةٍ لحمَّامٍ عمومي  
وكانهما معًا صارا قصرًا لضحكاتي الصادقة  
الذي مُلئ به فمي  
لكوني أفكر بأن أهبه  
أنا ذات العينين اللتين ترسلان  
للمساء نظرات تجعله بمثابة أخي الحنون  
الذي بوَدِّي من كل قلبي

أن يمسح بكرامتي الأرض  
لعله يكف عن هذا الهراء  
وينتبه بأنني عاصمة المكان  
من قديم الزمان  
وبإمكانه الامتلاء بي  
ومناداتي ببساطة تذهب بعقلي  
من النشوة بينما ينطق اسمي  
"فغيدا"  
فتنقلب الرء الطيبة بين شفثيه  
إلى الغين اللعوب  
فأصاب بتلك النشوة  
التي تحمل بها قدماي  
هذا الاتساع للتردد  
بداخلي.

مكانى غارق  
من حولى فى الحزن  
وأنا أصرعه  
بضحكاتى الصادقة  
كسيدة نال صفاتى  
ولقّب باسمها  
كأننى أمه الافتراضية  
التي كانت حُبلى لتجسيده بين ألوان فرشاتى  
وهو يهذى بكلامٍ تلوّكه السنة الجميع  
وصار للسانه معجم مغلق  
قـزم  
ليس لكلمة من بين مفرداته  
صدى لصوتٍ حقيقى  
كأن أرسمنى فى زى أحمر  
لامرأتين إحداهما شابة

والأخرى عجوز في سرير واحد  
وأدعوه عن طيب خاطر  
بأن يجعلني كالإسفنجة المبلولة  
لأرتخي قليلا بداخل علبة الليل  
وأنسى كم هو سياسي تافه  
وأكف عن التخلص من شهوة إصلاحه  
بين لوحة وأخرى.

## الأورجازم، الصداع

أنا وصديقتي  
من فترة لأخرى نلتقي  
لنأكل وجبة أرز ساخنة وندخن سيجارة  
في نفس المكان الذي تصادفنا فيه نساء تعيسات  
بودهن تبادل العنف  
والاعتراف فقط بتلك اللكمات التي  
طالت جزءاً من الذاكرة  
وحوّلته إلى كراهية الذات.

أنا وصديقتي  
في رحلة العودة ليلاً  
نصوغ العبارات الرنانة  
بين كوبري عباس  
وبناية الأوبرا  
عن ذلك الشيء المسمّى النسيان.

## أُمُّ

لمحت السيدة في ممر "آفتز إيت"  
تبدو عليها وخزات  
لا تُرى سوى في العينين  
تلك الوخزات الأليمة التي تخبط  
في رأسي كأن مَسًّا أصابني  
بينما أُعَنِّفُ روحًا تخصني  
في هيئة كلبةٍ وديعةٍ  
وعلى الفور ناديتها

: ماذا بك يا أمّاه؟

: لا شيء ولا أعرف لمّ تدمع عيناى.

: هل أنت ضائعة هنا؟

: لا أنا مفقودة فقط.



IV

نبيّة الليل



## الصوتُ المستعار

في هذه الليالي البعيدة  
التي اعتادت أذناي فيها  
على التقاط ضجيج لسارينة عربية الإسعاف  
امتلاً به جسمي كاملاً  
بينما الصوت المستعار في داخلي  
يعمل في نشاط وهمة هائلين  
لإنقاذ جمع من الغربان.

كم مرة كانوا إخوة لحراسة كنوزي الحسيّة  
عندما يخاصمني النوم ويطير من عينيّ  
لا أذكر في أية فترة من حياة مضت  
رَبَّيت حاسة لإغفاءة  
كانت بمثابة الإشارة لانطلاقهم في أنحائي  
بينما يهبطون برأسي لأسفل  
في الأماكن المفتوحة  
كأنهم بأرجلهم يهيئونني للدفن  
في تراب لحديقة عامة  
وبعد ثوانٍ أنهض واقفة من فوق كرسي لمقهى  
أو رصيف لميدانٍ صغير  
من السكون للحركة  
ومن الحركة لصياغة منتصف الليل  
وتنزع من بين ضلوعي مياه مالحة

مُحاطةً بالريش الذي كفّ عن الطيران  
وفي تلك اللحظة أصدع مسرعةً  
إلى أية بناية عالية قريبة لقدمي  
ناظرةً بأسى إلى تلك النفاية الملفوظة  
من مياه وريش عليلين.  
النفاية الملفوظة  
التي كم تمنيت أن تكون ودوداً  
مع نعمة لروح هاربة من القذارة  
وتكفّ عن ملاحقتي  
فليس بوذي أن يكون لي ذيل لدجاجة  
على وشك السقوط في بحيرة من الحيرة  
بين الحلم واليقظة  
وتصاب كنوزي الحسيّة بالنقصان.

لَمْ أُحْبَطْ هَكَذَا  
أَنَا الْإِنْسَانَةَ الْبَسِيطَةَ  
إِذْ تَتَوَقَّفُ تَهْبِؤَاتِ إِغْمَاضِ الْعَيْنَيْنِ  
وَالْإِرْتِخَاءِ فِي بَرُوفَةٍ لِفَقْدِ مُوقَاتٍ  
عَنِ التَّقَدُّمِ فِي نَسْجِ الْحِكَايَا الْعَذْبَةِ  
ذَاتِ النِّهَايَاتِ السَّعِيدَةِ  
وَتَأْكُلُنِي الْمُوَدَّةُ الَّتِي نَشَأَتْ فَجَاءَةً  
بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِ  
وَأَصَابَ بَدَاءَ الْإِكْتِمَالِ  
حَتَّى تَلْتَفَتَ عَيْنَايَ لِرَاحَةِ صَوْتِ  
يَتَسَلَّلُ فِي بَطْنِ  
وَيَتَجَسَّدُ بِبَطْنِ  
وَيُؤْمَلُّ الْمَكَانَ بِالنَّوَافِذِ الْعَالِيَةِ  
وَأُظَلُّ مَتْرَجِمَةً لْجُمْهُورِي مِنَ الْأَصْدِقَاءِ الْإِفْتِرَاضِيِّينَ

أيّ عطل لحلم على طريقة مدرّسي الحساب  
بالزيادة والنقصان.

ما الذي يعيب روحًا مستلّسة  
هشة تريد لمعانيها الاحتشاد في نقطة  
تُرى بالعين المجردة.

سئمت عيناى النظر من وراء عدسة الخيال  
لستُ من حاملي الرايات  
الذين يلوون جذوع أجسادهم  
للتشكي من ألم  
وتنبيه رسولة السعادة  
بأنها حقيرة أكثر مما تظن.  
مهما تعددت الأسباب  
التي تجعلني ممسوسة بهذا الكم  
الهائل من الغياب

بُوْدِي أَنْ أَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى  
بَيْنَ أَرْجْلِ صَغِيرَةٍ سَاكِنَةٍ فَوْقَ جِثْمَانِي  
لِجَمْعِ عَطُوفٍ مِنَ الْغُرَبَانِ.

## أغانٍ تهكميّةٍ لإلهة الشيكولاتة

### - I -

في المساء القريب ذلك المساء الذي لم يكن لديّ  
بداخل عابئة الليل خطة للقاء كلبي الحبيب، أكون بلا  
ألم في معدتي لكون تأمّلاتي لمحبة مستقبلية بيننا في  
طريقها للزوال، مثل كل انتظار لا يفضي إلى أمل،  
هناك حمقى في هذا العالم لا يعرفون شيئاً عن معنى  
أن تصر امرأة على منح صيدها الوديع قطعة من  
الشيكولاتة، وأن تترجّل وحيدة تحت أعمدة الكهرباء

وهو جالس وسط زحام يلتُّ ويعجن في ألفاظه الخشنة كأنها مسودة لنقصان ومشروع لخيانة، ولم تمس شفثاه الذكوريتان بتلك الكلمات الطافحة بالأنوثة التي أسرت بها أمام دكانة الشيكولاتة للبائع: أليست لديكم قطعة توحى للناظر إليها بأنني مغرمة به، "بليز" ... إنني في رحلة العودة إلى نفس النقطة لأجلس بجانبه مشوّشة وحيارنة وأكاد أختنق من حبي لمسنّ أبله يمتلك بدن 'كلبي الحبيب' (\*)، ورأساً شبيهاً بصندوق القمامة ولا يعرف شيئاً عن الحب بقطعة من الشيكولاتة.

## - II -

كان يا ما كان أن ذهبت إلى مطعم للفلافل كنت غارقة في بحر من النوم، واستيقظت جائعة للقضم والعالم حولي ساكت باستثناء محل للطباعة الفورية للأوراق وفرشة صغيرة لفاكهة الشتاء، وإذا بزوجين

(\* أسامة الدناصوري).

من القطط بجوار رصيف دكانة الطعام يتمسحان في بنطالي الجينز، ويقولان لي بأعينهم الأربع شيئاً عن الجوع لم أعرف له نعمة حزينة من قبل هذه المصادفة للقاء روحين عاجزتين عن الكلام سوى بلغة المواء التي تعد دراما مبتذلة كأنهما يبُلِّغانِي عن طريق سهلة للنجاة من صوت الكمان.

### - III -

من هو هَزِيعُ (\*) الليل سمعت سائِقاً لتاكسي أبيض يتساءل وأنا بجانبه للذهاب إلى قلب مدينتنا المملّة، وظلت شفّتاي مضمومتين ولم تصدر من رأسي هزة لطمأنته على إجابة، ثم واصلت الحركة وقبل جلوسي في مقهى "كافيين" رأيت عراقياً مهاجراً ويدعى ناطق، وألقى بنفس النعمة التي لسائِق التاكسي الأبيض من

---

(\*) الهَزِيعُ من اللَّيْلِ: نحو التُّلُث أو الرُّبْع الأوَّل منه، الهَزِيعُ: الأحمق.

هو هزيع الليل فصرَ عتني الضحكات الخارجة من  
النشوة التي كم طاردتني عندما لا يكون لديّ سوى  
الدهشة من أسئلة لمجانين على وشك تأليف أغنية عن  
قرية صغيرة تشبه مدينة للأفيال.

#### - IV -

بدا المسن كأنه تشبيه ناقص في شارع شريف، تشبيه  
ناقص عن الجنون في زيّ نظيف و عكاز و غطاء  
للرأس يحمي صلعته من طراوة شمس الصباح، كاد  
صياحه من أمام البنك الأهلي، بنك أهل مصر أن  
يطرش أذنيّ اللتين بدأتا في سن متأخرة إظهار محبة  
جارفة للهمس.

: أنا الرئيس أيها الله، أنا الرئيس أيها الشرطي، أنا  
الرئيس، أيها المحامي الذي اسمه أيمن نور، ويشير  
لبناية جميلة ولافتة تحمل اسمًا للخراء.

ها أنا ذا أدخل شارع الحبيب الذي يملؤني بالكآبة  
والفرح في آنٍ واحدٍ، وثمة طيف يصادفني فيه تجسيد  
لتمشية مع روح لصديق عزيز غائب وتصرعني  
الضحكات كأنها تشبيه ناقص يا عم تولستوي.

- V -

ثمة روح لرجل الشيكولاتة  
تصطاد تلك النغمة التي لامرأة ضاحكة  
وليس هناك من أمل أن تكون مخزناً للبؤس  
الذي تقذفه كلمات شاعرة كلاسيكية  
مأنت في حادثٍ غامضٍ ببلاد فارس.

## انطباع عن غرفة المهاجر

أَوْشَكَ الصَّوْتُ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ فِي اسْتِدْعَائِهِ صَافِيًا  
صَلْبًا، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّكَ أَنْهَيْتَهُ فِي دَوْرَتَيْنِ مُتتَالِيَتَيْنِ مِنْ  
ضَرْبِ الْحَشِيشِ الْمَغْشُوشِ الَّذِي مَلَأَ الْغُرْفَةَ.. اسْتَرَخَ  
وَوَاصِلًا، اقْتُلْ الصَّوْتُ مِنَ الدَّخْلِ، دَعَكَ مِنَ الْخَارِجِ  
دَعَكَ مِنَ الْغُرُغْرِينَا الَّتِي جَاءَتْ إِلَى قَدَمَيْكَ مَصَادِفَةً،  
لَسْتَ سِوَى رُوحِ ضَنْبِيلَةٍ صَادَفَتْ رُوحًا حَزِينَةً لَجْبَلٍ  
مِنَ الْأَنْوَاثَةِ رَمَتْ عَلَيْكَ خِلَاصَكَ فِي نِظْرَتَيْنِ وَاثْقَتَيْنِ  
مِنْ وَعْدِ الْجَدَاتِ الصَّالِحَاتِ تَعَالَ أَرْضُكَ يَا صَغِيرِي،

اتبعني لا تخف لن يأكلك أحد. امشِ معي، خلفي،  
ورائي، تحت عنقي بين إليتيّ، تحت ركبتني، فوق  
بطني امش كما تشاء لو أحببتني دون حدود أو معنى  
تعرفه.

اعرفُ معنالك معي، اقفز يا صغيري إلى قلبي قبل أن  
أحرّك عينيّ الضيقتين دونك، لا تجبرني على شيء  
ضدك، أنت صباي تعال إليّ لأضمك مكسورًا بين  
كفيّ وأفكّك ثم أنثرك في الهواء.. الهواء الهواء.

أوشك الصوت على الانتهاء، أنهض من فوق المراتب  
لأقرأ لك قصائد مترجمة عن قافية القطن: كان ياما  
كان جموع في الحقول حافية بين مارسيليا الريف  
ومارسيليا المدينة، وظهرت فجأة امرأة قوية كالتي  
يمجّدها الصيغ لكونها تلمسهم فينكسرون في الحقول،  
وتلبّست جسدي كأنني تائهة ولا أعرف لماذا يدمع

جسدي كلما اشتقت لاحتضانها، يدمع كهؤلاء الحفاة الذين ضربتهم الحياة في الصميم لتصديقهم أن الخيال مات في صعود ونزول وانتظار لا يفضي إلى غرفهم. أو شك الصوت على الانتهاء في شجار بين الفراغ وبينني، وبين الله وكلايه كتبة الأشعار، ظانين أن شطرة تُوقف العالم، وشطرة أخرى تقلبه رأساً على عقب، لا تخف من شيء اهدأ، وكن قوياً اقفز من الخارج إلى الداخل، اسمع الصوت ولا تخف، تشاجر مع كلب المقهى ولا تخشاه هو مجرد جثة بإمكانك أن تطحنها لو شئت.

تذكر طحن الجدات الصالحات للدقيق قبل مرحلة النخيل في صورته الخام القمح، لو ضربك هذا المعنى تكون وصلت إلى ملاعبي هانناً مبتسماً، قم وواصل، فالحياة في كل مكان كئيبة حتى في المقابر، فلا تحزن، العرق ضروري لمواصلة الرحلة والوصول إلى إيثاكا.

## إسطنبول اسم لفتاة

يبدو كل شيء في مكانه للجالس على سريره، نعم هذا الحزين الذي تلمع عيناه من ثقل أحماله بين لفظة وأخرى، كأنه نبي حقيقي له خيال مدمر في عماه المقروء.

لماذا لا يمنح نفسه عيناً سليمة بضغطة من زرّ الكيبورد، إنها تحقق المعجزات أحياناً في ثوانٍ وفي

أحايين أخرى في ساعات، ولا أنسى في 'روايته' (\*)  
ذلك الطبيب الذي ذهبت إليه إسطنبول في خمسة  
سطور... حشرها حشرًا في فم فتاة خليعة وناداهَا:  
أحبك أيا إسطنبول، وفي الليل أندم في سرير لا يضم  
ليونة نهديك اللذين شخت دونهما، وخفتت أساطيري  
وخف دهم أقدامي في بطون إخوتي وهم في سابع  
نومة، هه اصحوا يا ولاد المَرّة.

في هذه الأحوال النادرة تجسدت لديّ رغبةٌ مشلول  
الأطراف بالموت، ولا احتمال لمبالغة في رفقة شيوعية  
من لحم ودم تشرح لي اقتباسًا من أفول الأصنام، وفي  
ثوانٍ رشقت عينيّ بمطاو وسنج وأغان... إلخ 'كعناء  
ليلتنا التي جُعَلت لنا.. بالقريتين وليلةٍ بالخندق' (\*\*).

(\*) مخطوطة لـ مالك مصطفى.

(\*\*) القطامي التغلبي.

"عينك نقابتنا عمّال،  
وصدرك بندقية..".

تُقرأ على جدران الجامعة

## نبيّة الليل (1)

غارقة في الحزن بداخلي  
ويلزمني بأن أتسلّى قليلاً  
ليس لديّ عمل شريف  
في هذه القطعة من النهار  
لكي أقتل بأكاذيبه الوقت  
وأعود وحيدة في المساء

أدخُن النبتة الشريفة وأكل الذين يطاردون رُوحِي  
وبودّهم أن تصير قزمة وتكف عن الأحلام  
أنا الإنسانة البسيطة  
التي لم ترضَ بنصف حياة  
أمل هنا بين هذه السطور  
الخشوع لألفاظي  
وأن أتمرّغ عارية كالمجاذيب تحت قدميها اللتين كم  
حلمت بأن تكونا لي مصدرًا للخفة والانطلاق لمواصلة  
العيش وإثبات الذات.

كم من رجال ونساء على مشارف المدينة أكلهم الأسي  
ولم ألحظهم إلا بعد الاستيقاظ من نوبة المخدر، حيث  
دمعت عيناى مرات عديدة لكونهم غاب عنهم بأن  
الإنسان المعاصر باستطاعته الكلام مع الجدران،

ويكف عن الثرثرة والابتذال بعرض جناحين منكسرين  
لطائر في متحف للنوم بعرض الشارع.

ما الذي أوصلهم إلى هنا؟  
ولم يفتقروا إلى معانٍ قوية كالانتحار؟

## نَبِيَّةُ اللَّيْلِ (2)

تأتي القَطَطُ فُرَادَى وجماعاتٍ حول الأرجل التي  
تعبت بين 'الإقامة والترحال' (\*)، تأتي القَطَطُ في ثوانٍ  
وتختفي في ثوانٍ.. في محلات الشاورما في محطات  
الانتظار في البيوت في المقاهي في بيت الرسام وفي  
كل مكان.. نائمة ومستلقية، طائرة وزاحفة، مخمورة  
ودامية.

---

(\* ياسر عبد اللطيف).

تأتي القطط عادة من أجلي، لتضرب بمخالب أرجلها  
الأمامية في بلاستيك رُوحي وتحفر تحت جلدي هوة  
سحيقة تذكرني أن لي لساناً وينبغي أن أضم شفتي  
الغليظتين للصفير.

### نَبِيَّةُ اللَّيْلِ (3)

روحي لا تهدأ كأن الله كتب لهذه الليلة أن تكون  
خراءً كليالٍ سبقتها. وصلت اليوم يا رفيقي إلى مقابر  
الصدقة في أطراف قرينتنا التي حكيتُ لك عنها في  
رسائل التليفون المحمول.. صرت حبيسة التراب  
ولا يزال صوتي حيًّا، وأصحاب وحدتي الصراصير  
الليلية تحبني متكلمة عن ضجيج المترو تحت الأرض،  
وشكل الشمس لخلخة السكون الذي يعم المكان، ووجب  
عليَّ كوافدة جديدة أن أطمئنهم بصوتي الجهير بأن

الأمر على ما يرام، وما يرتدونه من خودات مطلية  
باللاكيه الأخضر كافٍ لحماية الروؤس من الارتظام  
في الإسفلت عندما تلقي بهم يد إلهية إلى الخارج..  
هنا ضوء كثيف يضرب في عظامي ويأكل الزحام  
من حولي فجأة كأنك وجه تفكك ثم غاب عن مرمى  
بصري إلى الأبد.

## نَبِيَّةُ اللَّيْلِ (4)

فكّت امرأتان في غرفة في مدينة صغيرة عقدتهما من الذكور الأجلاف بهذا الحب السماوي الذي بدا لي في قبلة لن تجدها حتى في أفلام "البورنو" وكتاب الهند، كانتا تتحدثان عن جرائم لينين، وكيف شرد تروتسكي حتى أراقت دمه امرأة ما هي إلا مجرد رسامة معاقة في منفاه بالمكسيك، ومرمطت سمعته الثورية في أحوال.. الصرامة في حديث المرأتين مسيطرة بشكل جعل كليهما تدخنان وتضربان الماريجوانا كما لم تفعلتا من قبل في خلفية أغانٍ ومزيكا من حقبة "البيتلز" الصاخبة.

المرأتان محتشمتان عن جميع الرفيقات الرائحات والغاديات في أركان غرفة بسطوح فندق جيفارية للاحتفال لكسر الملل دون مناسبة، وفجأة عندما بدأتنا كمحبتين للفوتوغرافيا التغزل في صورة بالأبيض والأسود لـ "Tina Modotti" عشيقة "فريدا كالو" مجرد رسامة معاقة وهي مستلقية على ظهرها في ساحة بيتها الريفي، وتلمع في نفس الصورة حشائش وردتها الدانتيل السوداء، وإذا بالرفيقتين تتحسسان يديّ بعضهما بعضاً وتغيبان عن الوعي وكأن 'هذا الزحام لا أحد' (\*)..

في ذلك الركن الذي صار يذكرني بهما وبسحر قبلتهما الطويلة المفاجئة التي دغدغت ومست روعي كمتفرجة تأمل أن يعصف بها الحب مثلهما من دون مقدمات.

---

(\* ) أحمد عبد المعطي حجازي.

## نَبِيَّةُ اللَّيْلِ (5)

انتحرت عابدة بنت الخامسة والعشرين ربيعاً في نهار  
ريفي ينز الملل من كل تفاصيله، سمعت أمها غير  
الرحيمة صرخة من غرفة ماكينة الخياطة التي قضت  
فيها عابدة نصف عمرها منذ شَبَّتْ، وبدت مسئولة أن  
تطعم كل هؤلاء البغال بما لهم وعليهم من حماقات  
غليظة ضدها، تطوَّحها الأم والإخوة الصبيان في وجهها  
كل مساء عندما يضمها ليل الحرمان برفقة صديقتها  
"الليسيو" أشواق بعد غياب الوالد للأبد.

خرجت عابدة محروقة من غرفة الكدح والانكفاء لساعات  
على جلايب وسراويل وفساتين ومخزن أسرار الفلاحات،  
خرجت عابدة كأنها كومة من القش أضمرت فيها النار  
بلترين من الكيروسين، ولم تفلح البطاطين ولا عويل  
وصرخات كل من جروا حزناً لإنقاذ روحها الطاهرة  
العاشقة لأشواق، كأنهما عصفورتان تغدوان في آخر  
الليل خماصاً بلحن وحيد وواحد "أهل الهوى يا ليل"،  
وتعودان بطاناً مع طلعة الصباح من شباكٍ صغيرٍ  
ياما ضمّهما متعانقتين باسمتين بروح الرضا ولا تراه  
قرية بأكملها سوى ظلمة منحلة للبعاء.

## نَبِيَّةُ اللَّيْلِ (6)

ثمة عجوز مرت من أمام جمْع شبه نائم شبه مستيقظ،  
وقد بنت حولها بيتاً فوق كرسي متحرك، تتمم الجمع  
يا لها من امرأة صابرة لن نستطيع لرؤيتها صبراً، ولم  
تلتفت العجوز للبرجوازيين الأوغاد، كانت تسير في  
خط مستقيم واضعة يدها اليمنى على إحدى عجلتي  
الكرسي، وقدمها اليسرى تلامس الإسفلت من أجل  
الوصول إلى تلك النقطة المهيمنة على خيالها في قلب  
مدينتنا المملّة.

بارزة هي الأكياس البلاستيكية وقد بدت كالستائر التي تنفرط منها حبات القمح لإطعام حشد من العصافير المتبادلة بين شجرتين كبيرتين هما المسافة الفاصلة بينها وبين العالم الرحب الفسيح لم تَبْدُ على حركتها أعتال من ذلك النوع الذي ألفه الجالسون في زيّ ستة رجال وست نساء.

## نَبِيَّةُ اللَّيْلِ (7)

- I -

عزيزي الله  
لَمْ لَا تَكُونِ حَبِيبِي لِلَّيْلَةِ وَاحِدَةً  
وَيَنْتَهِي الْأَمْرُ وَيَذْهَبُ كُلُّ مَنْأٍ إِلَى شَأْنِهِ.

ليس لدي نية للتجديف  
من حقي كابنة طيبة لك  
لم تؤذِ روحك عن عمد

أن أقترح صياغة لوجودك في كل زمان ومكان  
كأن أراك مجرد ساعي بريد  
وأحدّتك بودّ عن نفسي  
كمومس ليليّة فوق كوبري قصر النيل  
ملّت من ورود بلدية حمراء  
هي رأسمالها  
وعادت خاوية اليدين  
بلا نقود  
لكون المشائين الليليين نظروا ليدين بضّتين  
بلا تفكير في رائحة حول تلك النقطة الواصلة  
بينها وبين تمثال لأسد مخيف  
بالتلامس الخفيف  
في متحف للرزق  
لِمَ يُقَالُ لك كل هذا  
أنا هذه المومس

وقد فرغ ليلى الكئيب من رؤية لحبيب غائب  
وبودّي أن أضيع في أحضان رجال آخرين  
كيف أقتل اشتياقي الحار  
لصوته في مقهى صغير  
يدعى "أرامل ماركس"  
ولست مهتمة على الإطلاق  
بهذا الماركس ولا بأرامله.

صدّقني.. أدماني غياب حبيبي  
عن كورنيس يرافق عليه نساء أخريات  
ومقهى صغير  
يبدو أمامي جالساً فوق رصيفه  
يدخن ويتأمل الفراغ.  
تبّاً لي لقد أوشكت على فقدان عقلي  
كيف أجرؤ على الاستمرار

في الهوس بأخر ليس لي  
ولا ينشغل بالمي  
ويتركني ذابلة هكذا  
أنا حقيرة حقيرة حقيرة  
فلا تبتئس يا إلهي الرحيم  
من ثرثرة فارغة  
أصدع بها رأسك  
من مساء لآخر  
حتى أشفى من الشقاء.

لم لا أركب تاكسيًا  
وأغازل سائقه بلمسة مفاجأة بين الكتفين  
وأفتح خياله بأتون وردتي  
هاتِ سيجارة  
وخذ نهدين وخاصرة ووجهًا وركبتين

ورقصة للغياب الطويل الطويل.

- II -

يبدو الليل كالدولاب  
وماذا عني بداخله؟  
هل أنا شماعة معلقة في أُنْحَائِهِ  
أم قطعة ملابس معطرة بالنفثالين المستورد  
أحرَّكها من مكان لآخر  
أم حقيبة جلدية لسفر طويل  
محمولة فوق باطن سطحه  
كأنه جراب للكر اكيب.

أتأمل دولابي  
وأطمئن نفسي على محتوياته

لا كنوز بين درفتيه المفتوحتين عن آخرهما  
مجرد مخزن لأكوام من أيامي  
تستقر فوق رفين  
العلوي لأشياء الثمينة  
كورقة من صديقة تكتب لي  
"أنت شجرتي البسيطة وتوأم روعي"  
بجانبيها كتاب صغير الحجم عن التناقض  
ودفاتر قديمة لكلبة عطوف  
في معمل الحب  
بينما رفه السفلي بحرٌ هادرٌ  
من ملابس الداخلية  
التي حرصتُ بأن ترافقني  
من رجل لآخر  
كنت بعد كل مضاجعة

أحتفظ بذلك الكيلوت والبرا  
قبل التلامس الخفيف  
فأنا بين يدي الرجال عارية تماماً  
وأحب أن أرى معاركى في المرايا ناقصة  
كأن دولابى جزء من النسيان.

- III -

عدت إلى ملاعبى  
أترَب على الفرخ والنقصان  
في أنٍ واحدٍ.

صخوري تتدحرج أمامى  
وثمة ظل لعمر ضيَّعته في بيت البغاء  
كنت أرقب صيدي اللافت للنظر الأخاذ عن قرب

وأفلسف حول سوء الطقس  
كم مرة قلت إنني بردانة  
في بداية فصل الصيف  
أظن في أبريل تحديداً  
بينما ينهمر فوقى  
احتياجي لفريسة  
في سمّت رجل لأكلها بالرسائل  
حتى تمل بذاءاتي.  
أنا خازنة العشق  
مّمّ يشكو هذا الأحمق؟  
ألم يذق العسل  
من بين كلماتي؟  
ألست امرأة  
وهو مجرد اختراع؟

- IV -

أتحرك بين شارعين أو أكثر  
أمضي بلا توقف  
أين العطش الذي يملؤني لعناق  
هل ضاع سدى؟

- V -

لست مترددة لأجل رغبة ما  
أنا عاطلة  
ثمّة خلل في أنحائي يؤجل انطلاقي  
لا شأن لماضٍ أو حاضر أو مستقبل  
بما أنا عليه.

أؤكد.. لا شأن لهذه الكلمات الثلاث الدميمات

كنساء "كوستا كافيه" الشمطوات  
في صباح جمعة أكتوبرية رديئة  
بالتقهقر للخلف  
كأن رائحة دم متجلط عالقة في أرنبه أنفي المثيرة  
ولا أحد في هذا العالم منتبه لها إلاي.

أنا المومس العطوف الجالسة في ركن وحيدة  
أتلوى من إحساسي الخفيف  
بصدى نداءات لرجلي العزيز  
من مكانٍ خفيّ.

- VI -

أوف...  
هل أسير حافية القدمين

وبملايس رثّة تفوح منها رائحة نفّاذة  
لكيروسين  
أوف أوف.

متى يصبح لآزدواجي معانٍ  
في قاموس البرجوازيين  
أوف أوف أوف.

بودّي أن أشرب  
كوبًا من الماء المثلج  
وأدخّن سجائر رخيصة باستمرار.

## ليس معنى يخصني عن الوحدة

تلك الليالي التي تلي نهار "السيد جراي"  
لم تكن أبدًا مشعة بين حوائط زجاجية لمكتب ملياردير  
الملل أيضًا أصابه كإله للوفرة الزائدة على الحاجة  
كأنه كاهن في حضرة فاتنة سكندرية تدعى "ماريا"  
شم "السيد جراي" كالطفل رائحة الفُعل الجميل في  
عينيّ أنثاه وظل في نوافذ بنايته العالية يطعم عصافير  
الزينة في القفص.

مكورًا قبضة يده اليمنى لخط عنف في حيرته الكاملة

من عظمة الجمال الأخاذ في وهن "مارياه" المسكينة التي جاءت للقاء عمل بأجر زهيدٍ ورشقت بين ضلوعه في ثوانٍ سهماً لو عرفت به لكان عبداً ولهاًناً تحت سيطرة أنوثتها كما لم يكن لحلم الثراء الفاحش.

مسكين "السيد جراي"، لا يتمهل في الأخذ والعطاء ولم يسمح لروحه بالدخول بداخل قفص عصافيره التي أدماها لكلمات دون أن يفتح لها باباً ولو للخطأ ويرى أجنحتها الملونة يرتفع ريشها لسقف الخلاص من الأسر، ويكون لاستقرارها بلا مقابل في نفس الغرفة موسيقى النعيم الأبدي، ليكون حَسَنَ الحظ ويجرب الشقاء في معانٍ غير مطابقة لمواصفات بحيرته الراكدة منذ 7 سنوات عجاف.

V

عارٍ من الصور



## تاريخ موجز لمكانين في المرأة<sup>٢٦</sup>

جلس فتى وفتاة في مكانين في المرأة بينهما خط واحد بلون أحمر الشفاه صنعته ساحرة عجوز عاشت سنين في هذه المرأة وحيدة لا تريد من العالم شيئاً. وفي المقابل لا يريد منها أحد في هذا العالم شيئاً إلا أنها من عنف ما تمر به من خيالات لعاطفة جياشة عاطلة عن العمل، تسلّت وخلقت هاتين الروحين ونفخت فيهما صلابة وأحلاماً لا تطلان إلا إذا استطاعا معها صبراً.

تحركت الساحرة العجوز أمام المرأة لتطمئن على مخلوقيهما الفتى والفتاة، وأنهما لا يريان بعضهما بعضاً وأن أحمر الشفاه راسخ وثابت في مكانه كشريط الحدود بين البلدان، ولكنهما يتبادلان الأحلام والحب كلما همّ أحدهما لاحتضان نفسه من الأسى الذي يضربه كالسرطان، لغياب نصف مرآته في مكان محرّم عليه أن يكسر أحمر شفاهه ويتخطاه، وإلا سيفقد حلم التمني للأبد.

كانا حائرين وشغوفين ولا يفكران في أي حدث يدور خارج مكانيهما، إلا من باب التسلية وإظهار أنهما غير مهتمين حتى بالاكتمال، بينهما ثمة قصة تُنسج، وعليهما إعادة النظر في رب القصة الذي يتحرك أمامهما ليلاً ونهاراً مهدداً إياهما: ألم أقل لكما إنكما لن تستطيعا معي صبراً.

ببت الفتاة رقيقة تكتب الأشعار الموزونة وبدا الفتى  
غليظ القلب، ولا يجيد أي شيء سوى اللعب في أرنبه  
أنفها المثيرة لخياله كلما كسر قواعد الساحرة العجوز،  
ولمح الجميلة الفتاة بنصف عين متجاوزاً خط أحمر  
الشفاه، وفي كل مرة تصاب هي برعشة الأورجازم  
ويصاب هو بلعنة الغياب والطرده من المرأة.

مرت سنون يبدها كل منهما في مكانه، حتى ملأ  
اللعبه وخالقتها، وقررا في اللحظة نفسها أن يثورا  
ويخرجا من المرأة، وليذهب خط أحمر الشفاه إلى  
الجحيم، لقد تضخم قلباهما من الأحلام والتمني ولا  
يريان من هذه الشمطاء غير الرحيم إلا الوعود فلن  
يظلا مصلوبين هكذا في المرأة حتى يموتا ونظراتهما  
ساهمة في الاتجاه الخاطيء للقاء من لحم ودم.

بدأ في تفسير أقبية وسرايب سجنهما الزجاجي في

توقيت كانت الساحرة العجوز ذهبت فيه إلى رحلة سفلية، وغابت ونسيتهما في هذا القمقم الذي بدا في أول الحكاية كأنه النعيم الذي يحلم به فتى وفتاة في مثل سنهما الآن، قبل أن يصل بهما العمر إلى قطار الشيوخوخة دون ذكريات تجعل منهما مصدرًا للحركة والسكون والحب والأحلام.

## مؤنث مؤنث

يبدو كل شيء متماسكًا، وغير متماسك في القاع على مشارف المدينة في عزبة الزبالين على مقربة من جبل المقطم، عندما تفتح فمها "أم رشاش" التي تكدح في خدمة البيوت لتربي ذكورًا وإناثًا في سن الرشد، وتقص مآسي كالحجارة الصلبة التي تتدحرج في لحظة تاريخية يعدُّ فيها انهيار جبل المقطم على رؤوس الجميع الذين يمرون بالعربات الفارسة متأففين من رائحة الحرائق التي هي في الأساس بضاعتهم وقد رُدَّت إليهم.

ننحت في الصخر: قالت السيدة العجوز وهو "سيم"  
شائع بين عاملات البيوت اللاتي تتحرش بهنّ الهوانم  
كما قالت حنان المحجبة في بكاء مرير كأنها طائر  
جريح ضاع شرفه ومرمطته الظروف، وحكت كيف  
تحمّم سيدتها وتعريّها لتلعب الأخرى فيها كتمثال من  
الجرانيت لا ناقة له ولا جمل فيما يحب ويكره.

بكت حنان في مقهى "أفتر إيت" وزاغت عيناها،  
ومضيت إلى سبيلي ثم تلفتُ حولي فوجدتها تسبح في  
بحر من الدماء.

## صورةٌ أولى

ولدت يهودية وهاجرت إلى مصر وراء رجل يهودي يكتب الروايات المسلسلة عن الإسكندرية التي تفتقد لها كأنه تاء التانيث التي تخصها كصوت أنثوي في زيِّ الرجال، واخترعت لاسمه إيقاعًا كـ "راشيل" منادية إياه بالأخ الجليل، أيها الأخ الجليل راشيل اعترف أنني مجرد يهودية لا يهودية أحببتك مثل إلهٍ مثل نبي ولم أنو أن أولف كتبًا عن ابن عاهرة وخولٍ ضيِّع عمره في النضال اسمه "ليون تروتسكي".

## صورةٌ ثانيةٌ

لم أكن سوى امرأة سيئة الحظ أحببت عدة رجال في عمر تمر سنواته القصار كأنها ضرطة في دفتر يومياتي، أتحرك كالمغناطيس لألتقط جسداً ماجناً أَلعب به ويلعب بي، أنا الخبيرة بالرجال الحمقى وخيالاتهم المريضة ضاجعتُ فقط إخوتي في المجون، وربطتهم جميعاً تحت شجرتي ليعبدوني، كنت في البدء ثلاثة حروف، وهَيَّأني الله في لحظة تجلٍّ أن أكون كلمة مثل أحمه.. وتشبه في صداها 'لا الحقّة' (\*).

(\* قسطنطين كفافيس).

## صورةٌ ثالثةٌ

لم أكن يوماً ما تابعة لأحد، ولكن النساء تضايقن من إحساسي الأكيد بأنني حشرة مستقلة عن الغابة أضاجع صديقتي "الليسبو" التي تكبرني بسنتين، وأدندن أنشودة بلغة أجنبية تصف بلادي بلادي العظيمة كالمراحيض العمومية في فنادق الأثرياء، أنا عازفة البيانو معي رسائل تخصن أيتها الحشرات الضائعات بين ضفتين هلموا من أجل معانٍ متبادلة بيننا نكوّن أوركسترا نسوية للخلاص.

## صورةٌ رابعةٌ

حدث ذات مرة أن غرق صديقنا محمود في عرض البحر، ثم استيقظ فجأة من غفوته الطويلة منادياً على ذلك الجزء الصغير من المدينة الذي مجدناه وأحببنا فيه المرأة ذاتها كأنها أمه في جلاباب بيتي وابتسامه رضا.

حدث ذات مرة أن رقد صديقنا محمود في سلام بين ضفتين متقابلتين ثم انتظر كأى مشاء عظيم أن تسأله الفتيات الخليعات هل أنت ملاكم؟

حدث ذات مرة لم يكن بعدها بدأ أن أحضر صديقنا محمود مادة صمغية ومقصًا يباع للأطفال ثم شبكنا في بعضنا بعضًا على حائط قرب سريره كأننا سرب أسماك أرسله الله من أجل إلقاء وردة تحترق بداخله إلى الشاطئ، أو كأنه يجرب زرع وردة في حائط.

## دافنشي

أنقل المشهد في الصخرة كما هو، جلس دافنشي بإزميله ضَجْرًا يضرب في المساحة التي يطولها خياله المريض بالصور، ظهرت أنثاه باسمه وفي يدها اليسرى تليفون وزينتها نهدان يشيران إلى جبروت لا تسيطر عليه سوتيانات ولا هدموم، بدت إلى جواره مخلوقة كاملة يتأوه لهمسها في ضوء شمعتين قل ثلاثاً، تبادلنا عناقاً في الزحام المتبدل في خيمة الرصيف، ولو تقدمت تجاههما بحجة إشعال سيجارة فرط في جيبي، لن يلتفتا إلى وجودي من فرط انشغالهما بالاكتمال هو

بإزميله وهي بحفرتها النائمة تنشر العطر الفواح في  
الهواء.

جميلان هما يتلامسان في شجاعة ضربت بينهما وبين  
العالم سورًا أمام خيمة الرصيف، ماذا أظن من مكاني  
وعيناى راشقتان في تلك الحركة التي لا توصف  
عندما يتهادى جسمها في خشوع ليمسك سحرًا هاربا  
من نظراته المتلاحقة كمسافر على وشك الوصول إلى  
محطة النجاة همدانا ليرتاح ويبدأ تعبهُ في التبدد فور  
أن يراها راضية تحت مخالبه الهشة.

جاء صديق وذهب صديق، جاء نبي وذهب نبي،  
جاءت صاحبات وذهبت صاحبات وهما ينسجان  
للجميع شيئاً لن تحويه ألفاظ ولا عبارات، شيئاً أليقاً لا  
يموت أعرفه عندما أمسك رأسي من نشوة النظر إلى  
لوحتهما، أه... لست أعرف سوى أنه النعيم لامرأة  
وحيدة مثلي تجلس خارج خيمة الرصيف في انتظار

رجلي أن يمر من أمامي وأمسح بكرامته الأرض من  
فرط شغفي به، أشهد أنني تكلمت مع المزيكا في خضم  
صخور تتدحرج من بحر إلى آخر، كنت في مدينة لا  
أعرف لها اسماً، كنت رسامة متجولة لعشاق صيغ  
متنزهين في الأماكن الفقيرة، كنت قديسة وشيطانة  
بالدرجة نفسها التي يرقب الناس وجهاً كوجهي من  
ذبول الامتلاء بي كامرأة مهاجرة.

## كتالوج لغسالة كهربائية

هي صديقتي التي بوّدي ألاّ تهدأ  
بأن تظل تدور كالنحلة  
ولا تتوقف عن ملاحقة عطر لوردة  
بين ملابسي.

تدخل رفيقتي من الباب وتخرج  
أمام الجميع

ولم تشاهد ولو مصادفة  
وهي تجرب مترددة الشُّبَّاءَ الذي بداخلها  
وأنا بالمثل  
أكون رثَّةَ اللسان والمنظر  
وأكاد أسير بقدمين حافيتين  
كلما انتفض قلبي وخرج  
لإلقاء بقع دم في وعائها "السُّسْتَيْنِ".  
منذ جاءت محمولة إلى بيتي  
فوق كتفين لشيئاً نحيفٍ  
أرقب الكهرباء تطوَّحها  
وكانها تهتز كالسرير  
بين الطرقة الطويلة والمطبخ  
وأتذكر بيتاً من الطين كان خالياً من أي أثر لها  
وكم من أيادٍ بضة عارية كانت تقوم بالدعك والغسيل  
نيابة عنها..

وكم من نساء دلوعات فقدن أن يتشابهن معها  
ويدرن حول الطشت الذي ولدت منه  
كأنهن أرواح شابة تمسح الوسخ  
عن ذويهن.

لم أجلس هكذا أحياناً بالقرب من مكانها ساهمة  
وأفكر أن أركلها بقدمي الحافيتين  
أو بذلك "المَج" الذي أشرب فيه بين غسلة وأخرى  
كمية صغيرة من الكافيين  
ليس بيني وبين الغسالة الكهربائية  
موجز لتاريخ بإمكانني تدوينه عن قرب.  
بالنسبة لي كانت صوتاً يؤنسني في ليالٍ موحشة  
بلا رفاق  
وكنت أنا بالنسبة لها  
مجرد ظل لإنسانة تجلس أمام آلة ذات ضجيج

لا بد لها أن تعي قواعد تشغيل أزرارها  
وتخطئ أحياناً وتصيب أحياناً  
بلا استغناء عن ذلك الكتالوج الذي رافقها  
من دكانة البيت المعاصر.

مرت بحياتي غسالات كهربائية  
لم تكن تخصني بدرجة ما  
حتى رأيتها في فاترينة العرض  
وكان حباً من أول نظرة من جانبي  
ولم أدْرِ هل من الممكن لآلةٍ ستأتي إليّ  
محاطة بالكارتون المقوّى  
أن تبادلني إعجاباً بإعجاب؟  
وأفكار تدور في خلدي عن ذلك الجلباب البيتي  
الملون الذي سيلف قوامها؟

وهل سيكون لصمتها في أوقات عدم التشغيل  
معنى لكلينا؟  
أم أن الأمر لا يتعدى كونه استهلاكاً  
بين طرفين ملّ كلُّ منهما مكانه  
وأرادا برغبة مشتركة اللقاء لبعض الوقت  
تحت سقف واحد ليلعبا معاً ويمضيا إلى الاستمرار في  
التهمك من الزمن.  
هي لا تزال شابة لم يفنّ ماتورها  
ولم ينل السكون منها شيئاً  
لا تجاعيد لافتة للنظر  
في ذلك القلب الذي يعمل  
بالكهرباء.  
بينما أنا ذات قلب إسفنجي عليل أرُقبتها وأتمناها  
بأن يكون لضجيجها الذي يصل الآن إلى أذنيّ كالعويل  
سحرٌ لشفائي

لأهرع منطلقاً لاحتضانها دون تذكر لتعليمات التشغيل  
أو خوف من عطل مفاجئ.

أنا الكائنة المعطوبة أمام آلة ذات ضجيج  
أهيبى نفسي بالأأ أكون مجرد مستهلكة  
لحبيبة تنظفني من الخارج بالملابس المغسولة  
بتلك المساحيق المعطرة.  
وبودّي من هذه الآلة الأنيسة لامرأة وحيدة  
بأن تشفط كل هذا الوسخ الذي تراكم  
بداخلي لسنوات وسنوات بدّتها من دونها.  
سنوات هلكت فيها يداي ويدي أمني  
ويدي إحدى عاملات "الدراي كلين"  
ولم أظ بشيء من تلك القشعريرة  
التي تكسرني برفقة صوتها الخشن.

أقف حائرة أمام المفاتيح  
ولا يضيع من بالي  
كم فنجانٍ من المسحوق المعطر  
يلزم مياهاً بحجم وعائها لصنع الرغوة  
ولا كسلٍ صاحبٍ رجالات أدمتهم  
مُدد الانتظار إذا كانوا خطائين  
في وجودها.

هي الثقيلة التي تعجز يداي البضتان  
عن تحريك كتلتها إلى مكان آخر  
بعيداً عن تلك المساحة المعتمة  
ولا يصل إليها ضوء كافٍ.  
هل أستنجد بأحد لينقلها معي  
وأراها جلية ويُنار طريقي للباب المدور  
في منتصفها وألقى بداخلها وأنام للأبد  
كأنني غريقة على وشك الزوال.

## قالت سعاد

ذلك الرجل المسكين ضيَّع في الأوهام عمره حتى  
صار مسخرة رفاقه في زناينة السجن العمومي.

كلما حل المساء ينتظر صوت مذيعة التليفزيون  
ليملأ رأسه المتعب الوحيد في الظلمة بالشكوك والحيرة  
والعدل:

إنه صوت مذيعة التليفزيون وقد صار نفسه  
صوت انقطاع أطفال الصغار وأمهم عن الزيارة  
الأسبوعية..

يقول رجل في زنانية لرفاقه وتدمع أعينهم الحزينة  
ولا يرى في الظلمة سوى أوهامه.



VI

لنتخيّل أنني النزعة التدميرية



## وجوه يناير (1)

نحن مشعلو الحرائق في العقائد واللغات، نحن لا أبطال ولا مثاليون، نحن هواة الحضيض الذي ضرب الأرض تحت قدمي امرأة أحببناها كلنا، هي امرأة الجميع دون تفرقة بيننا في حبها لأحد أو حب أحدنا لها هي المرأة المرأة.

هي المرأة الشجرة التي نزغل بها أعيننا لقراصنة بقطع صغيرة من الشظايا عندما نكسرها في الأرض

ثم نجري للمها واحتضانها في قبضة اليد الواحدة  
لنرفعها عالية في اتجاه الشمس حتى لا نصير هدفاً  
سهلاً للقناصين القحايب أولاد الخنازير الهرمة.  
ويسقط رصاص المسدسات بعيداً بعيداً عن رؤوسنا  
التي تلعب الآن لينطلق جيش من الجرذان المشتعلة من  
شاشة مثبتة فوق مجمع التحرير لتؤكل المدينة.. تؤكل  
تؤكل.. لسنا منشغلين بالزمن فلتؤكل وخلص، حتى  
يقال إننا فعلنا مرة في خرابنا شيئاً له أنياب صالحة  
وحرائق مفيدة للخلص.

نحن مرتدو البناطيل الجينز وضاربو السرنجات  
ومحبو المزيكا والصخب، نمد الأرض بالفوضى  
عندما تضرب أرجلنا الهشة كالحوانات الأليفة في  
جنة الأب والأم لإنقاذ روح مدينتنا من النسخ والنساخ،  
صرنا نظهر كالنعاج المتشابهة في الشجرة المرأة.

نحن شحاذو السجائر الفرط من بعضنا بعضاً، وضاربو ساندويتشات الفول والفلافل في السكك، وفي راحة بين جولتين في معركة سقط فيها شبانٌ وشابات، وزعم الكهنة في التليفزيون أنهم ذاهبون إلى نعيم في السماء، وهذا كافٍ. نحن الهاربون من نيتشة إلى لاكان ومن الخفة إلى الثقل ومن الثقل إلى الخفة، ندير ظهورنا للبحر فرادى وجماعات، ولا نريد شيئاً سوى الخراب فلتؤكل المدينة... تؤكل تؤكل.

نحن مقبلو العشاق والمثليين والعصاة بالتساوي في الساحات وفي الشوارع الخلفية لإعداد مانيفستو البيبسي والخل لإيقاف قنابل الغاز بالضحكات الهستيرية والنكات وسبّ الدين لكل تلك الوجوه المخيفة التي جلبت لنا الخراء.

نحن مجربون فاضرب عدوك بي في ركوب

الموتوسيكالات البخارية لإحضر السبيرتو والأقطن  
وأعواد الثقاب لنطلق ثورة المولوتوف في الهواء..  
الهواء الهواء.

## وجوه يناير (2)

لا تُلقِ بالحجارة.. انتظر حتى نتجمّع في نقطة فنحن  
قلة وضعاف وصغار وحلم تجزأ إلى لقطات متقطعة  
كأنه شبه نائم وممدد فوق سرير محاط ببقايا زبالة  
يومه الفأنت وكأنه شبه نائم بلا شيء يراه ويصدق أنه  
راه ولم يكن جزءاً من خيال ولم 'نتذكر أنه حلم' (\*).

لا تُلقي بالحجارة وأنت تدخن سيجارة وتغمز لفتاة حلوة  
سمّت نفسها مشيئة في لحظة حب مرّت مع رجل

---

(\* منذر مصري.

وعبرت إلى أول طريق صادفها لتموت مصادفة، ولا دخل لثوانٍ مضت قبل تلك الثواني في مسار الأحداث، فالمصادفات لها أثر السحر لو ماتت منتحرة من فوق قمة جبل سيكون للروح مدار للتخليق لم تنله وهي حية عن جدارة فاتت مستحقها.

لا تلقِ بالحجارة يا أخ.. نحن مسالمون مسالمون لنداري التطوُّح الذي يخفي رغبة قوية كالهيجان المصاحب لحلم متقطع بحبيبة قذرة وغائبة في الدم وأنخابه التي منعت عنا كمصاصي دماء طردوا إلى النهارات الضائعة في الانتقال من كوكب الكيمياء إلى كوكب الفودو.

لا تلقِ بالحجارة عليك أن تمد يدك لممرِّ خفي إذا لمستَه في موضع لصماء أن تخضع هي تحت لسانك مثل أي كلبة ذليلة تستجدي سيدها الكلب الذليل الأ

يتوقف عن اللحس حتى يسري في أوصالها كمصمتة  
تيار صاعق لم تتوقع من حدوثه أن ينفذ ما تبقى من  
سنوات شيخوختها وتعود بين يديك شابة نضرة لتُلقي  
هي وتُلقي أنت في ذات الوقت في الهواء.. الهواء  
الهواء.

### وجوه يناير (3)

بدأت الحكاية كأنها صورة لمصور فرنسي مسنً عن قبة في أحداث شغب، كان الفتى يلزم الفتاة في الكرّ والفر من الضربات المتتالية ضد الجهة التي رضت أقدمهما، الخبط لأجلها فوق الإسفلت بقوة لتصمد حتى تمر ثوانٍ وأيام وكانت الفتاة تلازم الفتى كأنها عاصمة المكان وهي لا تبوح له بالسر حتى لا يهرب مذعورًا من أمام السحر الذي ترسله لها السماء ليتحابًا في جنون لا مصدر ودليل لكونه جنونًا يُسمع ويُحس

سوى ذلك الشيء الغامض الرغبة أن يكون كلاهما في الحب قويًا وعنيفًا كما يحدث في الأفلام، لا كما يحدث ويتكرر في تلك الأحداث التي تُرى مُجسدة في شغب وتسكّع.

الفتاة خلف الفتى في خلفية المشهد بخطوة تحتمي بظهره وتدندن بموسيقى عتاب ولوم، والفتى غارق في النضال بتلك اليد اليسرى الراسية كراية بضعة تلمع بطلاءات مانكير حمراء وخضراء وزرقاء في تناغم لم تلمحه عيناى كمتابعة شغوف عصف بها الحب كالطيور مهیضة الجناح، وكفّ عن التحليق برضا لا تخطئه عینان، فقررت أن تتابعه في مشهد كالذي وُلد عندما تناست الفتاة كل ما يحدث في ساحة المجمع واستمرت في الدندنة وسحبت يدها ببطء من فوق كتف حبيبها إلى أن طوّقت خصره النحيل واحتضنته بعنفٍ كأنها جزء بضُّ بسلسلة عموده الفقري يمنحه البركة والنجاة.

أَراهما من مكاني مبتسمين ليلفَّ الفتى بجذعه في  
نصف دائرة وقدميه في وضعية معاكسة وعينيه كلية  
في مرمى هدفه، ليمسح أرنبية أنفها المثيرة بطرف  
شفتيه السفلى في حنان دغدغ مشاعري وكفّت عيناى  
عن تتبع مسار تلك القبلة في أحداث شغب طارت  
بسببهما لدقيقتين من أمام ناظري في الهواء.. الهواء  
الهواء.

## نون النسوة

جاء الخراب بمنظره العكر، جاء ابن القحبة زاحفًا على بطنه كالرجال المنايك جاء وتمدد بذائه فوق أكوام من القطن صنع بلادنا القديمة وتهامسنا في غرفة شرب الشاي ماذا نحن فاعلات ولم نكن نعرف له بعد مسمى، كنا نظنه يخرش مثلنا فوق جلده ليخرج عقلة الإصبع أميرًا لأحلامنا يصادف ذبابًا لجمع من الخصيان فيقتله تحت قدميه في مئات السنين، كما تدور ماكينة الحياة فوق هذه المساحة الخضراء من مدينتنا كنا نظنه من قدامى الشعراء وجاء ليلقي

قصيدة عصماء عن فضائلنا، ويتغزل في جمال نهودنا  
كعربيات لينال قرشين ويمضي إلى حال سبيله، كما  
اعتدنا عندما نضرم النار ونجهز حفلة لشواء اللحم  
الغارق في طشت من الألومنيوم.

كنا نظنه مومساً عميأ قدمت في رداء أبيض لنلحس  
لها فرادى وجماعات فردة من طيزها النائمة في  
كيلوت محلي يدل على تعاسة في الوصول إلى  
الأورجازم.

كنا نظنه الله وملاً من وحدته وجاء ليضرب كأس  
نبيت مع رجالته المتصوفات اللواتي ظلن لسنوات في  
حفر صغيرة تمر من مداخل، ومن مداخل إلى كهوف  
لعبادة ثورة بدينة توحى للناظر إليها في ثوان أنها فأرة  
مغرورة وعليك أن تترك العالم وتتفرغ لتمشيط فروة  
رأسها المتعب من الضياع، الذي صاحب كبر الرسالة  
على الرسالة.

جاء الخراب بمدرعاته وجنوده ونياشينه وطائراته  
ومعرصيه وتمادى في أن ينال من هذه المساحة  
الخضراء من مدينتنا ما ليس من حقه أن يكون أبانا  
الذي في السماء، وأن يصير سيد قطب وحسن البنا  
نبيّين فجأة من دون أن يكون هناك قريش وجبريل  
وغار حراء وحزب الله. جاء الخراب ليكتب لنا  
تاريخاً مزوراً كأنه الفيلم والجمهور في آن واحدٍ فماذا  
نحن فاعلات، ونحن نتهامس كنساء سافرات في غرفة  
شرب الشاي.

## فِي مَدِيحِ أَرَامِلِ مَارْكَس

بِلا مَقْدَمَاتِ أَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ  
فِي ذَلِكَ الرُّكْنِ المَعْتَمِ  
كَأَنَّهُ أَمْرٌ إِلَهِي وَلِبْتِهِ قَدْمَايَ  
وَلَا يَبْدُو أَمَامَ نَاطِرِي عَوْدَ أَبَدِي بَغْنِيمَةٍ لِشَفَاءِ  
أَصَابِنِي الخَبْلِ فِي سَنٍ مَتَأخَّرَةٍ  
تَبْدَأُ التَّهْيِؤَاتِ بِرَائِحَةِ وَصُوتِ مَخِيفِينَ يَتَمَلَّكَانِي  
فِي غَيْرِ أَوْقَاتِ المَخْدَرِ  
وَإِذَا بِي مُلْقَاةٌ كَالخَرْدَةِ

فوق كرسي من البلاستيك  
أتلقتُ يُمْنَةً وَيُسْرَةً  
في انتظار حشدهن ليأتي  
كأنهن رائحات وغاديات بلا اصطناع  
ومن تلقاء أنفسهن  
فوق البراق الذي لرسولات جنن  
لإصلاح ضلعٍ أعوج لا يخص سواي  
ومن على شاكلة حبيبي من الرجال الأجلاف  
الكارهين لليوتوبيا  
لأتوقف عن الركض والهرب  
في تلك المساحة الصغيرة من مقهى  
يدعى "أرامل ماركس".

بسبب رائحة كالكوس  
وصوتٍ مخيفٍ كالسهام

لغزالٍ افتراضي في موكب سرّي  
لا يرى تحت ظلي سوى الخسران  
وبودّه أن تسيل مني الدماء  
بفعل الحصى الملقاة في هذه الطريق  
التي حفظتها عن ظهر قلب للاختباء فلم ترد في بالي  
على الإطلاق  
مباركة لحشد من الرسولات  
اللواتي جنن فوق البراق  
بأن تقنصني رائحة كالقوس  
وصوت مخيف كالسهام لغزال افتراضي في موكب  
سري  
كن يومئذ لي عن بعد  
فراذى وجماعات  
هيّا فلتشكلي يدك المستعملة كقبضة.

هو صيد سهل  
ويجب عليك ولو بآلةٍ رديئةٍ  
أن تمضي إلى نحره  
كمتشرد في الزحام  
فما هو إلا غزالٌ افتراضيٌّ لحب طارئٍ.

## عندما أكون أنا التدخين

### - I -

وقفتُ السفن الورقية فوق منضدة من خشب الباركيه  
وحولها جمهور من الصناع في انتظار نقطة البدء  
لينطلق الجميع.

وكان مساء لا يبدو فيه أي أمل لنجاة حتى جاءت  
عجربة عجوزٌ واقترحت تسليّةً ممكنةً بأن يكون لكل  
منا نصيبٌ من الخيال في مهنة وددت لو ضيّعتُ عمري  
كله من أجلها، وقاتلت للذود عن تراب حدودها.

بدأت الشلّة في تقسيم الغنيمة التي نالوها بفضل المخدر، لن أحكي عن أي منهم وماذا فعلوا بسفهم الورقية، ومن نادى منهم أيتها الأخت الجليلة اركبي معنا واتركي ما صنعت يداك من سفين تبوش فور أن يلامس ورقها المياه الضحلة، فليس هنا من يرحل معك حتى وأنت تنجين سالمة.. ستظلين وحيدة.

سأقص إليكم عني لقد انفصلت عن الجمع بعد وصولي بالمخدر إلى الحزن الذي سلمني إلى الفرح بما ليس لي، وكنت أنا التدخين الذي صاحب شفاهاً متعبة ملّت ضجيجاً لازمها من أجل أن تكون مفيدةً لفعلٍ يوقف إحساس الشلل الذي أصاب العالم في غرفة صغيرة تضم مآسيهم الكبيرة وترى البحر.

بدا كل شيء وكأنني دخلت في الحلم، وذلك الرجل جالس كالبلوة في المرايا وبين إلتينيه رسوم لفيلٍ صغيرٍ

بلونٍ لم تره عيناى من قبلٍ وتعدرتُ عليَّ تسميته كحالنا  
مع بعضنا بعضاً.

صرفت عن رأسى الحكاية برمتها وبدوت نادمة أنى  
قررت منذ ألقى في ججري أن يكون بالنسبة لى نبى  
وقديس وكلب وقط وكتاب أفتحه ولا يمل منه ناظر  
لحروفه الذهبية التى تلمع شتاء.

وصلت إلى ممشى أصل منه إلى بيت صلوك  
من قديم الزمان ترك الغرف وجلس فى ركن  
رُصت به مخطوطات ورسوم وإسطوانات مزىكا  
لتعلم النسيان على إيقاع صوت "ترومبيت"  
لكنّس الزبالة التى ملأت بها روى منذ هبطت  
قدماى إلى ظلمة الصالة التى ترمى عليها ظلال  
بسبب كهرباء زاحفة كالغيوم من نفس الغرفة  
التي صارت للمعيشة برفقة النمل الأكل للسكر  
الأبيض فوق ثلاثة أحجار من الرخام الأملس.

"رقم 3 يمثلني، أكره رقم 1 أكره رقم 2" .. حسبته حديث عهد بمصيبة، قرأ لي مقطعاً طويلاً ليشرح لي تلك الصورة التي ذيلها أيضاً باسم رجل يلقب نفسه بـ"الحسن البصري" لمجرد إعجابه بالإيقاع المصاحب للنطق الذي يذكرني باسم جيهان السادات في هذه الفترة من السبعينيات عندما كانت الهجرة حقاً مقدساً كالماء والهواء.

## - II -

صرت رفيقة نفسي أتمشى في تلك الصباحات الخالية من الزحام وأدمج روعي في طريق تدوسه عجلتنا موتوسيكل لجسدين في عناقٍ عجيب يشبه مصافحة مجذوبٍ يطوف بألمه في دوائر لا تصل به إلى ختمة، كان يطوف وكننت أضرب يدي على مقربةٍ من رغوّة تخلفها همهمات تشبه الأنين المكتوم لضائع أمات الله في أحلام صوفية ليراه فجأة.

تلك المدينة هي تلك المدينة التي شقت من بطنها إلى  
نصفين لتلد جموعاً من الفارين إلى ساحة الوغى  
ليرسوا مقبرة.

مدت أيادٍ وزواحف وغيوم لتزيّن مباني من قديم  
الزمان من وراء سماء ساقطة كالبنطلونات الجينز  
فوق مؤخرات رجال ملّوا تلك المدينة المسماة تلك  
المدينة

ظهرت حكاية في علم الأصوات واختفت المودة التي  
تشبه شبكاً تهياً لأورجازم طويل في طابع حسن.

### - III -

بدوت في نظر رجل عاهر مجرد كومة من العظام  
لأنني عطلت مجوني فجأة ولا رغبة لديّ أن يسلمت  
عضوه الصغير بين إيتي لساعات، وفي المقابل أدمى

أصابع قدمي من اللحم ولا أفهم لماذا يبكي شبيهه  
الماركيز دي ساد لوقوع عاشقة مثلي في حب رجل  
آخر كلما اختفى عاد شفافاً ولا يُرى إلا باللمس لآخرين  
ضجروا من تمجيده في صور.

#### - IV -

تدفقت كالنبع الصغير بين صخور حمراء تضرب  
بعضها بعضاً من دون هزة ليد مستيقظة وتعمل في  
تدخين المخدر، أنا الابنة البارة لنفسي أهمهم في معركة  
ملأت روعي بالسحر وعدت ليس لديّ رغبة في شيء  
حتى لو كان تكسير أنف رجل لم يقبلني في وداع يليق  
بحب من طرف واحد. تدفقت كالنبع الصغير وصرت  
شلالاً من البسكويت لجوعى ملوا النوم في انتظار  
زلازل.. أكيد.

- V -

صرت روائية ترى الناس شخوصًا متخيَّلة ليس كما  
يقول الأفاقون مصادفة بحتة أن تتشابه مع الواقع رأيت  
رجلاً وامرأة في غرفة الإيميل أضاعا ضجرهما من  
الحياة البليدة في خيال مريض لم يبين لهما أدراجًا  
يضعان فيها من يوم ليوم قصة عما أخفيا عن العيون  
من ولَّه باللمس.

صرت روائية وهجرت مدينة الأشعار لأنني لم أرد  
أن أحلم بصوت كاذب يُدْمِي العدل في كلمات سهلة  
لا تعرف للدم ثأراً وللحب قبلاً وللاستغناء قانوناً هذا  
الصوت الذي يخرج من حنجرة فاشية لا تخاطب  
سوى قديسين هلكوا بسبب احترام مجد الإنسان.

## VII

# مجازات لغرفة الأوتيل



## صَوْتُ مَخْنَتِ

في تلك الأيام التي أُصابُ فيها  
بمرض الإفراط في النوم  
عادة ما أستيقظُ في سريري كريشةٍ تودُّ الطيران  
وليست لديّ سوى أوهام صغيرة  
سهلة التحقق  
وتضرب روعي بجناحين من السعادة  
لكوني أدخن المخدر وأكل طبقاً من المهلبية

وأذهب لمقهى "الصخرة" في جوّ ضبابي يلف الطريق  
القريبة للوصول إلي كرسي  
من أجل إتمام الصفقة.

بحجرين من المعسل  
تبدو عيناى فضاحتين لي  
ويشع منهما الرضا والحب  
أتمهل في الحديث مع الناس  
ولا أضن بملاطفتهم  
كأنني فقدتُ حزني  
ولا يحوطني سوى معمل الألفاظ الطيبة  
التي يقل قاموسها تدريجياً في رحلتي  
لشارع العائلات الأرستقراطية  
ويتوقف لساني نهائياً عن الكلام  
حتى يظهر لي فمٌ لمتكلمٍ

ينوب عني

في التعبير عن عاطفة جياشة للهروب

من هذا العالم الخرب الكئيب

: ألم تفكري في العالم السفلي،

هل أنت ابنة للخرافة؟

: لا

: ما العمل إذن؟

: أعلن كريشة بأنني وصلت

إلى هنا مشياً على الأقدام

وليس في نيتي اعتراض

لشطب أية فقرة ولو مؤلمة

من كتاب الأقدار

أنا سعيدة وراضية تماماً.

## صَوْتٌ مَوْتٌ

أتحرك في كوافير السيدات  
في أيام الأحاد  
اليوم الذي أفضله للترئُّن بمقصدٍ لرجل ماهر  
أجلس ورأسي مستسلم ليديه اللتين كانتا عن جدارة  
أكثر حناناً مع خصلاتي المتضائلة بمرور الزمن  
من يدين لنساء لا يجدن سوى تقليم الأظافر  
ودعك بشرتي بالكريمات وقضاء عطلة الإثنين  
في النميمة حول مفاتي كامرأة ليس في انتظارها

ذَكَرَ على باب لصالون الحلاقة الشهرية.

لماذا لا يصدقن تلك الشمطاوات بأني  
قبلة من وراء الزجاج  
جعلوني أمتاك ألفاظاً عصيةً على الترجمة  
وفي حاجة لامتداد بداخل عقول كبيرة  
تفك شفرتها على مهلٍ  
وتُعاد صياغة روعي  
كأنني خارجة للقاء حبِّ طارئٍ  
في مكانٍ عامٍ  
كأنني كنزٌ من الأنوثة  
في عيني حبيبي المراهق  
والمدينة تنهياً لثورة.

## صَوْتُ مَذَكَّرٍ

أنا إيقاع  
أحسُّ النعمة بداخلي  
إنني تلميذة لعجوزٍ بلهاء  
سَلَّمْتَنِي خَيْطًا لِرُوحِي وَبَيْنَمَا أُرْتَدُّ لِلْخَلْفِ  
لَطَبَعُ قَبْلَةَ فَوْقَ جَبِينِهَا مِنْ بَابِ الشُّكْرِ وَالْإِمْتِنَانِ  
لَمْ أَرَهَا ثَانِيَةً بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ قَادِمَةً نَحْوِي  
وظَلَّتْ صُورَتَهَا الْأُولَى تَطَارِدُنِي بِالنَّشْوَةِ  
الْقَاتِلَةِ لَمَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ أَمَامِي

في ترايبزة لدكانة الطعام.

كم أحببتُ تلك المرأة  
ولكن لم يبقَ لها مني سوى الهجران  
كأني زِيُّ أبيض  
وهي جسد لراهبةٍ على وشك الذبول بداخلي.

## صَوْتُ سَكِينِ

أَسْقَطَ كَالصَّمْتِ  
كَمَا يَقُولُ الشَّاعِرُ السَّكَنْدَرِي  
عَبْدَ الْعَظِيمِ نَاجِي  
فِي بَابِ الْوُدَاعِ خَصَّنِي بِهِ  
فِي مَسْتَهْلِ أَشْعَارِهِ الْكَلَّاسِيكِيَّةِ  
كُنْتُ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ ابْنَةً لِلْمَطَابِخِ  
أَتَنْقَلُّ مِنْ يَدٍ لِأُخْرَى

ولا أتحرّى لمن هذه اليد التي ترفعني خارج الأحواض  
وتتنظف رائحةً لشيء مقطوع  
أتى بمحض المصادفة  
تحت شفرتي الحادة  
فليس من طباعي اختيار ضحاياي.

## تَرْيِمَةُ لَطْفَلَةِ عَجُوزٍ

يَقَالُ لَهَا مِنْ أَبِيهَا نَفْسُ الْمَعْنَى  
بَطْرِيْقَتَيْنِ مَخْتَلِفَتَيْنِ  
وَلَا يَصِلُ فِي جِرْهَا  
سِوَى صَوْتِ وَاحِدٍ عَنِ الْهَرُوبِ  
إِلَى مَكَانٍ آخَرَ.

كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ الثَّمَانِيَّاتِ  
حَيْثُ أَظْلَمَتِ الْقَرْيَةُ وَظَنَّتِ الْطِفْلَةَ الْعَجُوزَ

بأن شاطئاً لبحر رأس البر  
بمثابة ملاذ لحياة جديدة  
سيكون حارسها أباً يعمل ليلاً ونهاراً  
في سوبرماركت وأماً ربة منزل  
وإخوة صغاراً لم ترَ ولا واحداً منهم  
لكونها عادت لعائلتها الأولى  
بتجربةٍ كاسرةٍ لطموح أنثى  
في قصة حبٍّ لمراهق من أبناء  
المُصطافين.

قصة حب قصيرة  
لم يعد لوجودها أثر في المكان  
وظلت عائلتها الثانية صامتة  
ولا يذكرون أيامها

إِلَّا إِذَا مَلَأَ سُوْبِرَ مَارَكْتِ الْأَبْوِينِ الْجَدِيدِينَ  
بِذَلِكَ الصَّدَى الرَّخِيمِ  
لَفَتَّى يِنَادِي ابْنَتَهُمَا الْاِفْتِرَاضِيَّةَ  
الَّتِي خَرَجَتْ فَجَاءَةً مِنْ غُرْفَةِ السُّطُوحِ  
وَلَمْ تَعُدْ إِلَى عَشْمَا الْأَمْنِ  
كَالطِّيُورِ الْمَهَاجِرَةِ  
إِلَى نَفْسِ النَّقْطَةِ الَّتِي ثَبَتَ فَشْلُهَا  
فِي سِينَارِيُو الْبَحْثِ عَنِ رِيْشِ لَطَائِرِ  
وَأَوْهَامِ الْاِسْتِقْلَالِ عَنِ الْعَائِلَةِ الْأُمِّ  
هِيَ ذَاتُهَا الطِّفْلَةَ الْعَجُوزَ  
الَّتِي صَارَتْ مَيِّتَةً فِي نَوْفَمْبَرِ  
تَذَكَّرِي.. تَذَكَّرِي نَوْفَمْبَرِ  
تَذَكَّرِي الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ نَوْفَمْبَرِ  
: كَانَ يَوْمَ خَمِيْسِ

حيث استيقظتُ فجرًا

وثمة صوتٍ لثلوجٍ تغسلُ شباكًا في داخلي

من الإحباط الذي يأكلني

كأنني حُبلى بدينة

على قارعة الطريق الترايبية

يقال لي:

: سحرسك الحب، فلا تخافي واركبي معنا في الباص

الإلهي

سنمد لك يد العون وسنمنحك كرسيًا مريحًا

ومحاطًا بالوسادات

اركبي معنا يا أختاه..

: وتحديدًا في تلك اللحظة

وبينما يرن صوت لدفٍّ بين أذني

كأنني أزف لبهجةٍ حاضرٍ سعيد

رفعت قدميَّ البطينتين لأصل

إلى مدينة الإسفالت  
وقد اختلطت روعي بالأنوثة  
في أتون جمهور الباص  
وصرت صوتاً لمخنث  
بوذه أن يظل فوق مقعده الطري  
أطول وقتٍ ممكن  
حتى يصل أو يشيخ ممتناً  
لكونه مُلئاً بالمودة تجاه العالم  
من رائحة اليود التي رافقت أنفي  
من محبة لأخرى  
ومن خرابٍ وفلسٍ ليسا سوى  
خيطةٍ واحدٍ للوكيشن كنز اسمه الوحدة  
تذكري.. تذكري نوفمبر  
تذكري تذكري الثالث عشر من نوفمبر.

II

كان بوذي أن أكتب إليك



## أنشيد ورقية

### النشيد الأول

فقدت أعضائي القدرة على الحركة  
ولم تعد لي تسليّة سوى الكتابة  
فوق أزرار الكيبورد  
عن زهرة الصبح.

كان بوذي أن أكتب إليك

من هذا البلد البعيد  
شبيئاً ذا بالٍ عنيّ  
ولكن عزيزي لويس  
حياتي فارغة تماماً  
تبدأ ليلاً بتدخين سيجارة حشيش صغيرة  
والمكوث مدة ساعة ونصف الساعة أفكر فيك  
وحتّى لي لأشرب المخدر حتى الموت.  
كبرت بعلة الطيور كما كنت تقول  
عن رغبتى بأن يكون لي جناحان مطويّان  
للخلف.

الاندفاع قاتلٌ ليس إلا فتوقف عن التهمك  
والسخرية بينما تقرأ هذه السطور  
لم أكن سوى محظية

تمنّت لك الموت الهائئ في يوم قاهري ممطر  
بين أحضان رفاق الخيال  
هل لا تزال تلتقيهم لويس  
وتصر على تأليفهم بين شفاهك  
هل تعرف لكم أحببت أسماءهم  
وتلك الطريقة الملتوية  
في الحكي عنهم  
بين الانتقال من مقهى لبار  
وأنا بين أحضانك سعيدة  
لكوني أرافق رجلا جنتلمانا  
يراني أجمل امرأة في هذه  
المدينة المملّة  
وبقدرة قادر بين حكاية وأخرى  
على لسانك

أُصَدِّقُ بِأَنَّي "أَلَيْسَ"  
وَلَيْسَتْ لِقَدَمِي سِوَى التَّمَشِيَةِ فِي بِلَادِ الْعَجَائِبِ.  
لَمْ لَا تَزْرُنِي  
بِوَدِّي أَنْ أَكُلَ مَعَكَ الْآنَ وَجِبَةً خَفِيفَةً  
وَتَسْحَبْنِي كَالْكَلْبَةِ مِنْ فِرَاشِي  
إِلَى غُرْفَةِ الصَّالُونَ لِنَلْعَبَ مَعًا  
فِي وَجْهِ "أَيْلَى مِرَادٍ" بِالْقَلَمِ الْفُلُومِ سْتَرِ  
بَيْنَمَا يَصْرُخُ أَحَدُنَا  
الْأَسْرَعَ فِي الشَّخْبِطَةِ  
'كُلْ هَذِهِ الرُّوحَ لِي' (\*)  
كُنَّا مَجْنُونَيْنِ.. لُوَيْسَ  
وَلَكُم مَلَأَ الْمَرْحَ أَجْوَاءَ غُرْفَتِنَا الْفَقِيرَةِ  
إِيهِ لُوَيْسَ  
إِنِّي يَقِظَةٌ وَمَمْتَلِئَةٌ بِزَهْرَةِ الصَّبْحِ.

---

(\*) مَحْمُودُ دُرُوشِ "بِتَصْرَفِ".

## النشيد الثاني

يا زهرة الصبح  
أنت أختٌ لروحي العليّة  
فلا تتركي اليأس يأكلني  
من الداخل.

أنا ابنة لرائحة تخصُّك  
ولكم تأملت منظرَك البهيّ بحنان  
ولم أفكر بأن أمسَّك بسوء  
وكنت حذرةً من جموحي  
كما لم أفعل من قبل

بينما أرفعك لأعلى بين يديّ  
وتكونين على مسافة قريبة من شفّتي  
وأظل أوّجلاً كالمازني  
أن آكلك كالأسد  
وأهضمك كالنعامة  
لكوني أراك يا زهرة الصبح  
وحيدة وحزينة كالإلهة اليونان  
التي بوّدي أن أصادفها  
مرة أخرى  
كأنني فريدا كالو  
وهي أم بديلة لي.

### النشيد الثالث

شَلْحُونِي يَا أَوْغَادَ خِيَالَاتِي الْمَرِيضَةَ  
بُودِّي أَنْ أُسِيرَ عَارِيَةً فِي حِمَى حَبِيبِي  
وَيَقَالُ عَنْهُ عَنِينٌ أَحَبَّ امْرَأَةً بَاهِرَةَ الْجَمَالِ  
وَيَقَالُ عَنِي بِلِهَاءِ سَبَانِي(\*) رَجُلٌ أَحْمَقٌ ذُو لِسَانٍ طَوِيلٍ  
لِلذُودِ عَنْ مِفَاتِنِي  
أَنَا ذَاتُ الْقَدَمَيْنِ الثَّوْرِيَّتَيْنِ  
لَمْ أَكُنْ لَهُ سِوَى بَيْتٍ وَمَدِينَةٍ  
لِلْحَاقِّ بِالْبَاصِ الْإِلَهِيِّ.

---

(\*) سَبْتَهُ الْمَرَأَةُ: وَقَعَ فِي حُبِّهَا، أَسْرَهُ جَمَالُهَا.

## النشيد الرابع

كنوزي مخبأة في سراديب  
روحي الكبيرة  
لأجل هذا الأرعن لويس  
أعددت برنامجًا قصصيًا لموته أمامي  
إذا لحس إصبعاً لفتاة أخرى  
أنا التي وضعتها في طريقه المُعتمة  
ليتِمَادَى نحو نُكراني.  
ألست اليد الباطشة للذكور وهو مسلوب الإرادة  
كأنه دميتي القطنية النائمة أمامي  
بين كتاب الإنجيل وملاءة ملئت برسوم مقلدة  
لفرشاة اللعين ماتيس.

## النشيد الخامس

أنا الحلوة العجوز  
ذات الأربعين ربيعاً  
المادة يديها بين تلك السحب  
لترى بعينه ملونة بالغيوم  
في نهاية فصل الصيف  
كأنها على وشك أن تمطر ثلوجاً  
لم لا يظن هذا المغرور لويس  
أنني بوذي قبل السير عارية في جماء  
أن أغسله مرات ومرات  
فوق رصيف لمقهى وأزهار

لَأَلْقِي عَلَيْهِ مَحَبَّةً مِنْ عِنْدِي  
وَأَكُونُ تِلْكَ الْعَبْدَةَ الْهَائِجَةَ الَّتِي  
أَهْدَاهَا إِلَيْهِ مَلِكُ الْحَبِشَةِ  
كَمَا خَاطَبَنِي هَذَا الْفَتَى الْحُلُوفُ  
فِي رِسَالَةِ حُبِّهِ.

## النشيد السادس

كيف أبدو كالوصافة لحالي هذه  
إنني ثملة وخائفة  
وأجلس بروح فقيرة  
ليس في حوزتها من متاع الدنيا  
سوى حقيبة أخطاء صغيرة  
وعدة أسباب للقسوة<sup>(\*)</sup>  
وبعض المجازات التي تسلبني كالخردة  
لأنقاض عزلة تتراءى.

بودي الانطلاق خفيفة

---

(\*) عبد الحميد البسيوني.

وسط موكب لحشود نائمة بين ضلوعي  
لكم اخترعت صوتاً حنوناً  
يؤنسني في ظلمة لغرفة بنسيون  
وأكلت الوحشة وقطعتها بين أسناني  
ولا تزال نجاتي رهينةً لصوت  
على الطرف الآخر من التليفون  
يقول بملء صوتٍ مرتعشٍ لمخنثٍ  
تعالِي إليَّ كجَمْعٍ من الأطفال حديثي الولادة  
بأسنانك الذهبية  
ليعتاد فتاي قول الألفاظ اللينة  
في سمّت طيف لرجل  
يراني الجميلة فينوس  
مصدقاً إياي  
أنني صنّع يديه الشريفتين.

## أخت الليل

- I -

عُدت من صياحة منتصف الليل  
بروح ثقيلة  
لمَ لا أحرك لساني وأنشئ للنقل  
معملاً للألفاظ  
وأظل كالبيغاء  
أبحث عن أيّ صدى لصوت

وَأَنُوبُ عَنْهُ لِأَكُونَ حَاضِرَةً فِي الْغِيَابِ  
بِمَ أَسْمِي رَغْبَتِي الْعَجِيبَةَ هَذِهِ  
لِمَنْ فِي مِثْلِ سَنِي الْمَتَأَخَّرَةِ  
أَنْ أَتَحْرَكَ فِي حِكَايَةِ لِتَسْلِيَةِ صَدِيقِ  
فِي مَدِينَةِ أُخْرَى  
كَأَنَّهُ جَمْهُورِي الْوَحِيدِ الْجَالِسِ أَمَامِي  
عَلَى السَّرِيرِ الْمَجَاوِرِ  
وَلَا يَبْدُو عَلَيْهِ أَثْرٌ لِحَزْنِ  
لِكَوْنِهِ يِرَانِي شَاخِصَةً بَيْنَ نَاطِرِيهِ  
بَيْنَمَا أُعَدَدْتُ أَنَا الطَّائِرَةَ الْمَسْكِينَةَ  
هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِرَمَّتْهَا عَلَى افْتِرَاضِ خَاطِي  
أَنْ كَلِينَا نَائِمَانِ فِي مَقْبَرَةٍ  
وَلَا يَسْمَعُ أَحَدُنَا الْآخَرَ.

ماذا أفعل الآن

هل أكف عن الامتلاء بالصدّاقة مع رجل عذب

ليس بودِّي إلّا أن أختفي بين ألفاظه

وأصير ثمانية وعشرين حرفاً

عندما تلتفتُ عيناى وتجدّه مجرد تجسيدٍ لصوتٍ

بداخلي عن الحب

وليست لديّ من الأساس قصة ولا صديق

بإمكاني من خلالهما أن أكون بورتريهًا لبغاء

ضربني النقصان

ويملؤني الحذر

أن يكون للنقل معمل من الألفاظ

حتى اعتدت خفّة الانتقال من حائطٍ لآخر

من دون انتظار لتلك العتمة الباهرة، خارج اللوحة

ولا أصاب بالكف عن الإصغاء لأرواح ميتة

لم تكن سوى ريشٍ أخضرٍ لجناحيِّ  
وحلم بدولاب من الخرائط لتمشية نهائية  
تحت طراوة شمس نوفمبر  
تذكري تذكري نوفمبر  
تذكري السابع عشر من نوفمبر.

تبدو المدينة في عيني من بناية النوافذ  
صورة مهزوزة لأشباح  
لا شيء ناقص  
الكمال أغنية في زي الجميع  
والبعض على نفس الدكة التي ترتاح عليها إيتاي  
جالسين  
مثلي تمامًا في انتظار حدث ما.  
عم السكون الأنحاء ولا بوصلة ترشدهم عن مخبأ  
لانبساط بسيط.

أليس الاستيقاظ من النوم كافيًا ليتغير العالم  
بفنجانٍ من الكافيين وقراءة قصة كروية عن فلاح (\*)  
أتى إلى المدينة بحبيبته المريضة  
ولم يكن عند هذا الفلاح أي شيء من النقود  
لذا حمل للطبيب المعالج ديكًا  
هو كل ثروته  
وكان مصير ثلاثتهم الطرد من عيادة الطبيب  
ثم تتوقف الحكاية وتصير صوتًا في الضجيج.

## - II -

سكت كل شيء في قلب مدينتنا المملة  
وحل الظلام وصارت عربات الشرطة بنايات متحركة  
كأن فيلمًا يعد.. وها أنا ذا مجرد كومبارس مريضة  
بالإنفلونزا.

---

(\*) إبراهيم الحاج عدي.

تَتَنقَّلُ قَدَمَايِ بِدَاخِلِ اللُّوكِيشَنِ وَلَا أَعْرِفُ مَا المُونُولُوجِ  
الَّذِي كَلَفَتْ بِهِ فِي غَرَفَةٍ مِضَاءَةً كَجِزءٍ مِنَ الدِّرَامَا

دَخَلْتُ المَكَانَ وَجَلَسْتُ صَامِتَةً

أَتَصَفَّحُ وَجَوْهًا لِأَفْوَاهِ لَا تَزَالُ لَدَيْهَا قُدْرَةٌ عَلَى المَرِحِ  
وَالْإِنْسِجَامِ مَعَ الفَرَجَةِ وَبُودِيَّ أَنْ أَصَابَ بِالعُدُوى وَأَتَمْنَى  
لِعَيْنِي الزُّوَالِ خَارِجِ النِّصِّ فَلَا يَمِكنُ لِشَخْصِيَّةٍ وَاحِدَةٍ لَهَا  
رُوحٌ فَأَرَةٌ أَلَا تَرَى المِصِيدَةَ وَتَمْنَى نَفْسَهَا بِالْخِلَاصِ بَعْدَ  
قِرَاءَةِ الأَلْفَاظِ الَّتِي حَفِظْتَهَا عَنِ ظَهْرِ قَلْبٍ بِأَنْ يَخْرُسَ  
العَالَمُ مِنْ حَوْلِهَا وَتَتَحَرَّكُ وَحِيدَةً بَيْنَ مِمْرَاتِ اللُّوكِيشَنِ  
ضَارِبَةً عَرَضَ الحَائِطِ بِالْإِنْتِظَارِ فَلَا سَفْنَ هُنَا فَوْقَ  
رِصِيفٍ لِمَقْهَى وَلَا حَبْلًا لِنِجَاةٍ

أَدَّعَيْتُ بِأَنْنِي أَتَيْتُ إِلَى هُنَا لِتَرْكِيبِ جَنَاحِينَ لِرُوحِي  
صَدِيقِينَ عَلَى وَشِكِ الوِدَاعِ كَانَ لِوَجْهِي صَوْتٌ نَاصِحَةٌ  
تَتَمَهَّلُ لِلضَّمِّ إِبْرَتَيْنِ فِي خَيْطِ وَاحِدِ كَرَبَّاتِ البُيُوتِ  
الأُرْسْتِقْرَاطِيَّاتِ.

كنت بجانب إبرة الذكر في الباص أفتح بوابة للحكي  
عن رغبة عارمة في الذهاب إلى خارج المكان بينما  
كان هو يحدثني عن الإقامة الدائمة في المساجد  
ولا تزال إبرة الأنثى التي تخصه في غرفة لبنسيون  
تقرأ فقرة من "باب الشمس" (\*)

عن صوتٍ لنهيلة أمام محقّي الشرطة  
أنا شرموطة تقطر شرفاً مفقوداً بين إيابٍ وذهابٍ  
وذهابٍ وإيابٍ  
لثورةٍ تسأم حتى من نفسها الحيرى  
في كل مكان.

### - III -

فقدتُ خططي فجأة  
هي الدنيا جاءت إليّ  
وبودّي إلقاء جناحيها في سلة المهملات  

---

(\*) رواية إلياس خوري.

ما العيب في الخسران  
لكم ربحت وكان ثمة شيء يتلوَّى بداخلي كالنقصان.  
لم يكتب لعينيّ الاكتمال  
فلتضرب لي إحدى رفيقاتي الحمقوات مثلاً  
عمّا أتى إليها وعرز أسنانه بعنف  
بين ضلوعها  
ثم كان له نصيب من الالتفاف  
حولها كامرأة بيتيّةٍ  
أشهى من النظر لكادرات الأورجازم  
امرأة بيتيّة  
لم تكن سوى صورة طبق الأصل  
من زهرة مغربية بالأصفر  
في رسمة ماتيس  
خلقتْ لروحي قوة مضاعفة  
للانفلات من بين الجدران.

- IV -

ماتت زينب ذات العشرين ربيعاً  
ليس بطلقةٍ من مسدس  
ولكن بحبلٍ لمشقة صُنع يديها  
ولم تترك رسالة.

ماتت زينب في صالة عادية لبيت  
ملأت جدرانه بضحكاتهما  
في زيّ ملونٍ بالأنوثة الخافتة  
كأنها لم ترضَ بعاشقٍ لمفانتها سوى الله.

ماتت زينب في نوفمبر وكان لصوت الشتاء  
خسرانٌ ضرب بين ضلوعها  
ولم تلحظه عينا الليل النائمتان

فِي بَطْنِ حُبْلَى وَيْتَهَيَّأُ لِمِيلَادِ جَدِيدِ.

- V -

هَلْ أَدْخَنْ سِيْجَارَةَ أُخْرَى  
وَأَجْلَسْ فَوْقَ سُرِيرِي لِأَتَأْكُدَ مِنْ كُونِي مَرْنِيَّةِ  
وَأَنْنِي عَدْتُ مِنَ الْخَارِجِ  
وَلَيْسَ مَا أَحْمَلُهُ مِنْ وَهْمِ الرُّؤْيَا  
سِوَى امْتِلَاءِ بِصُورَةٍ لِلْحَبِّ.

لِمَ كَتَبَ عَلَيَّ أَنْ أَتَخَيَّلَ صَدِيقِي  
فِي عِلْبَةِ اللَّيْلِ  
كَأَنَّهُ مَشْتَاقٌ لَطَلَّةٍ مِنْ عَيْنِي  
هَلْ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ كَانَتْ تَسِيرُ قَدَمَايِ  
خَلْفَ مَرَأَةٍ بِدَاخِلِ رَأْسِ لِمْرِيضٍ بِالْغِيَابِ.

بودِّي الحفر بأظفري  
للنهوض من تحت حبِّ  
جعل مني كلبَةً ودِيعَةً.

- VI -

هل حلمت أن تكون هناك في الأعالي  
بين السُّحب  
ضمن هذا المنظر الطبيعي  
وتجرب ولو لمرة مراقبة العالم بحنان روح  
لم يعكر صفوها غبار لحياة ناقصة.

اسمعي أيها المسن البائس  
ليس التهامك لرغيف خبزٍ فلاحِيٍّ  
وطبقٍ من الجبن

دَلِيلًا عَلَى الْفِرَادَةِ الَّتِي فِي عَيْنَيْكَ؟

لَمْ أَنْتَ وَاثِقٌ فِي حَالِكَ هَكَذَا  
بِجَلْبَابٍ وَغَطَاءٍ لِلرَّأْسِ يَذَاكِرَانِنِي  
بِأَسْمَالٍ "جَانِ دَمُو"؟  
هَلْ أَنْتَ شَاعِرٌ أَمْ مَجْرَدٌ عَابِرٌ  
أَتَى إِلَى "وَاحَةِ بَارِيْسِ" لَتَمْضِيَةِ الْوَقْتِ؟  
تَعَالِ لِتَحْدِثْنِي  
وَلَا تَهْرَبْ بِعَكَازِكَ مِنْ أَمَامِ شُرُودِي  
إِنِّي جَائِعَةٌ لِلْكَلامِ مَعَ الْجَنُونِ.

- VII -

أَتَمَدَّدُ كَالْوَرْدَةِ فِي الشِّتَاءِ  
بَيْنَ سَاقَيْنِ لِفِرَاشَةٍ

بينما تنهياً رائحة لفحش في داخلي  
للانطلاق في الأرجاء.

### - VIII -

من أين يأتي التحليق لقدمي الحافيتين  
لا ريشاً ينبت على حوافها ولا معنى ضارباً  
في زرقة أوردتهما من الصقيع  
إنهما يعلوان تدريجياً  
كأسيرين لمنطادٍ غير مرئي  
بمَ أربطهما بداخل الطريقة  
للسو فوق نقطتين لخطوة قادمة  
بداخل غرفة الضيوف.

ما عاد مستودع جسدي البض

يَحْتَمَلُ وَهَمًّا لَطِيرَانِ  
بُودِي لِأُرَاسِي أَنْ يَسْكُرَ فِي فَيْضٍ مِنَ الرَّحْمَةِ  
يَشْمَلْنِي عِنْدَمَا تَحْتَضِنُ قَدَمَايَ  
بَعْضَهُمَا بَعْضًا بِاللَّمْسِ  
كَأَنَّهُمَا فِي عُنَاقٍ بَيْنَ مَرَحَلَتَيْنِ  
لِأَجْلِ السُّكُونِ الَّذِي يَلِي الْوَصُولَ لِحَلْمٍ شَاهِقٍ  
يُقَالُ عَنْهُ الصَّيْدُ الثَّمِينِ  
بَيْنَمَا أَنَا عَلَى حَافَةِ النَّوْمِ  
أَجْرَبُ صَيْدَ السَّمَكِ مِنْ نَبْعِ صَغِيرٍ  
فِي جِدَارٍ لِسُرِيرٍ عَاشِقٍ قَرُوبِي  
وَلَا تَزَالُ قَشْعَرِيرَةُ الذَّكْرَى  
تَعْمَلُ كَالْمَجَازِ الْبَطِيءِ  
كَالطَّيُورِ الْجَارِحَةِ  
كَالْهَبُوطِ الْإِضْطِرَارِيِّ

كأنني أنثى لذكر النسر النائم  
في غرفة بعيدة عن خريطة المكان  
وثمة قوة لأنفي  
تجلب تلك الرائحة الشبيهة برغوى الصابون  
وتدوخي في طيف  
تلك الموسيقى المصاحبة التي تنتشر  
بارتفاع لصوتٍ خفيٍّ  
من ثقبٍ لا يُرى بالعين المجردة.

حلّ الضباب  
ولا تجسيدا لشيء  
سوى الأحلام الملونة.

- IX -

لا يزال لديّ سرير في غرفة بنسيون  
ونهار وليل أمكث فيهما بمقاهي التسلية وإضاعة الوقت  
وحلم أن يكفّ الأشرار من حولي  
عن إيلاّم روعي الغارقة في الأوهام.

لَمْ لا يصدق هؤلاء الأوغاد  
أنني كالقطة الطيبة التي بودّها  
أن يكون لذيلها مصير لاحتضان شجرة في غابة  
ولقدميها الأماميتين عمل شريف  
بينما الخلفيتان ترفعان صوتاً أنداء حلمها  
من مكان غامض  
لا تزال لديّ جنيهاً قليلة في بنطالي الجينز  
ودولاب خشبي صغير وثلاث حقائب من الملابس

وكرتونة كتب مترجمة عن الرسم المعاصر  
وتليفون محمول تقليدي ماركة نوكيا  
وصداقات مع الأصوات الطرية لشمس الصباح.

لَمْ لا تضربني غيمة وأحمل بين ذراعيها البضتين  
وترضعني في زيّ خليع بين ثدييها وأكون أنا أميرتها  
الحسنا في تلك الطريق  
التي يحفظها الجميع للوصول إلى هودج عمياء  
لأكل بفخرٍ وفُجرٍ هائلين  
أتون وردتها جهارًا  
وسط موكبٍ من المنشدين باللهجة الدارجة  
ثم يخاطبونها بعطفٍ ككنيسة  
ويخاطبونني بحزم كزنديقة.  
لا يزال لدي رأس يفكر  
وقلب لشاعرة من بلاد فارس كأنه خريطة

ويؤمن على طريقته أن لويز فيديليو عاهرة  
بخمسة فرنكات و'لديها طريق واحدة لكسب المال  
بالإكثار من الحديث عن الأخلاق في الفن' (\*)  
أمام جَمْع لجمهور من الذكور الخصيان  
لا يزال لديّ حلم بفوضى عارمة  
أن أجعل لبودليير روحًا لأنثائي  
وأصدّق أنه ليس فرنسيًا  
ومجرد قديس غلبان  
لم يسعَ إلاّ لاعتراف الآخرين بمجازات ملتوية  
في بيوت البغاء  
ولا يعترف بفضل غيوم أبولينير  
عندما يلتقيه مصادفة في الأبدية  
لا يزال لديّ وهم جميل

---

(\*) شارل بودليير.

أن ألتقي بالحب  
في سطر من الأشعار الرخيصة  
غير المطابقة للمواصفات  
التي يكبر بها ريش لطائر  
وهذا يكفي يا الله.

- X -

تسللتُ من مخدعي  
مخدع الأميرة الحسنة  
على أطراف أصابعي  
ثمّة نداء لعبرة عن الفراق  
لا أعرف لم ترن صياغتها بين أذني  
بينما أنا غارقة في الحب.

- XI -

بُوَدِّيَّ عَدْ هَذِهِ الشَّجِيرَاتِ الَّتِي تَزِينُ  
أَرْضًا وَسَمَاءً عَلَى مَشَارِفِ الْحُقُولِ  
لَا يَبْدُو فِي الْمَنْظَرِ الطَّبِيعِيِّ مَنْشُدُونَ مَرْتَبُونَ  
وَلَكِنِّي بِكُلِّ تَأْكِيدٍ أَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ  
وَتَرَقُّصَ أَعْضَائِي  
عَلَى إِيقَاعِ أُخُوَّةٍ مَفْقُودَةٍ بَيْنَنَا  
أَمِيلُ بِذِرَاعِي فَوْقَ سَوْرِ لِبَلْكُونَةٍ  
وَتَحْتَمِي أَسْرَابَ الطَّيُورِ الْمَهَاجِرَةِ  
أَمَامَ عَيْنِي بِالتَّنْقُلِ بَيْنَ رُوحَيْنِ لِإِلَهِةٍ وَحِيدَةٍ.

- XII -

تَجْرُ أَقْدَامَهُمْ إِلَى هُنَاكَ  
كَأَنَّهَا عَرَبَاتٌ لِأَحْصَنَةٍ مَفْقُودَةٍ

أدماها الإعياء  
هؤلاء الهاربون من البيوت  
إلى مساءات السمر بين دردشة الذكور  
ورمية النرد.  
الجالسون فوق الرصيف  
الذين يشغلون حيزًا صغيرًا من الروح  
بينما النصيب الأكبر منها لصوت في داخلي  
يدفعني لإجراء مكالمة هاتفية مع محبة الخسران  
ولم لا أفعلها وأظل هكذا غارقة في الأبدية  
متنقلة بين جنتين من ألفاظ  
أنشئ حديقةً ورودٍ لم تخطر على بالي  
بينما في تلك اللحظات القادمة من حياتي  
أعد نفسي جديرة أن أكون بينهم زائرة  
على وشك الإلقاء بالسمة في حيرة المياه.

- XIII -

ثمة صَفْقَةٍ لِرَجْلِ الأَسَى  
فِي دَائِرَةِ الحَيِّ الأُرَسْتِقْرَاطِي  
هُوَ شِحَازٍ عَادِي  
فِي سَمْتٍ بَائِعٍ لِعَلْبِ المَنَادِيلِ الوَرَقِيَّةِ  
يَبْدُو لِمَنْ يَصَادِفُهُ كَأَنَّهُ البَطءُ  
المَاضِي إِلَى نَقْطَةِ مَجْهُولَةٍ.

- XIV -

ضَرَبَتْ العَاصِفَةُ تَرَابًا وَصَارَ التَّرَابُ غَطَاءً لِمَدِينَةٍ  
وَصَارَتِ المَدِينَةُ عِلْبَةً لِلَّيْلِ وَصَارَ اللَّيْلُ مَرِيضًا  
وَصَارَ المَرَضُ مَحْضَ خَيَالَاتٍ  
نَحْنُ فِي مَقْدَمَةِ تَهْيُؤَاتٍ لِأَلْفَافٍ جَدِيدَةٍ  
قِيلَ كَلَامٌ عَدِيدٌ عَنْهَا

مثلاً: يقال للنائمة في فراشٍ وثير  
أوصاف لا يلحظها من يعلمون  
أن ثمة إبرة أليمة بداخل حركة حواسها  
غير المرئية بالعين المجردة  
ويقال للمرأة الوحيدة ابنة الشوارع المغطاة بركام هائل  
من سنين لعدم الاغتسال  
أنت لم تستحمي في بانيو لرجال بودّهم التقاطك  
كالنسيان بين أسنانهم  
بينما عيناها تعملان مثل الخطاف الذي يبحث عن  
صيد لمحبة عابرة  
هل نكمل أيها الذكور الملائكيون في الطرقات ثرثرةً  
ناقصةً عن تراب لعاصفة؟  
بودّنا كأصوات أن يكون له فعل سحري  
ويغطّي به العالم ويرى كل شيء باللمس  
حتى تلك الكهوف الراقدة بين أفخاذنا  
مثل وردودٍ مغطاة بالدانتيلا.

## شَاعِرَةٌ وَرَوَائِيٌّ

كان صوت صديقتي في التليفون حزينًا كأنها فقدت حبيبًا، جاءت لتزوره وعندما وصلت إلى بيتها أحسّت بانقباض مفاجئ جعل مسار مسائها متشائمًا، وكأنه لم يمت منذ سنين في مستشفى باريصي، وكأنها لم ترثه بقصائد عذبة لم توجعني بمقدار صلابتها، وهو يمر في حكاية على لسانها تخصه بخجلٍ من عجزت أن تكون لنفسها مرة واحدة في العمر، وكفّت عن أن تكون مخلصًا لآمالها.. كأنثى لوحشٍ في شريط

كان بوذي أن أكتب إليك

---

سينما لم ترَ من أنصاف العشاق سوى الغبار، وعندما  
صادفت عاشقاً  
حقيقياً هربت به إلى المقابر.

## ضفدع ينقذ المدينة

جلس الرجل القوي الشجاع أمام المرأة القوية الشجاعة في حال من التأمل لغريب بين سرب من الجاليات الأجنبية، ثمة حزن جذب المرأة إلى الرجل، وثمة وشم فوق الخد الأيسر جذب الرجل إلى المرأة، كليهما في مواجهة الآخر في خفاء وترقب سيخرجان المرأة عن وقارها، وتحادثه فجأة لتكسر سكونا ألمَّ به أثناء قراءة كتاب عن أوفيد عاملة "البورنو" والفلسفة، ويلبّي هو كالسكران وقد وسم الخجل عينيه ما رغبت به أن يفعله أمام رفيقها الفرنسي أن يضغط بإصبعه

كان بوذي أن أكتب إليك

---

فوق وصلة تليفونها المحمول حتى لا يكف عن شحن  
خيالها بالأوهام عن محبة امرأة لرجلين في آن واحد.

## مَنَاجَاةٌ لَيْلِيَّةٌ

هَآيِ.. خَرَجْتِ لِي اللَّيْلَةَ كَالْوَحْشِ مِنْ خَزَانَتِي وَكُنْتِ  
تَعْدِّلِينَ مِنْ نِظَارَتِكَ الطَّبِيَّةَ فَوْقَ أُرْنَبَةِ أَنْفِكَ الْمَثِيرَةَ  
لِغَرَائِزِي النَّائِمَةِ فِي جَوْفِي تَجَاهُكَ، وَكُنْتِ أَيْضًا أَسْفَةً  
عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ فَهِيَ فِي قَامُوسِي السَّرِيِّ شَتِيمَةٌ فِي  
أَيِّ مَوْضِعٍ لَهَا، وَكُنْتِ أَيْضًا كَالْمَرَاهِقَاتِ الْمَبْتَدَأَاتِ،  
أَسْفَةً عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ فَهِيَ لَا تَلَائِمُكَ، أَعْلَمُ أَعَزَّكَ  
اللَّهُ وَمُحَمَّدَهُ وَيَسُوعَهُ، أَعْلَمُ صَدِّقِيْنِي فَأَنْتِ حَبِيبَتِي  
وَبُودِي أَنْ أُوْبِّخَكَ قَلِيلًا، تَحَاوَلِينَ أَنْ أُمِيلَ إِلَيْكَ، أَيُّ أَنْ

تمتلكيني كلبية في صحوي ومنامي وتدوري كالدبور  
الأخضر الذي كنت أصطاده وأقطع أحد جناحيه  
مصادفة لهشاشتهما بين كفي الصغيرين ليظل تحت  
سيطرتي عاطلا، ويكف عن الطيران في حقول الذرة  
حيث، وكفاك الله شرًا، كنت أسرق منها حقول الذرة  
لتتذكري أنا وصديقات الطفولة غير المنتميات لطبقة  
الفلاحين في قريتنا البعيدة عن بيتك أكوامًا وأكوامًا  
وأكوامًا من سيقان الملوخية الخضراء الفوَّاحة  
بالرائحة الزكية، ثم أذهب إلي أمي فرحة بالغنيمة  
المربوطة بعيدان القش وخيوط طائرتي الورقية، وما  
أدراك ما طائرتي الورقية، في صباي ملقبة إياها في  
حجرها وما كان من هذه الأم المراهقة أيضًا - أسفة  
على هذه اللفظة أيضًا يا أمي - كما سبق أن أشرت كما  
تسمعين لحبيبتني فيما سبق من كلام غير موزون إلا  
أن تخرج لي هي أيضا كالوحش من خزانتي وتعنّفني  
وتدور مثل الدبور الأخضر في حقول الذرة الطويلة

لتمتلكني مثلك تمامًا لكوني طفلة صغيرة تخاف من العالم، وليس أمامها سوى أن تبكي لتطلب منكما أن تحميها من ذلك الوحش الذي يخرج من الخزانة.

وبعد اعتيادي على الوحش والرعب والتبول واقفة أدركت ذلك والأسى يملأ عينيَّ الحزینتین حزن التینین آسفة على هذه اللفظة التینین فهي مزحة في قاموس كلامي الصريح أنه لم يكن هناك وحشان قدریان متشابهان في حياتي إلا سواكما كأنتكما نسختان مكررتان، ويجب عليَّ إنقاذ نفسي بعنفٍ من ضراوة حبكما الذي يطحنني كلما مرت إحدكما كالملاك الذي يضرب بجبروت ناعم على أوتار جيتار كهربائي أحمر بلون الدم، هو ذاته روعي في سياج.

ما معنى لفظة سياج التي تدوسها أربع أقدام مجتمعة في اثنتين مُزَّتَيْن من العجر فاجرتين في الخصام والتلويح بمعاقتي كلما أسأت التصرف معهما وقالت سجيتي بنت الخرافة كلامًا لا يصح التلَفُظ به أمامهما،

صدّقاني إنني رثة ویتيمة، ولي رُوح خربة حزينة  
ورأس مبلل بالأوجاع كلما لاح في خاطري غيابكما  
عني فجأة في انفجار عبوة ناسفة أو قنبلة حان لمؤشر  
توقيتهما أن يضرب أثناء مروركما كأختين ناضجتين  
ساهمتين في طريقهما لشراء بدلة من كرداسة لأداء  
رقصة شرقية أمام مرآة غرفة النوم، وفي حضرة  
صوت "عدوية" المفقود هناك هناك في الجنة، حيث  
"البيك أب" موضوع كما تريان فوق صندوق  
زجاجي(\*) وتتهامسان عني بلغة الحور العين كابتنة  
لكما بالتبني طال بعدها في الجوار خلف سور الجحيم  
في جهنم الحمراء كما يقول الباعة الجائلون عنكما  
على سبيل المغازلة في سوق كرداسة، وكُر الجميع  
من شعبيين ولصوص ومتدينين وخارجين عن النظام  
الذي يكافح الجميع هنا من أجله، ولبقاء الوضع على  
ما هو عليه لترسيخ حكمة الأفول.

---

(\*) ميلاد زكريا يوسف.

وبصراحة كم أنا وغدة، أيا حبيبتَيَّ المسافرتين إلى  
السماء بين السحب وجنب الله وكرسيه المرصع  
باللازورد، ما معنى لفظة لازورد؟ هل تعرفان حقاً  
هه يا كلبتَيَّ المراهقتين الشمطاوتين هنا وهناك.

## فندقُ الوجود والعدم

أستيقظُ فجأة كأنني قلقة لموعد ما سيفوتني  
يضر بني الصداع أحياناً  
ويأكلني البكاء أحياناً  
لا أعرف كيف أكون شريطاً لحلم كامل بلا وجوه  
أن أرى مشوشة كالألْم كالدموع.

أين كتالوجي  
أنا إنسانة محبّة للمرح والرجال

وَجِئْتُ إِلَى هُنَا لِأَشْفَى مِنَ الْآلَامِ  
وَأَغَازِلُ ذَلِكَ الرَّجُلِ كَأَنَّهُ ابْنُ لَجَارِي النَّائِمِ فِي مَقْبَرَةٍ.

## VIII

قطارٌ لا يوقفه سوى نداء  
الموت



## هايكو الأصفار (1)

كنت صوتاً لمطرٍ يضرب في الصخرة المستقرة تحت  
جذعي فيما يشبه الحلم الذي تردّد في منامي وصحوي  
أنا شجرة نفسي سقطت أوراق أغصاني بفعل الخريف  
وصرت جرداء ولا يفكر عابر أستظل يوماً بظلي أن  
يروني عطشي لأهناً قليلاً وأنسى ما ألمّ بي من وجع  
وحزن، أنا شجرة حقيقية رُشقت شتلتني في الأرض من  
كفّ غليظة لعامل الحي في تلك المدينة المملّة، بل ويا  
للمبالغة، أكاد أجزم أنني ولدت في خيال النساء الأكبر  
سناً لكي يأنسن بي وتملاً لحظاتهم بالمرح القليل الذي

لا يَطالُ إلاَّ بَرَقَّةَ جَنْتِلْمَانٍ وَحِيدٍ لا يَجيدُ سِوَى قِراءَةِ  
الرِوايَاتِ القَصِيرَةِ.

عَشْتِ مَتَنَقَلَةً مِنْ رَأْسٍ لِرَأْسٍ فِي بَيْتِ العِجائِزِ وَلَمْ  
أَجْهزْ جَيْشاً لِتَحْرِيرِ نَفْسي ظَلَلتْ مَطِيعَةٌ لَهْنِ حَتى مَتَنِ  
وَاحِدَةٍ وَراءَ الأُخْرى ففَرِغْتَ حَيائِي مِنْ ضَجيجِهِنَّ  
الشَّبِيبِ بِالعِزْفِ العَنِيفِ لِظُلْمَةٍ وَانطَلَقْتَ فِي سِنِّ مَتَأخِرَةٍ  
وَحادَةٍ وَحِرَةٍ كَأَنَّني قِطارٌ سَريعٌ لا يوقِفُهُ سِوَى نِداءِ  
المِوتِ.

## هايكو الأصفار (2)

رستُ روعي في قلب مدينتنا، ونلت منها ما أحب من  
رفاقٍ من البشر، وما أكره من تقليدٍ في موسم الربيع  
وكنت مشتاقة للغة الكلام بينهم وهذا السحر الذي كان  
يلمع من إشارة باليد لنقصان معنى لم ينشأ لشيوع  
الكلمات الغليظة المبهمة عن شجرة نفسي تشبهت بهم  
ولم يتشبهوا بي لكونهم لا يلاحظونني إلا في طريق  
لدفن الموتى من بيت الله إلى المقابر.

### هايكو الأصفار (3)

الحاوي رجل نو وجه مشوّه يأكل النار أمام مقهى  
ولم يرَ ذات مرة عابداً للنار.

## هايكو الأصفار (4)

أظلمت الغرفة ولا أعرف ما الذي يدور حولي، ثمة  
أثر لقبلة فوق جبيني كنت حزينة لدرجة أنني مندهشة  
من نفسي ومن استحواذٍ لخيالٍ لم يأتِ سوى بين غفوةٍ  
وأخرى، وبودّي تحطيمه لأنهي مرحلة وأشيّد جسراً  
للأنانية بيني وبين العالم.

## هايكو الأصفار (5)

جلست في الصلاة ممددة كالموتى فوق مرتبة من  
القطن أفكر وأتأمل غاضبة لأيام وليالٍ عديدة من  
دونك أيا حبيبي العلق تعال إلى جواري لأضمك للأبد  
بلا إفلات من بين ذراعيّ إنني متألّمة وبودّي حرق  
تلك المدينة المملّة التي أفسدت نظرات ولهانة طبعت  
من مشاهدات خاطفة من عينيك السوداوتين لسفني  
الغارقة في الهجران.

لم لا تكتب لي خطابًا معنذرًا عما فعلت وأسبُّك مرة  
أخرى وأسب الحظ ولؤم الرفاق.

## أكثر مرضاً من الملاريا

صار الغضب يضرب في الداخل ليس لذهابه ومدّيته العاطلة عن العمل بعيداً عن متناول يديّ، فأنا قطة شوارع عنيفة بطبعي منذ الصغر وتحديدًا منذ لعبت مع فرسةٍ صغيرةٍ على اسم أختي الصغرى، وشجّت رأسي، ولكن شيئاً يمسك رأسي ولا يتوانى عن الدهس في بطني بحدوةٍ حديديةٍ على شكل إحدى قدميّ أخيل في مساء ريفي كئيب ويهزها بعنف لتتوقف تلك النوبات الصاعدة كالجمم في عروقي وأسلاك جسدي، إنه شيء يتجسّد أمام ناظري، وكلما همّت روحي

الشريفة بالتقدم نحوه لتراه واضحا، وتسميه باسمه  
الناعم كالحرير عندما تنطقه شفتان، كلما حدث هذا  
انتفضت وسيطر الضباب على أجواء المكان الذي  
تخبط فيه قدمي كالأطفال ليقترّب هذا الخاطر أكثر ولا  
يختفي.. في هذه اللحظة تحديداً يتبخّر غضبي ويطير  
في الهواء، ويشمل الأسي عينيّ وقلبي وأصابعي  
وتنهّداتي ورسائلي.

الحمقى في خارج المكان يُصغون إلى صراخي،  
وأنا أسقط من الإعياء فوق كراس حديدية متروسة  
بالقטיפه الحمراء ووردات الدانتيل الموف في كيلوت  
صديقتي الماشوسية "يمامة الله"، وينادون عليّ في  
شاشة تعرض فيلماً لجيم كاري تقدمي يا امرأة تقدمي  
واذهبي حيث يقودك قلبك اذهبي إلى حلبة الحبّ  
الصحيح لتكوني أسيرة لقيّد الحب مرة أخرى، فلن  
يخسر المرء شيئاً إذا لدغ من نفس القيد مرتين وودّعي

المومسات الحياة طويلة وجديرة بأن تُعاش تحت أسر  
رائحة حب صغير لا تزال قابعة في أنفك التي صارت  
عنصرية مع النساء الأخريات.

كفي عن التدخين قليلا يا Woman، واذهبي في أمان  
الله إلى رصيف الأزهار بملابس رثة فالعشيقَات  
الحقيقيات تملؤهن الرثاثة وهن غاضبات من أحبائهم  
لا لشيء سوى اختفاء ملعب الملاكمة من دون مقدمات  
كأن منتحرا قرر أن يقول وصيته في محادثة خاطفة  
لشخص غالٍ وعزيز، وجميع حروف الأبجدية جهلها  
لسانه فجأة مع أول ألو مرتعشة وخائفة، وكأنه يحدث  
قبل الموت قدره الأحمق النذل الجبان، وكأن ميتًا  
يتحدث لميتٍ في إجرامية بطولية على وزن متفاعلن  
متفاعلن ليجلب له الحماسة والبطولة 'شكرًا لكم شكرًا  
لكم فحبيبتي قتلت وصار بوسعكم أن تشربوا كأسًا

على قبر الشهيدة وقصيدتي اغتيلت (\*) تذكرني هذه  
القصة القصيرة الحزينة قصة بلقيس ملكة سبأ ثم اذهبي  
أسفل بلكونة حلمك وإن لم تكن هناك بلكونة جسديها  
بناظريك ثم حركي يديك بكل ما أوتيت من قوة، وارم  
الوردة عاليًا عاليًا في الهواء فلن تخسري شيئًا صدقينا  
لو تمردت مثل الرجل "ترومان" على كاتب النص  
ومخرجه وخرجت من لوكيشن المهندسين متمطعة  
كصعلوكة رمت عرشها تحت دكك خشبية على جانبي  
طريق شارع عرابي اللذين تضمهما بين عينيك الفاتنتين  
عادة عدسة كاميرا "سونيك"، وتجعلهما اتجاهاً واحداً  
في رحلة العودة من بيت البغاء التي تنتشر كالنار في  
الهشيم في كل حيطانه صور لموديلز عاريات من  
حقبٍ سحيقة.

(\*) نزار قباني.

## عاشقٌ من الشرق

لم تكن باريس سوى محطة لاسمه كلبنانيّ أدمت الحرب قلبه، فمن الذي لا تدمي قلبه الفاشية؟ في تلك الأرض التي تحت قدميه أراد أن يكون له جسر مع الشرق الحبيب البعيد عن العين ليبدو كأنه العاشق المُسن الذي تمهّل في تأليف أغانٍ عن الحب من طرف واحد، وسمّى نفسه سليم نصيب، وصار معروفاً أمام اليهود المهاجرين بالخياط المغروم بلسانِ حكايا يصاحبه عن رامي وأم كلثوم وعبد الناصر في خيط واحد.

## قَلْبٌ أَبْيَضٌ

لَا أَعْرِفُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ الَّتِي خَطَرَ عَلَيَّ بِأَلِي أَنْنِي  
عَشْتُ حَيَاةً قَصِيرَةً مَاجِنَةً فِيمَ كُنْتُ أَفْكَرُ، وَلَمْ هَبَّتْ  
رِيَّاحٌ يِرَافِقُهَا صَوْتٌ لِأَغْصَانِ شَجَرَةِ نَفْسِي، وَهِيَ  
تَهْتَزُ بَعْنَفٍ كَأَنَّي بِكَامِلٍ مَخَالِبِي أَقْصَى اللّٰهِ فِي هَيْئَةٍ  
فَتَاةٍ شَبِيهَةٍ بِي فِي مَرَايَا غُرْفَةِ النَّوْمِ، وَلَا أَرَى مِنْهَا  
سِوَى إِيمَاءَةٍ بِالرَّأْسِ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ طَوِيلٍ.

## سيرة مكان

في تلك الأوقات الحالكة التي تدمي قلبي.. لاعبان قرّرا  
التوقف فجأة عن مدّ العالم بقصة يرددها عنهما، يبدأ  
أحدهما في مغادرة المكان ويظل الآخر داخله وليست  
هناك دراما من لحم ودم بين اثنين ينظران لدوريهما  
في حياة بعضهما بعضاً كمحطةٍ عابرة.

بيدو الذي غادر ضحية تفتح له بوابات التعاطف حتى  
من الذي بقي شجاعاً في مكانه لإعادة صياغة عبارات  
عن جدران شاركته أيامه، ويريد لقدميه أن تتحركا

من دون كراكيب مخيفة لا تكيّسها في أكوام سوى  
الأرواح الكبيرة حتى تؤكل بعنف وتختفي.

امضِ ولا تدوّن حزنًا: تقول امرأة لذلك الذي بقي في  
مكانه بينما تذهب من غادرت كضحية إلى حزن رجل  
آخر ولا يقال شيء من صدى مضاجعاتٍ وزحفٍ لُقبِلِ  
إنهما ملأ أيامهما معًا فلا يعترف العالم سوى باللت  
والعجن.

لست راوية عنهما أنا مجرد لاعبةٍ جالسةٍ فوق دكة  
الاحتياطي لمراقبة معنىٍ لِنَارِهِمَا المشتركة التي خبت  
كأنها جسمٍ محترقٍ لشخصين في طريقه للسقوط في  
حوض البانيو، وإذ بيد القدر تتدخّل لضرب رأسه في  
أقرب صخرة من أجل ألا يسقط مغشيًا عليه ويصل  
لنقطة البدء متوازنًا بخدوشٍ أقل.

يحدث هذا لأن حياة أحدهما لا تختفي لمجرد غياب الشخص الآخر عنها، حيث رهن كل شيء هنا بالعودة الذي لو كسرت أنفه وصار عبداً لك ستصل سالمًا من الآلام التي لا يعرف البعض وليس الجميع كيف تؤكل وتختفي في حياة قصيرة مجانية.. تصاب الضحية التي غادرت بالهستيريا بينما يُشكّل ريش للذي بقي في مكانه برغبة حقيقية في التحليق الحذر تحت سماء أخرى.



IX

قِصَّةُ مُتَخِيلَةٍ

عَلَى لِسَانِ عَاشِقَيْنِ صَغِيرَيْنِ



## الفتى (1)

بوَدِّي أن أمرض وتأتي إلى سريري  
في زيِّ شيطانة تعدني بالشفاء  
فلا يعرف عني أنني لست  
ماضيًّا إلى الموت بلا أخطاء.

أرفع خلاعتك في وجه مثاليين كانوا لا يعرفون  
كم أتمنى أن أعرز كفي المرتعشة في سرير المرض  
بين خصلات شعرك البيضاء التي تعلقو وتهبط مثل  
الريح حين تهب من بين عينيك

وَأَنْتِ سَاهِمَةٌ بَيْنَمَا تَسْرِقِينَ نَظْرَةَ لَصْنَمٍ عَلَى وَشْكَ  
الْإِخْتِفَاءِ.

كَأَنْنِي فَقِدْتُ مِنْكَ وَعَدْتِ بَعْدَ أَيَّامٍ  
مَطْعُونًا بِمَطْوَاةٍ فِي مَشَاجِرَةٍ  
لَمْ تَكُنْ لِي فِيهَا نَاقَةٌ وَلَا جَمَلٌ  
أَيْتَهَا الْجَبَانَةُ هَلْ سَتَاتَيْنِ لِي زَاحِفَةً فِي مَرْضِي  
لِأَدُوسِ حَبْكَ بَيْنَ أَصَابِعِي الْمَفْرُودَةِ تَحْتَ  
الْمَلَاءَاتِ النَّاصِعَةِ  
وَأَخْرَجَهُ عَنِيفًا مُسْتَسَلِمًا لَجَمْعٍ  
بَيْنَ رَصِيفِ أَزْهَارٍ وَمِرَاةٍ.

## الفتاة (1)

عد إلى رشدك يا أخي المفتون بي  
ليست بيننا حكاية أصلاً  
أنت مجرد وهم دخل من باب لم يكن له وجود  
باب صنعه تحت شجرة عجوز لأشفيك من الموت  
هناك بؤس كتب عليك ولزم عليّ أن أنقذ روحك الطيبة  
من تلك الأقدار التي جاءت إليك مرغماً  
لست سوى تجربة لعزفٍ  
ضمّ شفتيك وانطلق في الصفير

وَلَا يَفُوتُكَ شَيْءٌ مِنْ إِخْوَتِنَا  
نَحْنُ نَظَرْتَانِ تَحَابَّتَا فِي مَسَاءٍ بَعِيدٍ  
وَإِخْتَفَتَا وَذَهَبْتَ كُلُّهُمَا إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى  
فَلَا تَبْتَئِسْ وَانْهَضْ مِنْ سَرِيرِ الْمَرَضِ.

## الفتى (2)

لا تقلقي من شيء أختاه  
أنا جالس الآن في قلب مدينتنا المنيوكة  
تحت تلك الشجرة العجوز في انتظارك  
وأعلم أنك لم تعد لك روح كبيرة لتأتي  
وتنسجي لي حكاية عن مدينة البحر.

هل يروك لو قلت كم سأحبك  
في تلك اللحظة التي ستدخلين فيها  
فجأة كأنك سمعت النداء.

## الفتاة (2)

يومًا سأضع الإبرة والخيط بين شفتيك  
لتصمت قليلاً ولا تتكلم وتكف عن الهراء  
لا تظن أنني مرافقة وسأكل أشعارًا قبيلت من أجلي  
أنت أحمق وقد فات عليك أن الحياة ليست بين دفتي  
كتاب  
ولكم سخر الشعراء من بعضهم بعضًا عندما يبني  
أحدهم صرحًا من خيال  
ولا يتوقف ليأنس بشخصٍ غير موجود ولم نُقَل له

أغانٍ دامية يخرج منها جثث ودماء وسكاكين  
كف عن أوهامك وتسلَّى بغيري  
فلن أهبط من أعلى نقطة فوق الجدار  
وأتِي ببساطة لأحادثك كأخت غفرت لأخيها  
كلمات كلها هراء في هراء.

المس الأرض وتوقف عن المشي والتلُفتُ  
وراء رائحتي فلست وردة الله التي تخصك.



X

قلب يسوع



## الفتاة (1)

الموت جليل ولا يعرف الهزار أنه شرموط برخصة  
خطف حبيبي من بين ذراعيّ وخطفني منه إلى النار  
التي تؤكل كالحطب والفحم في ليالٍ شتوية يا أبانا  
سليمان.

يا أبانا سليمان المجد لك وللمريم وللرب يسوع وقاطرة  
الإنترنت ولآلهة النسخية ولكل "موليفاني" ولد ومات  
في أستراليا وميلانو وللكيبورد وجوجل وcam4 وساوند  
كلاوند وللخراء في الأعلى.

أَبَانَا الرَّحِيمِ الَّذِي هَيَّئْتَ مِنْ قَبْلِهِ الْأَرْضَ فِي الْيَمَنِ  
لِبَارَوَلِينِي الْإِيطَالِي لِيَصُورَ فِيلْمًا عَظِيمًا بِالْقَرَبِ مِنْ  
هِنَا.

سَاعِدْنِي يَا سَلِيمَانَ كَزَنْجِيَّةٍ فَاقِيرَةٍ وَلَا تَحَبِّ مَضَاجِعَاتِ  
النِّسْوَانِ لِبَعْضِهِنَّ بَعْضًا سَاعِدْنِي لِيَرُدَّ إِلَيَّ حَبِيبِي فِي  
الْمَقْبَرَةِ ذَاتِهَا.

لَا يَرِغِبُ كِلَانَا فِي خُرُوجَةٍ أَوْ كَأْسَيْنِ مِنَ النَّبِيئِ  
الْأَحْمَرِ أَوْ تَذْكَرَةِ لِحْفَلٍ فِي الْأُوبِرَا وَقَاعَاتِ التَّشْكِيلِ أَوْ  
قِرَاءَةِ كِتَابِ وَالسَّمَاعِ لِقِطْعَةٍ مَزِيكًا.

فَقَطُّ يَرِيدُ كُلُّ مَنْ أَنَّ يَقْطَعَ أَخَاهُ بِأَسْنَانِهِ عَلَى مَرَأَى  
وَمَقْرَبَةٍ وَمَنْ عَرَشَكَ وَكُرْسِيكَ وَنَسَأَتَكَ رِبْمَا تَدَبُّ  
النَّارَ الَّتِي تُؤْكَلُ كَالْحَطْبِ وَالْفَحْمِ.. الْحَيَاةُ فِي رُوحِنَا  
الْعَطْشَانَتَيْنِ لِقَبْلِ وَمَضَاجِعَاتِ مِنْ لَحْمِ وَدَمِ.

سئم كلانا اللمس والقضم  
لا تكن غليظ القلب يا أبتى واستجب لما أطلبه لي وله  
من تحت تراب سقفٍ واحدٍ.

## الفتى (1)

يا ابنة جبل الأطياب يا حبيبتي  
يا جميلة وزنجية كوني تقية

كما كنت في الدنيا ولا تعنفين الرب سليمان وتزايدين  
عليه فهو سيهيئني كما هيئ له ملك أبيه داود ليرثه  
وسأل وأعطي من وسع، فيا أبانا الجليل سليمان عد  
بي طفلاً على باب شفتي حبيبتي ونديماً لفمها الندي  
الطري، هلاً نظرت علي فأننا صحو ولا أنام في مقبرتي  
وصار التدخين بخوري كالأشباح الضالة في ليل بهيم  
لا يرعاني فيه سوى دفتر سيجارة لبول شاول

صرت كومة من العظام في قفة لحم من كثرة اللمس  
والقضم اللذين يفضيان إلى وهم انتصابي وعندما أُنثي  
جذعي أدور في فراغ يطول فراغاً يفضي إلى فرجة  
حزينة دامعة على نايٍ برائحة الصندل الذي تعرفه من  
اليمن.. عندما قدمت إليك به وبقومها جميلة الجميلات  
ومحظية المحظيات في زيارة ملكة سبأ لعرشك محملة  
بالهدايا فلا تنس فضل المكان  
واجعل لنا تحت التراب وسادةً  
ومرتبتين من قافية القطن وليالٍ حمراء  
فكلانا لا يحب الظلام الذي تظن أنه نعيم الهيكل بلا  
كهرباء.

## الرعاة (1)

لا تبتئسا يا جميليّ المقابر وسكنى الحياة فلكما وعد  
من سليمان فاصبرا كأنما لا تزالان تحت خيمة في  
الصحراء مقعدين في سريرين متقابلين تفصلهما أكوام  
من الرمال المتحركة وثعبان من الدلتا وحرباء من  
القناطر وزباله وضراط وما عليكما إلا أن تسكنا بيتا  
للكلام ولا تتوانيا عن القضم والععضة في الهواء  
كأن الهواء باكو من البسكويت أبو جنيه.. ذي الورقة  
اللامعة الموف وخطأ في النحو

واستمر في الوصال برشق بعضكما بعضًا بعبوات صغيرة وفارغة من الصفيح واللازمة كالهواء الملوث بـ CO2 لسد الرمق

الذي يتكون سدّه كما كنتم تفعلان في أوساطنا من الفول الشامى والتونة والسردىن... كأنكما قط وفأرة أو كلب ولبوة أو لبو وكلبة فى خصام مدة عام بسبب رش المياه على وجهيهما مصادفة فى أورجازم موسيقى تفلت من تلال يريانها رأى العين لتصير سيان لفة بذية بذية كالتى مضيت بها إلى النهر معتقدًا أنها صبية، لكنها متزوجة\* كمثل إلهة الأطياب فى الصحراء وخدمة التوصيل السريع فى سوبرماركتات توشك على الزوال بين أضلاع الخيمة الناهضة فى صحار جرداء

من النفط لعنه الله والغاز لعنه الله هو كمان.

---

(\*) جارسيا لوركا.

وبعنف المديوكر ضد الرعاة الصالحين  
ليكفوا أيديهم عنكم وتكفأ أيديكما عنهم في سُنَّة الأَحلام  
أنتما جميلان يا صاحبيَّ الخيال وونس لنا ولأغنامنا.

## الفتاة (2)

يا حبيبي يا حبيبي كم أحبك في الشقاء  
لا أدري لِمَ كنت ضد نصيحة عباس بيضون ولم أدعك  
سالمًا  
أريد أن أخدمك وأخربشك كحقائبي غالية الثمن المهداة  
من عشّاقِي المذعورين في التودد وفي التراب.

أنت شقائي يا ابن التجار والفلاحين وسأكسر رأسك  
بمناجل ومايوهات وبحار في الصحراء وستكون

كحقيبة اليد التي تلازمني في الخيمة وبين النسوان  
وفوق الأسرة وتحت أنين يتوارى عاليا عاليا كالنوافذ  
في بيت سام بن نوح الذي يتوسط وتداً يلاحق خيمتي  
ووردتها الدانتيل السوداء.. في صنعاء القديمة  
وفي تعز التي أتوارى بطيفها في التراب  
ولن أدع الشقاء سالمًا يا عباس هه.

## الفتى (2)

أنت جميلة تعز في الأكفان وفي زيّ البلاد الذي كنت  
تبددين طابعًا للحسن حفر لترفرق عليه رايات سود  
صغيرة وقطعًا نحاسية تلمع وتسرق العين في عفار  
ورمل وصحار ونبته شريفة صامدة للعطش تسمى  
صبارة البنفسج الحمراء الحمراء الحمراء.

بينما يضرب الإيشارب في وجه ينظر إلى كلينا  
ففرى وجهًا آخر في خيمة المرايا كأنه النبع المحاط  
باللحم أسفل ذنك.. وبودّي أن أشرب منه في الليل

الدماء الدماء الدماء، وأنا أحفر بمخالبي في فردة من  
إيبتيك هادفًا ترك علامات تذكر بي وأنت ترتدين  
كيلوتًا أحمر أحمر في الغياب.

أحبك يا جبانة وشجاعة في اتجاه واحد كراقصة هندية  
سريعة الحركة  
تنفذ أميتاب باتشان بمعجزة إله المصادفات في أفلام  
الترسو والتسعينييات  
وتنكفي على وجهها فيأسرها الأشرار ويسلونها  
بوشايات وقصص وأشعار  
حمراء حمراء حمراء  
لتنسى هناك مدة عام وأيام كأنها ولدت لتُنسى في  
الشقاء.

## الرعاة (2)

دعوا الشقاء سالمًا  
عباس

## أَسَاطِير

: يَا جَبَلْنَا الْعَظِيمِ أَنَا إِيزِيسُ الْعَاشِقَةُ جِئْتُ لِأَمْسَحَ رَأْسِي  
فِي تَرَابِكِ وَأَشْفَى... جِئْتُ لِأَضْمَكَ أَيُّهَا الْقَدِيرُ الْجَلِيلُ  
بِرَفْقَةٍ حَبِيبِي.

كَمْ أَنْتَمَا وَحِيدَانِ فِي الْعِرَاءِ وَلَا أَرَاكُمَا مَبْتَهَجَيْنِ  
كَسَلِيمَانِ عِنْدَمَا رَأْنِي فِي صَوْتِ الْهَدَّهِدِ.

: لَا يَا جَمِيلَةَ الْأَنَاشِيدِ نَحْنُ هُنَا نَسْمَعُ صَوْتَكَ الَّذِي  
يُضْرِبُ الرِّعْدَ فِي الْغَيُومِ وَيُضْرِمُ النَّارَ فِي الْحَطَبِ

نحن جالسان لا يطول أحدنا الآخر لنتحد وتخطيبنا  
كأننا على قلب رجل واحد، روي كجبل كبرت وروح  
حبيبك ترابي ولا أعجب من سكاكين مرشوقة تجاهنا  
من كل صوب يتردد فيه صدى صوتك الملتاع.

: تعالا لأطعمكما وردتي، تعالا كما أنتما بلا ترتيب  
اخطفاني من بيت أهلي وأعيداني فرحة أنني وحدثكما  
في خريطة جسمي، ورفعت فوق سطح حلمتين  
شمعيتين جبلا وترابه في لسان واحد يلهث وراء  
عطوري تعالا يا حبيبي.

: انتظري حتى تزول الشمس وتدور في زوايانا طرية  
فحرارتها قاسية وتعطل حبيبك التراب من الصعود إلى  
قمتي لألقي به في الهواء ليرتد إلي كما كان في سيرته  
الأولى موزعاً بين كل جهاتي من القمة إلى السفح إلى  
ما يود أن يلمس منك ليلمسه معي ونحن خاضعان بين

ذراعيك اللتين يملأهما سحرًا كأنك تلوحين لنا عارية  
في نبع مياهٍ نراه لِمَامًا.

: أوف أنت تهذي ترتب خطة تتماذى مع ما يدور في  
رأسك ولا أراه عزيزي الجبل هل يجب أن أبوح لك  
بحبي لكما فتفضحني، ولا تزال روح حبيبي نائمة  
في أدراجي وخطاه فوق ترابك وبين عشب صخورك  
أنت لا تشتهيني إلا كمحظية ألقاها إله المصادفات في  
حجرِك؟ صه أيها الحالم أنا ابنة بوذا في بلاد الهند  
والسند وصديقة يوكو وجون.

## أحصنة عاقر

نحن مرايا في قرى بعيدة لا يفلح مؤرخو عصر  
الملاكمة أن تقال لهم حقائق عن موسيقانا.

ولدنا في غرف الأرناب الصغيرة التي تعضض حزم  
البرسيم في بيوت مجدت ناصر وتعاطفت مع مقتل  
السادات بلا نوتة موسيقية تشرح لنا شيئاً بلا عزف  
حقيقي أمام أفران عجينة الخبز المسكر نحن الأم

المتسكِّعة بلا منطِق في شارع بناه سينمائيو شوارع  
كأنه لو كيشن من أجل لقطهٍ تقارب الواقع.. بدت الأم  
المتسكِّعة متجمدة الوجه لا حزناً ولا فرحاً وتجر يدها  
اليمنى عربية خضار صغيرة لتذكرنا بتلك القصة التي  
كتبها المخزنجي عن تلك الأم الأخرى حاملة المشنَّة  
هناك في مدينة أخرى بعيدة.

نحن الخط المستقيم الذي قطعته تلك الأم مطأطأة  
الرأس في جلاباب وطرحة سوداوين بلا التفاتة للخلف  
وكانها تقرأ مصير خطانا في حزن لا تدركه كلمات  
الشعراء والساردين ولا لقطات داود عبد السيد..  
حزن يمتوح الحياة في كادر يقطع النظرات المتبادلة  
بين ضاربي الحشيش في الطرقات المجاورة لأكشاك  
السجائر، حزن لا يتوقف بمجرد أن تكف الموسيقى  
الجنائزية بعد صياغة منتصف الليل عن العزف  
بالأواني والملاعق والأكواب والسكاكين..

حزن يتمهل ليرشق في السكون المدمر لتقلبات الأرجل  
الراكضة من أجل الوصول إلى اللا شيء واللا معنى  
في صفقة واحدة.



XI

عيناى تدمعان فى حلمين



## الحلمُ الأول: أوج النبتة الشريفة

كنت نائمة فى مارسيليا بعد كتابة 1984 حلمًا مهداة لجورج أرويل، فلا يزال هوسى بالموتى يلاحقنى فى فترات يقظتى لليالٍ متتالية حتى أقع مغشية عليّ من الإعياء كأن يداً حمقاء فركت بنفسجة هي روجى الغائبة عن الوعى بين إصبعى الإبهام و.. ما اسم هذا الإصبع الذى يلي الإبهام فى المطرحة التى يسبقها المعصم..

لا رموز ولا احتمالات هنا لابن عاهرة ضالٍ يُدعى  
سـيـجـمـونـد فـرـويـد المـطـرَـحـة هـي كـفـي، قـبـضـة يـدي الـتي  
ألـوَح بها في وجه أعداء خرافيين على هيئة سحالٍ  
تركض خلفي وتثير الغثيان داخل روعي الكبيرة  
الصغيرة الطاهرة القعبة بالتلامس البطيء كما في  
أفلام الكاراتيه في حقبة ترسو بروس لي، بدوت يافعة  
في الحلم ومصابة بمرض النحافة مثل ديانا العاشقة  
المسكينة أميرة ويلز..

بدوت كما لم أر نفسي من قبل مقبلة على المزيجا  
والكتب والمخدرات بأسى يلازمي كعمياء تؤكل  
روحها الخرسانية بسبب اندفاع الرطوبة تجاهها  
ليصدأ حديد عظامها ويتفكك ويتساقط ورقه إلى أسفل  
قاطعاً طريقه بإصرار يُحسد عليه.. لا لينقذ نفسه أو  
يمد مخلصاً يده من وراء الموج كأنها مُدت لغريق،  
ولكن لأصل بأقصى سرعة إلى مكان مغلق وأجلس  
في وضع القرفصاء، لأن الدموع تنز من عينيّ بغزارة

سواد الليل كلما لمست قدماى أرضا أو داست موكيتا  
فارسيا مفروشا فى كل عالم الحلم وموقعا بامضاءات  
هنري ماتيس الذى يضىء لونه الأحمر هذه الجوانب  
المعتمة فى صالة الحلم حيث توجد المنامة التى تلف  
كنوزى الحسية التى لا يراها رجال حمقى دخلوا حياتى  
كسطر قيل باختصار عن حلم لطيران لم يكتمل.

## الحلمُ الثاني: شاي وبسكويت

أسقط من طائرتي. كانت المسجلة تضرب على  
صوت أوبرالي عشقته هناك في ذلك الركن البعيد عن  
أعين الجميع في قريننا فوق القش وضوء أقمار عديدة  
يزغلل عينيّ، ومجلد الشوقيات فوق ركبتي وفراشات  
ملوّنة تحوم فزعة حول رأسي..

كنت أسحب كلبى البلاك جاك وأطمئنه أن الله موجود  
فلا تفزع يا ريكس من العراك الكوميدي بين إخوتي

الذكور الأشداء الأقوياء عندما يتنافسون على ابتذال  
المحبة تجاه أمناء الطيبة.. هم ممثلون طيبون وتربّت  
أرواحهم على محبة الإسمنت ولم يعوا جيداً أن روجي  
تحطمت عندما هدموا بيتي القديم الذي يحفه الطين من  
كل الجهات، أعلم يا ريكس الحبيب - أعزك الله -  
أنني قضيت ليليّ طويلاً أرسم صديقة مراهقتي نائمة  
على الحائط بعد أن خطفوها إلى الجزائر العاصمة  
لتدرس مع أبيها المعار الرياضيات من دوني.. وتكفّ  
عن ملاحقتي بأعجاب شقيقة يجعل العرق يتصبب من  
بين كرايسي..

أرسم وأبكي يا أنيس الرفاق ريكس.. أبكي وأرسم  
كلبتي الميتة ممددة في تابوت العودة بلعبها ومراهقتها  
الغضة إلى ملاعب جمعتنا في محبة الأفلام الملونة  
في عصر الكهرباء والتلفزيونات وأجهزة الفيديو.

## حَلْمٌ بَدَاخِلِ فِيلِمِ

- I -

مَحْوُ لِي  
لِذَلِكَ الْإِسْمِ الَّذِي أَسْمَعُ صَوْتًا يِنَادِينِي بِهِ  
مَحْوُ لِحُرُوفِهِ  
الْخَارِجَةِ مِنْ شَفْتَيْنِ لَا أَعْرِفُهُمَا  
لَنْ يَتَوَقَّفَ الْعَالَمُ عَنْ شَيْءٍ  
لَوْ جَاءَ إِعْصَارٌ خَفِيٌّ وَضَرَبَنِي  
وَمُحِيتَ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ  
وَكَانَ لِاسْمِي نَصِيبٌ مِنْ اخْتِفَاءِ طَوِيلِ

هل تظل لى أنف وعينان ووجه هكذا  
هل أظل على حالى  
ساكنة بلا حركة  
أنا ابنة لخيالٍ عنيف  
جنّت إلى هنا لأقتل أفكارًا لقوادين  
ظنوا الحياة مجرد محاولة لفتح كتاب  
عن الكسب السريع.

أليس هناك من يعلمنى كيف أحب  
ولا أشقى بإضاعة الوقت فى إلقاء  
الزبالة البشرية التى تخدشنى من الداخل  
خارج ترنيمة لروحي

بودّي أن أطرّد زبابًا كثيرًا  
جاء ليشقّ طريقًا له بين موائد العسل  
التي أعد رسولة لالتقاطها كلما مرت قدماي من هنا  
بين رصيف وإسفلت فى مدينة ممّلة.

كَانَ يَامَا كَانَ أَنَّنِي صَبَعْتُ بِجَوَارِ مَحَلِّ لِلْأَسْمَاكِ الْبَحْرِيَّةِ  
وَجَاءَ قَطٌّ عَجُوزٌ فِي زِيِّ امْرَأَةٍ ثُمَّ خَمَشَتْ أَنْفِي  
وَتَدْفَقُ دَمٌ قَلِيلٌ وَعَدْتُ بِلَا ذِكْرِي وَكَأَنَّي أُضَيِّعُ وَقْتِي  
فِي أَفْعَالٍ لَا مَعْنَى لَهَا.

مَا الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْمَعَاصِرَ فَعَلَهُ  
حَتَّى لَا تَنَالَ مِنْهُ رَائِحَةٌ وَهَمِيَّةٌ  
فِي أَيَّامِ الْعَطَلَاتِ  
فَلَا أَثَرَ مَلَا حَظَّ لَشَيْءٍ  
أَنَا وَهَمُّ ابْنَةٍ وَهَمُّ يَبْحَثُ عَنْ وَهْمٍ.

- II -

بُودِي  
مَاذَا بُودِي  
بُودِي اللَّاشِيءِ

بودى أن أنشى له خطأ بالطباشير  
ليتعرّف على مساره  
ويكون ظاهرًا بكلّيته أمام ناظري  
وسأحضر مقياسًا هندسيًا  
لأحضره فى البقعة السهلة للقنص  
لينطلق من السكون إلى الحركة  
ثم أنقضّ عليه كأنثى لنسر  
وأدميه من الطعن بمخالبى.

أنا الشريرة الخجول  
التي كتب عليها مضاجعة اللا شيء  
ودمه نازف فوق جناحيّ  
معًا تتدحرج من علوّ إلى آخر  
والموت وشيك من غريمى

وليس من المحتمل اقترابه مني  
إنني حُبْلَى من الامتلاء بالخسران.

- III -

أنا البتول  
والابنة الكبرى للمكان  
أدُلُّ على نفسي بذلك الوهن  
اللامع في عينيّ  
عندما أسر وأرى نفسي مُفْعَمَةٌ بِالْأَسَى  
من تلويحة لوداع ناقصة بين شخصين  
لِمَ لم يؤديا دورهما مكتملاً  
أليس للنقصان ممر؟

أيتها الرفيقات الطيبات

ألا يمكن لإحداكن عصره بين ساقين قويتين  
ثم إسقاطه من بينهما فجأة  
ليذهب للجحيم الأبدى ويتابعن المشهد  
من نفس المقعد فى "الكوفى شوب" برفقتى  
أليس ممكناً إعادة تدويره  
من النهاية للبداية  
ويقف كل من الفتى والفتاة  
كأنهما يؤرخان للقائهما الأول  
بلا عقد ذنب مُعطلة للانطلاق لُقبة  
تعارفٍ أخوية

صدقونى فلن تجرح الفتاة  
لو قبّلت رجلاً متخيلاً  
ولا يجسّد لها سوى كطيف.

- IV -

عادة ما تتأخر عليّ  
وتكف عن ملاحقتي  
لكوني فتاة مسكينة ظنت بأن هناك  
صدقاً في عدسة مكبرة لقارئ كفّ  
حين اطمأن لخطوط في باطن يدي اليمنى  
وبشّرني بالنوم في فراش شيطان عجوز  
مدة ليالٍ ونهارين.

- V -

جالسة في مقهى صغير  
بلا نوم كافٍ لامرأة وحيدة  
أدخن وأتأمل المارة في حي شعبي  
أين ذلك الفتى الحليوة

الذى حكى عنه روائىو الستينيات  
فى تلك الكتب التى بعثها بئمنِ بئسِ  
لأحصل على كمّ قليل من النقود  
وأستطيع الخروج لمواجهة العالم  
كحرة ليس بوّدها الأكل فى موائد الأخرين  
أليست لي يدان بضّتان  
أين العمل الشريف  
أين الغزل الصريح.

## - VI -

بينما كنت فى حال الاسترخاء  
ممدّة فوق الكنبّة  
لمعت الفكرة من بين قدمي البضّتين  
اللّتين أثارتا خيالاً لرجل مريض ظنهما مدينة لألعاب  
ديزني لاند.

جاءت إليَّ الفكرة عن الالتباس  
عن ذلك الوهن الذي يكوِّمني في الليل  
كروح مسكينة في انتظار مخلص  
عن كيف أستيقظ في سريري  
على صوتٍ لشخصٍ آخر غير حبيبي.

أدماي الغياب  
لم لا ترحمني يا الله وتضربني بالزهايمر  
لم يكن هو سوى وصلة قصيرة من الغناء الشاق  
بلا طعن وقُبَلات  
كأنني عصفورة صغيرة لم تجرّب الرجال  
وهو قابض بيديه البعيدتين  
في تلك الكنبة التي أراه فيها خجولاً كأحلامي  
ولا يفارقني خياله.

أحبك يا رجلي  
بكل ما كان بداخلي من شخصيةٍ لأنثى  
ولم أجربه ليظل لي كيان ووجه لحزن خفيف  
تعالَ لأفكك جسدي بين يديك وأبني لروحي  
كتالوجًا من اللؤلؤ  
وأكون لك معبودة سعيدة بك  
بالرحمة التي لصوتك  
عندما تنظر لي ساهمًا  
وتقول صباح الخير أيها الأخت  
ألا يزال لي وجود  
في حياة تمساحة بدينة؟

- VII -

وحشنتني بتلك الطريقة التي لا أعرف  
لها لونا وطعماً ورائحة  
وبذلك الأمان في عينيك البعيدتين.

XII

قری



## عدسة لسائح<sup>٢٨</sup>

- I -

وصلتُ إلى تلك القرى البعيدة  
معي حقيبة للسفر وعدسة لسائح  
ومخطوطةٌ أعدها كرسالةً طويلةً  
بودّي أن تقرأ بعينيك البعيدتين  
فكما تعرف.. أنا يتيمة منذ سنوات  
ولم أقطع هذه الأميال في سن الأربعين من قبل إلا  
لأمشي في جنازة

وها أنا ذا أقطعها في نفس السن مرة أخرى  
لأزود وأنقح رسالة حبّ طارئ.

أمسك الأوراق كأنني لاعبة كوتشينة  
أخلط الورقة الراحبة بين يدي  
بالخسران الذي ترعى رائحته غرفة أمي  
ليس هناك من لبس في مرآتي بينكما  
أنت حبيبي وهي جزء منك وأنت كلّي  
الذي يأكلني هنا كوردة مرضت فجأة  
وتناست ألم غيابك وسافرت برفقة المرح  
وفشلت بالألّا تتوقف عن التفكير فيك  
ليملأ صوتها بالحياد وتعيد صياغة  
عبارات من الولّه الصريح بالقضيب.

الاحتشام كالحذر، واجب يا عزيزي  
ولا يصح لي أن أظلل هشةً هكذا  
وأتمناك برفقتي  
كلما مُننت أذناي بالموسيقى  
والكلمات البذيئة.

- II -

هناك خمولٌ آخذٌ في التشكُّل  
إنني أضيع بحق  
ولم يعد لديّ دليل لفرق بينك وبين  
مخطوطةٍ لكتاب  
أقرأ سطرًا، ففقرة فموضوعًا لومضةٍ  
عن رجل لم أجده مصادفة  
وخلقتَه في بالي رقيقًا لأيامي

لَأَضْرِبَ مِثْلًا عَظِيمًا  
عَنْ رُوحِ مُحِبَّةٍ لِامْرَأَةٍ  
لَمْ تَصَادَفِ الْحُبَّ فِي الْوَاقِعِ  
وَأَنْشَأَتْهُ لَزْمَنَ قَاصِرٍ بَيْنَ دَفْتِي كِتَابِ  
كَأَنَّ الزَّمَانَ مَيِّتٍ  
كَأَنَّ الزَّمَانَ مَخْدَرٍ.

- III -

أَنْتِ مَلَلٌ وَابْنٌ لِمَلَلِ صَدَّقْتَنِي  
وَلَيْسَ لِي شَأْنٌ لَوْ ظَنَّ أَحَدٌ بِأَنْنِي بِذِيئَةٍ  
هَذَا وَصَفٌ لِحَالِي  
عِنْدَمَا لَا أَرَاكَ سِوَى لَاعِبٍ جَيِّدٍ فِي أَفْلَامِ الْحَرَكَةِ.

هَلْ تَعْرِفُ فَتَى التَّرْسُو بَرُوسَ لِي

هل تعرف لِمَ أضحك بملء فمي  
لوجود أناس مثله ماضين في الحياة  
كأنها فيلم  
ووجب على هذه الأرواح الغلبانة التي قطعت تذكرة  
لسينما بأن تعود برفقة معانٍ لخدلانٍ مرييرٍ  
لن تحس بروح شابة إلاَّ عند حافة سرير  
في فندق الوجود والعدم.

#### - IV -

أحب فندق الوجود والعدم  
وأفكر في الذهاب إليه وحيدة  
كأنني تهت عن موكب لأهلي  
ولا أحد حولي سيمد لي يد العون  
ويلزم بأن أنقذ نفسي الموشكة  
على الفناء.

بُوْدِي أَنْ أَنْقَضَ مِنْ الْحَمَى  
وَلَا أَبُوحَ لِأَحَدٍ بِأَلْمَى  
هَلْ سَامُوتٌ صَامِتَةٌ  
دُونَ اعْتِرَافٍ بِالْحُبِّ  
فِي مَقْهَى صَغِيرٍ  
لِـ"أْرَامِلِ مَارْكَسْ"  
وَبِلَا صِرَاحٍ فِي غَزِيرِ اللَّيْلِ  
مِنْ شِبَاكٍ لَرِيْفٍ بَعِيدٍ.

أَلَيْسَ مِنَ الْمَحْتَمَلِ لَوْ جَرَبْتَ صَوْتِي  
فِي هَذِهِ الصَّحْرَاءِ الَّتِي تَرَاءَتْ لِي  
بَأَنْ يَسْمَعَنِي الْجَالِسُ هُنَاكَ  
بَيْنَ جِدَارٍ لِعَرْفَةٍ وَصَالَةٍ  
وَيَسْحَبُنِي خِيَالَهُ كَالْمَوْجِ الْهَادِرِ فِي الْمَحِيْطِ

إلى قاع نفس الفندق  
وأكون برففته لا لشيء سوى لأراقبه وهو يدخن ساهماً  
ويفكر فيّ كأنني جارة ميتة ولا يراني.

## كَابَةُ كَايِرُو

جاءت نجمة السينما يرافقتها مسنٌ يبدو عليه أثر  
لمضاجعة سريعة، تليها استراحة بالخروج للعالم ثم  
العودة لوصل ما بدأه في عجالة وانتهى بإخفاقه الذي  
مُلئت أنفي برائحته.. أرى إخفاقه في عينيّ عشيقته  
الشابة وقد تمدد في دخان وصل كلمح البصر إلى  
أكمامي من تلك الزاوية التي أجلس فيها متمنية أن  
يكون في حجري الحب الصحيح لرجل يسكن في حيّ  
آخر.

جاءت نجمة السينما الشبيهة بالحيوانات المنوية التي يلقيها الرجال العواهر في أفلام البورنو ليصلوا بالأورجازم إلى حلبة للملاكمة بين وجه مليء بالشبق المسائي وقضيب دهن بما يشبه الأفيون في زمان الأجداد والجدات.

جاءت نجمة السينما والجميع في المكان يتمرغون في تراب الشهوة الناقصة ويتلفَّتون على حركة منتظمة لشفتيها وليّ الشيشة معلق ولا ينزل من بين أسنانها البيضاء التي تعضُّها أحزان لا يشرحها شيء سوى حب ضاع منها ونسيته، ثم جاء فجأة وهي تضرب مسنّاً في خلاط ورقة نعناع جفّت بين فخذيها ولم تعد لها رائحة.

جاءت نجمة السينما ولم تكن لديّ نية لرتاء حال مسنّها المسكين الذي تجرّجره وراءها كالكلب كأنها تشده من

طُوقٌ أُنِيقٌ مَلُونٌ بَطْلَاءٌ أَظَافِرُهَا الْخَادِشَةُ لَجْدُ رَقَبَتِهِ  
الْهَشُّ الْمَزِينُ بِسَلْسَلٍ مِنَ الْحُرُوفِ لَيْسَ بَيْنَهَا حَرْفٌ  
يَبْدَأُ بِهِ اسْمُ تِلْكَ الْمَخْلُوقَةِ الْمَايِصَةِ الَّتِي يَنْعَتُهَا عَمَّالُ  
الْكُوفِيِّ شُوبٍ بِنَجْمَةِ السَّيْنِمَا.

## أيام في عرض البحر

لا لست حزينة ولا دليل أن القصة بأكملها ذات بالٍ لديّ وإلا ما الذي أسكت الطائر في الغرفة وبعد ليالٍ حلمُ بمركبٍ تنقله لغرفةٍ أخرى مجاورة بدلاً من أن يخطط لصنع سفينةٍ ويتخطى الباب ويخرج إلى قصته إن كانت لديه أصلاً..

عرفت أناساً قليلين هنا كانوا يمرون بنفس ما أمر به واستبدلوا الطائر بالحزن والحزن بالموت وما واصلوا

في كتابة قصيدة عنه لا يكتب عن موتهم سوى الجبناء،  
أما الشجعان فيذهبون إليه عندما تقبع في أنوفهم رائحة  
مستحيل كفروا به.. فعلها رفاق ورفيقات في أزمنة  
أخرى كانت تلقي بناسها في عرض البحر حتى تستقر  
العملة المزيفة في قاعه وتطرد من تلقاء نفسها مدينتنا  
وقد اكتمل البناء.. وفي داخلها عملات حقيقية تؤمن  
أن المحبة قوية كالموت

أمشط الغرفة أجلس فوق المرتبة أدخن أسمع مزيكا  
ميكس أشرب كوبي قهوة أكلم يحيى.. أكره الله أحب  
أمي..

أدخن مرة أخرى أفتح موقع بورنو.. أفتح جوجل..  
أقرأ كتابا.. أفكر في الطعام.. أمشط الغرفة.. مرة  
أخرى أجلس.. أستحم.. أضاجع نفسي بالتلامس الذي  
تعلمته من نساء وحيدات في Mygf.com..

أجلس فوق المرتبة مرة أخرى أردد مقطعًا عن الهجر  
أردد مقطعًا عن الوصل أردد مقطعًا عن الاستغناء..

لا لستُ حزينة بوذي فقط أن أخرج من الباب ولستُ  
سوى مجرد فكرة تصنع لساعات وستذهب إلى أدراج  
الكتابة ليكون لديّ تجسيد من لحم ودم لطوق نجاتي من  
الانتقال من غرفة أيامي إلى حوائط غرفة مجاورة.

## مدائحُ للمكان

شاء الله أن أرمي الخريطة وأمضي من دونها، وبلا  
بوصلة حتى كان قلبي يعمل وعقلي يقرأ ما ترجمه  
قلبي بأسى.. إنني ولدت لأكون قديسة وبطلة يلون  
خراؤها بتلك البتلات التي تسقط فجأة بفعل الزمن في  
فمه الواسع الذي أمطر الهواء بالغناء..

كان المكان جسدي الذي أحاطوه بالستائر ذات اللون  
الفضي.. ووضعوا فوق رفوفه كتبًا مليئة بالقصص  
وأزاحوا قاعدة الصرف الصحي بعيدًا عن أنفه الملتاعة  
الولهانة لرائحة غائبٍ مات فجأة.

ثلثا المكان صالة وثلثه الأخير بيانو أجلس للعزف  
وأدندن بأغانٍ شعبية أولفها عن دخان في أكمام مدينة  
تخصني ولدت لتكون مفردة بين شفتي الطيبتين اللتين  
قالتا عن القبح كلامًا يسحره ويُخرجه من حلبة للملاكمة  
مطروداً شريداً مسحوقاً تحت الأقدار.



XIII

محقق أمانٍ في زيِّ مهرج



- I -

غاب الاتساع و صار هناك ممر بداخلي  
ممر من الوهم يمكن لإحدى قبضتيّ لمسه مصادفة  
بينما أنا نصف نائمة وأتحرك بين كومة من البشر  
الصباحيين ولا أعرف مقصدًا لأوهامي.

إنني ثملة ووحيدة وليست لديّ روح كبيرة ياما تمنيتُ  
لخطواتي اللحاق بها حتى تتأكد فرضيتي أن المجد  
للإنسان.

هل أجلس فوق كرسي لمقهى وأتوقف عن بلوغي

لخيالٍ ماجنٍ أصاب كهلاً على الجانب الآخر من  
ضفاف أحلامي الصغيرة.

- II -

ثمة نزوع حزين يضرب بين أضلاعي  
أن أمر جسمي بالاختفاء في فكرة تتدحرج من رأس  
إلى آخر ويكون له معنى واضح  
لا غموض من زمن السبعينيات يحوي ألفاظه  
حتى يصير هناك أوغاد حقيقيون لجيش من الرؤوس  
يمثلونني. أوغاد حذرون من الخفة والثقل في آنٍ واحدٍ  
ولا يضيِّعونني من قوة الهشاشة التي تصاحب كل أثر  
لي كأنني مجاز عن جندي ملّ المعركة  
وانضم إلى فيلق الأعداء.

على الجانب الآخر من مقهى أدخله مصادفة

وأبدو بين قيامةٍ وأبديةٍ لجموعٍ وحيدة  
تحت سقف من الصخور  
ضائعة بداخل أركانه  
بينما يمر أمام ناظري شريط عمري كله  
لمَ لا يتميلون معًا بين كراسٍ من الخوص  
هل أركز بروح كبيرة  
وأجعلهم ينشئونني كذلك البرق اللامع  
الذي قرأت عنه في خاطرةٍ لرينيه شارل  
برقة كلها عذوبة  
لسجارة تبغ أمريكي في أربع شفاه تغني للكمال بين  
إله وعاصفة.  
عندما كان إلى جواري فتى فرنسي لا يرى في التعرّي  
سوى نقصان لحلم أنساني الشعر المعاصر وحوّله إلى  
نسيان من أجل سماء بعيدة

لم يكن لي يوماً أن أصارحه بالعطش لمحبة كالمسدس  
وأتوهم مدة دقائق بأنه شقيق من بلادي.

### - III -

كلاكسات لعربات  
في الجانب الآخر من الشارع  
تصل إلى نصف روعي ولا يزال انشغالي بالموت  
يدخل ويخرج من بين أسناني  
كأن فمي صار مقبرة.

هل أستيقظ وأعدّ نفسي لحياة خالية من التعلق بأية  
أوهام  
آكل وأشرب بانتظام مراقبة لون الخراء.

بين حلم ويقظة في وقت التسكع  
بينما أذان المغرب أحاط المدينة  
كإعلانٍ مخيفٍ لِقُدوم الليل  
بنفس التكرار الذي أكلني بلا أملٍ لنجاة  
من دمامل الوحشة التي تطل من عيني.

#### - IV -

جلست أمام فاطمة لتأليف حكايةٍ على لسان يوسف  
إدريس  
بينما هي تبادلني العطاء كروح طيبة بمرآة للفلسفة  
كنت منشغلةً بذلك الفتى الشاب الذي يشبه حبيبي لكونه  
يمتلك رأسًا لمصلق 7 آب  
ولا أعرف لِمَ سأظل مهانةً هكذا  
كأنني في غرفةٍ ببلدٍ بعيدٍ أتأمل أسواري

وليست لديّ خطة للفرار من الكآبة التي تَأْكُلُنِي من  
الداخل.

- V -

مفقودة في زحام فوق رصيف لمكان جمعني ذات مرة  
بالأحلام.. وما كان مني سوى فعلٍ لقول شيء عمّا  
مَسَّنِي من فرح  
وإذا بأيادٍ غليظة لا تعرف الرحمة تنهال فوق خيط  
يشدُّني إلى نفس النقطة التي بدت جزءاً من رُوحي  
العليلة متى وكيف يمكنني ببساطة المثل أمام ربة  
الحظ لمناجاة ذلك الرماد الذي بوَدِّي النفخ فيه من فم  
الإنسان.

- VI -

يبدو كل شيء كأنني حزينة  
ولا تزال أمامي أميال أقطعها  
حتى أتخلَّى عن حبِّ صغيرٍ  
وأعود بكلِّ قواي لالتقاط خرائطه الملغزة برمح تمرتي  
من وراء قناع الطعن في مؤخرات لحشيدٍ من فتيات  
الليل.

- VII -

جربت كثيرًا تتالي الليل والنهار مفتوحة العينين  
بين جدران لمقهى أو لبيتٍ أو لنزلٍ مؤقتٍ  
ولكنني البارحة مُلئت بالعراء وفاض من ماكينة جسمي  
ووصل الأمر إلى حدٍّ لم أتوقع من خلاله أن تكون  
لقدمي نغمة للوحدة الأليمة

فصار البشر والكلاب يتلَفَتون أثناء مروري بجانبهم  
ولا صدَى لوجودي في معنَى ممسوسٍ بالامتلاء.

## - VIII -

ليس مهمًّا أن تكتب لأجل أحد  
هناك رسائل كتبت بالدم ولم تصل إلى كونها مقروءة  
ثمة سعاة بريد كسالى كانوا مجرد حفنة من الموظفين  
يؤدون واجبهم  
ولن يجدي أن تطالبهم بمعرفة ملمس الكنوز التي  
تخلقها الألفاظ.

هم يرمون الخطابات الآتية من السجون  
كأنها كومة معطوبة من الطماطم  
إختر ملمسًا لروحك يومًا بعد آخر  
وَصِلَ بينه وبين محبة لتمثال في ميدان صغير

حتى يعترف لك بالفوز  
في تلك الدقيقة وقد بدا النعاس يأخذك إليه  
وقد صار ليلك عالمًا جليلاً مزدانا بالأوهام  
والتمثال برفقة يديك ضائع.

## - IX -

أستيقظُ بلا مقدماتٍ كأن جسدي لم يدخل في غيبوبة  
النوم، وكأن الليل رفيق لغياب لا يطول سوى مدة  
ساعات  
لمَ تملأ روعي الصغيرة بالسحر هكذا ويكاد يفيض  
منها قلب واعٍ بذاته؟

هل هناك محقق أمان يلاحقني في الخفاء ومسيطر  
علي لدرجة أنه ما عاد يفوت كالطيف بين أحلامي  
وصار يشق ضفتيها جالسًا في مكانه بباب اللوق

وكانه في انتظاري دون موعد بيننا  
محقق أمان في زيِّ مهرج.

- X -

لا أعرف لَمَ يضرّني كل هذا الصفاء  
برفقة امرأةٍ حنونٍ ليست سوى مجرد صديقة لشقيقتي  
التي فقدت.  
ولا يخفى عليّ بأنها مدحت خصلاتها البيضاء ذات  
مساء بعيد  
وتغرّلت في ذلك الدمع الشبيه بأحزان الأمهات  
المتنّشات بالصلابة.  
عندما تتصفح أمامها في ركنهما المفضل في صالة  
بيت قديم صورًا من زمن الأبيض والأسود لأبيها  
الوسيم المفقود في سن مبكرة

وتتمهّل بين جملة وأخرى في تجسيد عينيه الدالتين  
على كونه ابناً للموت.

الجمال يذهب كالعادة إلى مقبرة  
بينما نحن جالستان قصاد بعضنا بعضاً لننجو  
تقول كافاً حاضرةً لنبرة صوتٍ غائبةٍ  
وثمة حكاية تتوقف عن الاقتراب من روعي  
العطشى.



XIV

قِصَّةُ مُتَخَيِّلَةٍ عَنِ التَّرَابِ



- I -

في البدء كان التراب دليلاً على كوننا أحياء  
فنحن من دونه ضائعات  
وليست لدينا تسليية  
هو رفيقُ الأيام  
وشارتنا التي لا أثر لها في مدينة البحر.

جاء التراب برفقة موتانا نائماً  
وأيقظناه في حلقات الصداقة والتهيوآت الباهتة  
حتى اختلط بأسانا وغادرنا في هيئة براميل  
من الحزن المفاجئ

كنا نودُّ له ألا يقتل أرواحًا  
ويدمي أفواهاً لا تعرفه.

حين تسير الحياة مرحة وأنيقة وبلا خيال

هو ذاته كالحصى

والصخور

والبيوت

والسفن

والحُلِيِّ

لن يكون خاسرًا لو ظل وجوده لذاته

فنحن محرَكَاته في مدارنا

في تلك اللحظة التي نكون مختصرات في روح

عطشى

روح عطشى تصادف خرائطها

ثم تنسى لم جاءت إلى هنا أصلاً

ولماذا يجب عليها أن تمسك التراب بين إصبعين

متنقلاً من أنفٍ لآخر

ومن حذاء إلى حذاء

ليس التراب جوهراً

تقام لأجله معارك دامية

تجعلنا مجرد أفراخٍ صغيرة

سابحات في بركٍ راكدة

وفي انتظار يدٍ إلهية

تلقي حجرها الكبير فوق رؤوسنا

وقد اتخذنا وضعية غرقى.

## - II -

هياً نصعد إلى الجبل

بدلاً من أن نحرق هذه المدينة المملة  
يا أخواتي المجنونات  
كفانا انتظاراً ألم تسكرن للحظات  
من دون المكوث فيها  
وكم من مرة هربتُن منها إلى أوهام كهف  
لم يكن سوى خرابة بلا موسيقى  
وعازفات طيِّبات الأرواح  
هلموا من أجل حفنة تراب  
سنطيِّرها من أعلى الجبل  
ونسقط فوقها كالصقور الجريحة الأبية  
كأننا سنمنا من سحر تاء التأنيث  
لنعود مرة أخرى إلى المدينة المملة.

لدينا كنز في هيئة عازفين  
كأننا خلقنا ذكوراً مخصيين فقدوا التوستيرون

هل صارت أجسادنا الهشة النحيلة  
مجموعة آلات تقول الموسيقى  
بمجرد النظر لبعضها  
في حضرة عاشقين صغيرين  
نحن الآن في مقهى  
وقد صرنا كذلك  
"آلات موسيقىة في هيئة أجساد"  
ونودُ إسعاد عاشقين صغيرين  
يتحاضنان بين دفتي كتاب  
عن الشفاء من الحب  
وقد مات بينهما الكلام منذ ليالٍ  
في نصف غرام  
وقد صارا أمامنا  
... في هيئة جموع من الذكور والإناث

لم يسقوا حبهما شربة ماء بأكفهم  
وأصروا أن يعذب فيما بينهما.

في هذا الركن المظلم من مقهى...  
هلموا ببطء حتى لا يلحظان وجودنا  
على الرغم من اختفائنا بعيداً عن العيون  
إياكم والضجيج  
لا تنتظر إحداكن إليهما بمفردها  
فتورطنا في جملة موسيقى باهتة  
بلا معنى.

لا يضيع من بالكن أننا فريق واحد  
اصغوا إليّ واعزفن للنظرات  
التي تطيح بها روح كبيرة  
أختها الصغرى

وتدميها كأنها تشدها من مكنن ضعفها  
أنا العازفة المايسترو التي تسأم سريعاً  
من منظر الدم بين عاشقين صغيرين  
أمركن أن تقتلوهما بالعزف الحزين  
حتى تمزج روحهما  
كما تمزج الخمرة بالماء الزلال  
'فإذا مس أحدهما شيء مسني  
فإذا أنا هما في كل حال' (\*).

### - III -

يا أخواتي المجنونات  
أنا مجرد راوية عنكن  
ليست لدي رُوح خربة كحاملي نوتات الموسيقى  
بودي أن أدوّن سيرة روح بيضاء

---

(\* الحسین بن منصور الحلاج "بتصرف").

لعاشقين صغيرين  
ربطتكن ببعضنا بعضاً  
وقد صارت نهراً صغيراً  
نمد بالقرب من مياهه أكفنا والجذوع مائلة  
في خشوع وأسى  
أحظكن في تلك المساحات الفارغة  
بين كراسٍ متراصة فوق كوبري قصر النيل  
أحظكن وأتمتم من دون سلام وكلام  
لم تلاحقن خيالي بضراوة؟  
ألست ذلك النقصان الذي استقر  
في جملة موسيقى عن ناي  
أنا الإلهة النائمة في مقبرة من الزجاج  
في دائرة ميدان مزدحم بالمسافرين.

- IV -

يا أيها التراب  
يا منشدَ أغانٍ في خيال  
مل المضيِّ قدماً بين عرباتٍ وشوارعٍ جانبيةٍ  
ومبانٍ نوذُ لها ارتفاعاً شاهقاً  
تعال وخذ بعضاً من حماستنا  
وكن عضواً عاملاً في نهرٍ صغيرٍ  
نرمي منه عليك أكفاً مملوءةً بالمياه  
كأننا حزبٍ نسوي لخلقٍ من طينٍ  
إذا مست إحدانا أخاها  
وقد تجلَّى في صورة جموعٍ  
بذلك الوله الذي يبدو في صالة سينما  
بين ممثلين تركوا الحياة في الخارج  
ودخلوا اللوكيش فقراء من كل شيء

إِلَّا مِنْ تِلْكَ التَّلَاوَةِ الْمَخْلُوطَةِ بِشَخْوَصٍ  
قَدْ تَكُونُ افْتِرَاضِيَّةً  
قَدْ تَكُونُ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ  
قَدْ تَكُونُ كَسْرًا فِي الْآيَةِ.

يَا أَيُّهَا التَّرَابُ  
يَا مَلْهَمِ الْإِلَٰهَةِ وَرَفِيقِهَا  
نَحْنُ جَائِعَاتٌ لِمِغَامِرَةٍ وَنُرِيدُ أَنْ نَبَارِكَكَ  
أَعْلَى الْجَبَلِ  
وَسَنَتَلُو تَعَاوِيزَ الْجَدَاتِ الشَّمْطَاوَاتِ  
رَبْمَا تَهْبُ عَلَيْنَا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ  
وَنَعْمَى لِنَرَى كُلَّ الْأَمَاكِنِ  
وَقَدْ صَارَتْ لَوَكَيْشًا  
وَنَحْنُ حَفْنَةٌ مِنَ الْمَمَثَلَاتِ الْعَظِيمَاتِ  
اللَّوَاتِي اخْتَرْنَ حَيَاةَ الْإِلَٰهَةِ وَرَفِيقِهَا  
أَرَادَا لَوْحَدْتَهُمَا أَلَّا تَكُونَ بِلَا مَعْنَى.

- V -

مضت أعوام  
ونحن راكضات بين بيوت من الطين  
في انتظار وصولٍ إلى أرض الشمس  
حتى يعود التراب وحيداً بلا مياه  
من دون خلق ورفيق  
ونرى ماذا نحن فاعلات بلا قواعد  
وكأننا خرجنا من حلم لندخل آخر.

نحن بنات المصادفات والحظ العسر  
سنمسكك بين كفوفنا ولن نخلطك بشيء  
سوى بذلك العرق الذي ينزُّ من جباهنا  
ونحن ماضياتٍ إلى نصف قيامة.



XV

أتونُ وردةٍ لأنثاه الافتراضية



- I -

ما الذي يقال على لساني كأنثى محتشمة تنفر من الاستعراض في السيرة المُغناة لوصف رجلٍ مثاليٍّ جاء من قارة غنية إلى قارة فقيرة ليأكل فاكهة أقل سعراً ويدمج فتاة أحبَّته وهرب منها كالكلب المسعور بأخرى تريد أن يكون لها حساب بنكي يطمئن منظري العلاقات العاطفية.

ما الذي يراد من الرجل المثالي عندما يقرأ إدمار ألن بو جالساً فوق قاعدة الحمّام بينما يأتي صوت على الطرف الآخر من التليفون: لا تتأخر وتكن كالخراء لا أحد يحبك في هذا العالم سواي.. دعك من المتفقات

الأنانيات الراغبات في مجد زائل لا يزن خردلة من  
التفافٍ لجسدين في عناق.

ثمة رسالة مطويّة بين كومة من الملابس الملقاة في  
غرفة للأطفال تبدو كأنها وصية للرجل المثالي من  
طرف خفي يلاحقه مبشرا إياه بالرحيل المفاجئ عن  
المكان ليذهب إلى أحضان مومس عمياء ترعاه ويهجر  
أنثاه الافتراضية التي يرن صوت صحراء بداخلها في  
أذنيه الشبيهتين بأذني حمار وسيم.

أكان عليه أن يتأمل حائطًا للصور في غرفة أخرى  
للنوم والألعاب السادية بينما يمر شريط أمجاده في  
حياة قصيرة لم يحظَ منها بالعطف عندما هاجر إلى  
نيويورك وعاد خائبًا بالحنين ليتعذّب بين هويتين  
كسرتا جناحيه كفرخ صغير أراد أن تكون له أنشودة  
عن الحب الذي مل من غناء الديوك في قلب مدينتنا  
المملّة.

## - II -

أنت حبيبي.. صدقني، وليس لديّ دليل على ذلك  
ولكن أنت حبيبي والسلام وليس لديك دليل على ذلك  
لست أكرهك مطلقاً وأنا بلا رغبة في أن ألف بطناك  
تحت ساقِي وألحق عرقاً ينز منها في فمي لأشم رائحة  
اليود هنا في مدينة الإسفلت  
كحلم متكرر لمغادرة أمني نفسي بالمكوث خارج النوم  
لأراك قادمًا بلا مقدمات كظل لمحبة خلف الشجرة  
الطيبة.

## - III -

بينما كان الرجل المثالي قد أفلس ولا يمتلك من حطام  
الدنيا سوى سبعة دولارات، وبالكاد تعادل خمسين  
جنيهاً مصرياً، حسب سعر الصرف في هذه الأيام،

لم يذهب خياله إلا لكتابة رواية عن أتون وردة لأنثاه  
الافتراضية ليتسلى بعيداً عن البطالة وآلام القولون  
العصبي المصاحبة لوجبات رخيصة تؤكل برفقة  
قطط الشوارع.

وضع أسطرًا فجّة لوصف جمال أتون وردة لأنثاه  
الافتراضية ثم اعتدل وقال لنفسه إنني الرجل المثالي  
ولا يليق بي أن أسمّي ما هو خفي ويلمع في الظلام  
باسمه.. فلأمنحنه لقبًا وليكن البهي النائم، وأضاف  
شارحًا، والذي ليس بودّي لشيطاني أن يوقظه  
بالانقضاض مسلحًا إلى دائرة كالزنازين المشيّدّة تحت  
بنطال ريتا لأعود روحًا سعيدة بغيمة لا تكف عن  
التذلل لعاشقٍ ولهان.

تساءل الرجل المثالي.. لمَ لا أفكر أن أكتب رواية عن البيوت عملاً بمبدأ التقليد الأعمى لعاشق ريتا والعيون العسلية، هذا المراهق الذي أدمى شعره بكاء لمجرد قُبلة من صبية يهودية لم يصابها استمناء لشم نصف أريج لأتون وردة أنثاه الافتراضية بفضل عطاياها القليلة ذات مساء في زمان قديم عندما كانا معاً في ظلمة غرفة وتقرأ عليه قصيدة عواء، وكأنها ألن جينسبرج مقيدة في سرير من ريش النعام، وتحلم بملامسات لطيفة من والت ويتمان ليعرف الجميع أن لأتون وردة ريتا جمالاً وروحاً من عند الله.

#### - IV -

كومة من الأحلام تليها كومة من الأحلام  
وتسبقهما خسارات لتعلم الرجل المثالي أن ينام هادئاً  
وكان طيوراً سوداً مضت من بيتٍ لبيتٍ مذعورةً

وجاءت لتزقزق ذات صباح صيفي  
خارج الغرف، وها هو يصنع كوباً من القهوة اليمينية  
ويتأمل سحباً ملولاً غادرها لطف الليل ونعيمه الأخاذ  
حتى بدد أحلامه الكبرى في ثوانٍ إلى أحلام رخيصة  
كأن يقرأ كتاباً في علم اللغة ويدخن المخدر حتى ينام  
مغشياً عليه للأبد.

- V -

عجيب أمر الرجل المثالي في تلك الفترة التي أصيب  
فيها بالنسيان ليخاطب القطط في مقاه وينسى الكلام  
حتى صارت لديه عادة الصمت لأيام، وإذا صادفته  
السنة بشرية تكلم كالبيغاء بلا توقف كمن وهبه الله  
حديقةً للنسيان.. كأنني أنا الشجرة الأم مجرد يد بضة  
لأنشاه الافتراضية مدت من خلال الموج لغريق حتى  
نسي وقوت عضلات يده اليمنى وصار يخط بها

أشعاراً رديئةً لن يخسر العالم شيئاً لو كف عن السهر  
من أجلها ليالي يدخن ويتأمل.

## - VI -

في سرير من الجحيم جلس الرجل المثالي في انتظار  
وجه طفلة أسماها المرأة المثالية وكانت خدعته في  
أن يكون تقليدياً حتى تتمناه وتحلم به كالموتى الطيبين  
ثم يظهر فجأة ويسحب يدها بعنفٍ ليأكلها كالكلب  
بين أسنانه فتتأوه وتتخلى عن فن الإتيكيت وتصرخ  
"حاسب يا حمار" وفي تلك اللحظة يبتلعها في أتونه  
العاطل عن العمل كجبل من الشيكولاتة أغرق في  
بحر من الشبق المدمر لإلهين يتصارعان فوق جزيرةٍ  
معزولةٍ عن العالم بالصراخ الذي يسبق الوصول إلى  
معنى النار.

- VII -

يأتي السوق برجاله ونسائه ودكاكينهما في أحلام  
الرجل المثالي المتكررة، ولم ترَ ورقة تشرح لمؤرخي  
الهوية ما الذي أودى به إلى رغبة في نسيان ما مضى  
بأن يشنق أعداءه الخرافيين، ليس كما هو معتاد بلفّ  
الحبل حول أعناقهم وإرخائه من الشجرة الأم في حديقة  
أحلامه المتكررة.. ولكن بأن تؤكل ألسنتهم بجيش  
من القطط والكلاب الضالة ظل لسنوات يدر به على  
الكراهية المصاحبة لقناع التضحية من أجله لكونه اليد  
التي تطعمهم في الأيام الحالكة.

اعتاد صاحبي المثالي أن يرافق تلك المرأة المثالية  
في أيامه الأخيرة حتى منعت عن نومه هذه الأحلام  
الشبيهة بالكوابيس، ومُلِيَّ عقله بها حتى كاد ينساها  
من فرط ما مسّه ككل السكارى لروحها الصلبة وظل

مشغولاً بالغياب عنها لليال ونسي أعداءه الخرافيين  
ولسوء حظه لم تكن هي إلا تكرارا لحب ناقص أعاد  
إليه الألم مضاعفاً من دون أحلام متكررة بالانتقام  
من وردة زرقاء لا يزول لها رحيق ولا يصاحبها شم  
حقيقي كأنها وهم جميل اخترعه الرجل المثالي ليصل  
سالمًا خارج النوم ويبدأ حياة معزولة عن الشر.

## - VIII -

سيطرت المولات في حقبة الرجل المثالي على المدينة  
الحديثة سواء كان في نيويورك أم كايرو.. ورافقه  
نفس الطنين الشاق لأذنيه عندما يبدأ السلم الكهربائي  
في الطيران البطيء وسط زحام الجميع على اقتناء  
السلع.

كانت صالات المولات في عين الرجل المثالي تبدو

كمعدة كبيرة تهضم ليس من أجل متعة المضغ ولكن  
لانتظار الخراء.. ولم يخفف عليه المنظر المقرز  
سوى تلك الحمامات المشتركة لرجالٍ ونساءٍ غرباء  
يلامسون فيها بعضهم بعضاً من دون شروط سوى  
أنهم ملؤا الشراء.

## - IX -

تربىَّ الرجل المثالي في أحضان نساء كن يرددن ليلاً  
ونهاراً بأن القرش الأبيض مفيد في اليوم الأسود..  
وظلت هذه الخلاصة لسنوات نُصب عينيه تتدحرج  
معه ويتدحرج معها من مدينة لأخرى، وكان لجدتيه  
الفضل في استخراج حساب بنكي يراكم فيه ما يُمنح  
له من عطايا نقدية في مناسبات ملئت بها أيام العرب  
أينما وجدوا.

صارت من عادات الرجل المثالي أن يطمئن الحياة بالأرقام ويطمئن الأرقام بالأصفار حتى أصابه الملل من كل شيء وقرر الخروج عن تلك القضبان وأن يصير أصفارًا بلا رقم كبير شغل حياة أقرانه وزوجات أقرانه كأنه عبادة جديدة للأسر السعيدة.

## - X -

في سنوات مضت لا يذكر أحد معارفه أيهم من ركام ما عرف عن الرجل المثالي كمكتشف للحقيقة المتلوية بعد فوات الأوان، حيث قرأ كتابًا في بنسيون صغير يرى البحر يضم بين دفتيه رسائل من أطفال في سن صغيرة جدًا كتبوها إلى الله ولم يكن يعرف على الرغم من بلوغه الثلاثين ما الله، حتى صادف سطرًا يصفه بالضفدع الذي يؤنس الوحيديين في الليل.. وآخر يقول بأنه باب للقمر حين يقترب من سطوح الأمهات

الطبيبات وهن يقلن حدوته عن عضّ المعاصم لتسليّة الأبناء الذين اعتادوا فعل ذلك لصنع ساعات تزول فوق اللحم.

وهكذا التهم الرجل المثالي كل ما صادفه من تعريفاتٍ وأوصافٍ وجملٍ مبتورةٍ، وأراد من باب الاحتشاد برؤى الأطفال الذين في سن صغيرة جداً أن يطلق عصفوره من الداخل ليقول هو الآخر شيئاً عن الله فلم يعرف ماذا يقول ببساطة شبيهة بهؤلاء الأوغاد الصغار الذين فلتوا من القيل والقال وظلوا مخلصين لألعابهم.

## - XI -

هجر الرجل المثالي مهناً عديدة عاد منها حاملاً لكاميرا تحفظ له ذاكرة أيامه.. وكفّ عن حب النساء والشغف بهن حتى جيء به إلى هنا في الأرض الأخرى التي قرر أن يبدأ في غرفها بلا شيء يعوّل عليه.. في

الحقيقة لم تكن هناك أسطر بين أوراقه يقال من خلالها ذلك القول الفصل كان الرجل المثالي منيوگًا لا يحب الوسطية الموديل الأكثر شيوعًا في حياة قدامى رفاقه.

نهائيه.. وصل الأمر بالرجل المثالي إلى العيش في شقةٍ وحيدًا في الكيت كات، ينام ويصحو على صوت سارينة عربية البوليس قرب بيته الذي تسكنه نساء يعملن في الدعارة، ولم يفكر مرة الهبوط بكاميرته لتسجيل صورة لمومس عمياء مقابل سعر ليلة حمراء ليتسلى بما يحب من حفظ لذاكرة أيامه.



XVI

تضيق القوائد مني



## لا تصدق ما يُقال عني

"قدرة عذفة محنطة كلبة حلوة جزمة مدينة إلهة  
مستعمرة سىجارة سخان ضرطة شرطة عربية بلدة  
مطواة شىكولاتة قبله مصيدة مكنسة صفيحة لبوة  
ماكينة بهيمة عظيمة كاذبة مسطرة خريطة جليلة  
منطقة ولاية محافظة دكانة سفينة حلمة ضربة سمكة  
وسخة قحبة شرموطة محنطة غائبة ميتة مطرودة  
ملتهبة منتهية مقتولة صغيرة عجوزة مبتدلة منيوكة  
محبه كارهة خليعة هائجة محتشمة عنزة بطة خليعة  
بقرة مأذنة كنيسة..."

بدأ رب المزيكا "الجرنج" يهذي بألفاظ مؤنثة في وجهي ولا أعرف لمَ فعل ذلك فجأة كان جالسًا أمامي مطويًا كأية فوطة اتسخت في حَمَام السباحة ثم رميت من فوق الحشائش الخضراء ليدهسها كارهو الخفة ثقلًا الظل في الرواية الرسمية ندماء الليل في الرواية الجماهيرية التي تلوكها الألسن الجائعة لموسيقى الروك في مدينتنا المنيوكة وفي الضواحي التي تربى فيها الرب وأتباعه المخلصون.

بدأ رب المزيكا "المدهش العجيب" يلعب مرة أخرى بالألفاظ المؤنثة النكرة ويلقيها في وجهي كأنني خصمه اللدود كما لو كنت في غاية الحيرة من أمري وأتساءل سرًا هل هناك ما بدا من ملعب خيالي المريض أصابه بالغثيان ليتصرف مثل البيغاء الذي يخضع لشهوة الكلام دون تدبّر وتأمّل فيما يقال على لسانه من هراءات، ظللتُ لسنوات أو من به وبنفسي وبأن سؤالا

رماه من فمه كالغنجة التي تقع بين صدى أسفة ما في  
مكالمة هاتفية بين عاشقين صغيرين هو الذي جعله  
يفعل ما يفعله المُقبلون على الانتحار بطلعة "شوت  
جن" واحدة أو أقل ليموت في ثوانٍ دون ألم ووداع  
يليق به في ولاية السيائل الغربية هاتفين "تعال كما  
أنت" تحت قدميه وضربات جيتاره الأحمر تطرش  
أذاننا في الصحن الكبير لمدينتنا المنيوكة ونحن نردد  
مطأطي الرؤوس الشعار "تعال كما أنت".

لم تكن الأحلام في فترة النقصان سوى محطة لتخطيط  
ضواح وملاعبٍ داخل مول قرع العسل والحزن  
العميق، لتبدو الحقائق العامة والنواصي بين الأكشاك  
هالويناً لكآبة تحيط بالمجموعات الصغيرة التي تهتم  
بالأصلاء ليحرروا العالم بالمزيكا والمخدرات.

نعم كانوا بشرًا لا يرون الله إلا من غياب كامل

للوعى فى زىِّ أحمـر.. أحمـر، وها هو قد جاء بجيشه  
وهم قاعدون كمتفرّجين يتمنّون له ولجنوده "عن حبّ"  
الانتصار كالثيران فى حلبة المصارعة.

## الست ثومة: يقول الناس إنك خنت عهدي

رأيت الفتى خارجًا كالطيور من الظلام ليتمشَّى لدقائق  
منكمشًا كأن ماءً أصاب جناحيه وعطَّلهما البلل المفاجئ  
عن الحركة من الإسفلت إلى الرصيف.. شاء القدر أن  
يجرف بفعل حركة الهواء وفراغ معدته من طعام أن  
يسقط للنوم في ملابس مُتسخة بالغبار الذي تراكم لأيامٍ  
وأسابيع في بنطال وتي شيرت ولا أثر لغيمة.

يبدو المشهد أمامي مأساويًا وثمة صياح من جماهير  
الستينيات في كاسيت عربية ملاكي لامرأتين ركنتا  
بجانب الرصيف الممدد عليه الفتى الذي كالطيور  
والست تصدح يقول الناس إنك خُنت عهدي، العالم  
يتلألأ تحت أعمدة الإنارة والكلاب تمرح أمام أكشاك  
السجائر ورائحة البن المطحون لتوّه تجري إلى الأنوف  
في الشارع.

ملت برأسي للأمام، وإذ بالفتى يدندن نفس الكوبليه  
"يقول الناس إنك خُنت عهدي" نهض الفتى ومضى  
كأنه شهيدٌ مات في ثورة مهزومة، وقام ليرسم مصيرًا  
لنفسه من دون انتظار لهذه الجموع الكلبة الفزعة منه،  
وجرى مسرعًا يكسّر في العربات واختفى ومضيت  
أنا في طريقي أردد: يقول الناس إنك خُنت عهدي.

## تمارين الغياب

طارت الكهرباء فجأة من الغرف.. صار البيت مظلمًا  
إلا من خاطر أنك تفكر بي الآن، فلا يعقل أن أكون  
واهمة وأنت تشق هذا الظلام إلى نصفين وتمر أمامي  
في زيّ أمير جاء ليقضي ليلة مع صديقة قديمة لن  
يراها في سنوات قادمة.

ستقرأ لي كتابًا وأنت تفك حزام فستانني في ضوء  
شموع سأحرق بها لخطأ أفعله عن عمدٍ بعد وداعٍ

قصيرٍ في ذلك الشارع القريب من ذكريات كُنَّا خضنا  
غمار حروبها من أجل إعادة شالٍ حريرٍ يخصني..

أعلم أنني أختلق حكاية الشال الحريري لأنهي مسار  
حكاية أخرى وأخرج سالمة ليس منك للحق.. ولكن  
أنت تعرف هذا العالم عندما كنت ممددة فوق سرير  
وحيدة وفقدت طيفاً حولي كان يقول لي صباح الخير  
ويكررها في المساء وأنادي عليه لأنني نسيت فوطة  
الحمّام ليأتيّ ويدلّك ظهري وعنقي بتلك الزيوت التي  
تجعل اليدين عطوفتين وودوتين لعاشقٍ يسلي شريكه  
في عمى تصاعد البخار.

قد أحكي لأذكرك أنني فقدت كل هذا فجأة ليس من  
باب الوَلَه به ولكن لأقول لك إنني لم أكن سليمة ولا  
يصح مني أن أغرّد لملاكٍ شريرٍ مثلك في التباسٍ  
وتمثيلٍ وكأنني حارسة القفص ولست روحاً لطائر

أحبت رجلاً من الغجر جالساً في زيّ أخضر يلف  
نصف رأسه فوق رصيف الأزهار ليعلن للعالم أن في  
قدميه كوتشياً ملوناً برباط أحمر، وحببية تود أن تجلسه  
مرغماً للعزف وهي تدخن الماريجوانا ساهمة.

خرجت مساء من دون أن أذهب إلى الملاعب التي  
تدميني فيها رائحة رفتك.. فلست في الحقيقة سوى  
كاتبة جمل قصيرة تمد يد العون مشكورة لرفيق شرب  
معها في زمن بعيد كوباً من الفراولة وغازلها بلطف  
الأخ الذي يقول لأخته لا تزالين نضرة وجميلة وها  
أنت عدت إلى زواياك، وبدأت أنا لأنسج قصة تحل  
لي رداء مرّت من تحت مياهي وتكون لي الجسر،  
فلم أرد في يوم وليلة أن أكون زبالة لوردة تفوح  
حولي بالأمل لأشق الظلام مثلك إلى نصفين وأعبر  
للنجاة.

حَلَّ الظلام مرة أخرى.. كان الملل يملأ الغرفة  
المضائة، أظنه كان يملأ روعي ويدحرجها من غرفة  
لأخرى، بنفس الدرجة يبدو المشهد كما لو رأني من  
غابوا عن حياتي من شللٍ ودوائرٍ وقصصٍ ليجلبها  
موتي فجأة ويفصلها عن بعضها بعضاً نفس الموت  
الشاهق الذي يتمطع كالأبله فوق جدار يكلمني عن  
الأحلام في الكتب التي طالما دوّختني حكايات بها  
لأشباح في مدن بعيدة.

## ثَبَّانِي<sup>(\*)</sup> ابن زيدون

تضيع القصائد مني مكسورة ومرمية بعنف في بئار  
وصحار وفوق مطابخ وجبات سريعة في حقول الذرة  
المشوي وبين حبات الطماطم وحقول البطاطا في  
الحديقة الخلفية لبيت النوافذ العالية تضيع القصائد مني  
ولا تفلت كلمة اعتراض من فمي..

لأنني كنت ملحة أكثر من المعتاد عندما رأيتها تتقدّم  
نحوي بضراوة من تعرف أن هناك خيالاً لقدام بودّه  
أن تتلقفه يدان طيّبتان وتضعه في جملة ليرتاح من زمّ  
شفتيه ويتنفس دون قلقٍ من موتٍ مفاجئ.

---

(\*) ثَبَّانِي الشّيءُ: جمعه، ثباه: مدحه وأثنى عليه.

كَفَّتِ الْقَصَائِدُ عَنْ مَلاحِقتِي فِي الأَماكِنِ وَالوَجوهِ  
وَصارَتِ تَتَحَرَّكُ كَالطَّعَناتِ بِداخِلي فِي أَمعائِي بَينَ  
بَقايا طَعامٍ وَضُرطَةِ جَماعِيةٍ لَقَدِيسينَ صارَتِ مِن حَينِ  
لِأَخِرِ مَرحَةٍ وَتَلاعِبِني لِأَنامِ مَدَّةِ ساعَتَينِ وَتَوقِظَني  
لِأَشربِ شَايًا وَأَكلَ بِسَكويتًا وَأَشربَ قَهوَةً وَأَدخَنَ  
حَشيِشَةً مِثْلَ يَمامِ اللَهِ ثُمَّ أَتَمَدَّدَ فِي سَريِري لِتَركِبَ  
فَوقَ رَكبَتِي وَتَهزَني بِضَراوِةٍ لَمِ أَذَقَها مِن قَبلِ لِتَسقُطَ  
مِنَ فَمِي مَومَساتِ وَوَقوراتِ وَعَظِيماتِ وَشَرشَواتِ  
فِي نَوتَةٍ مَوسِيقِيَّةٍ تَقولُ جَملَةً قَصِيرةً لا أَذَكرُ مَناها  
سَوى أَنها جَملَةٌ قَصِيرةٌ تَلازَمتُ مَفرادَها فِي فَمِي  
كَأَنها فَتَّاحَةٌ نَبِيتٌ لِمَخَيَّلَتِي مَكتوبٌ عَلَياها نَفسُ الكَلِماتِ  
فِي حَفرِ لِرِسامَةِ يُونانِيينَ قَدامِي أَتوا إِلى نَفسِ المَدينَةِ  
الَّتِي تَضِيعُ فِيها القَصاصُ مِني.

أَحبَكن أَينَها الكَلِباتِ الجَليلاتِ.. أَلَا تَربِغِبِ فِي النِكاكِ؟  
أَنا اليَومُ مَتعَبَةٌ وَثَمَةٌ تَتميلُ فِي نَواحي جَسَدِي وَتَلكِ

أفضل حالاتي لأطوِّق يدي حول أعناقكن وأدور للمعق  
أثناءكن ثم أهبط من السماء مرتظمة بمقدمة وجهي في  
حفركن الوارفة بالدانتيل التي تطير نافوخي بإغلاق  
جفوني لأيام قمرية مضت كأنها نعيم زائل.

## خَارِجِ النُّومِ

تُنْفِنِ لِي الْيَوْمَ صَدِيقِي حَسَنًا.. هَذَا شَأْنٌ شَخْصِيٌّ وَلَيْسَ  
جَدِيرًا بِأَنْ يُقَالَ فِي أَشْعَارِ لَنْ يَقْرُوهَا سِوَى قَلْبَةٍ مِنْ  
صَدِيقَاتِي أَنَا وَحَسَنٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِنَ ذَلِكَ الْأَسَى الَّذِي  
بُودِي وَصَفَهُ عِنْدَمَا يُنْفِنِ لِأَيِّ مَنَا حَسَنٌ ضَاحِكًا بِمَلَاءِ  
فَمِهِ كَأَنَّهُ يَطْمَئِنُّ الْعَالَمُ بِأَنَّهُ عَلَى مَا يِرَامُ، حَتَّى لَوْ  
ضَرَبَ النُّومَ عِظَامَهُ بِالْأَلَامِ الَّتِي لَا يَعْرِفُ أَطْبَاؤُهُ مَتَى  
دَخَلَتْ مِنْ ثَقَبٍ فِي قَلْبِ حَسَنٍ.

يبدو حسن كالقنفذ في التليفون ولا يود لصوته أن  
يلمس فلا يكون له مصير سوى إيقاع ناي حبيس  
وينتظر من محدثته أن تفتح كلامًا ويظل طوال الوقت  
يرد بتلك الكلمات القصيرة في لهجة بلاده التي تؤسس  
لاختصار غاب عنا نحن رفيقاته المصريات هيك/  
موظابطة/ شو لُونك.. حتى ظن بعضهن بحسن أنه  
كتوم ولا يأمن البوح لأذانهن.. متناسيات أن علامة  
بارزة في ذراعه القصيرة بعنف جعلته منحنيًا لصلاة  
مجوسية بلا ألفاظ.

## خاتمة لولادة

أنا ملاكة الخشب التي تصله ببعضه البعض عندما يعجز الله أنا زوج وزوجة يتشاركان في عراقك فوق ريش نعم أنا الوحدة في طيز الفاشيين الذين يرشقون الأبرياء في المذابح بالرصاص..

أنا تدويرة لأتون وردة جاريتي في شموع مضاءة أمام مرايا لا تمل من غنجها الاصطناعي تحت مخالب رَجُلِي الخؤون.. أنا تاء التأنيث لإناث مَحَنطات ظنن الحب وردًا لا يدخل الخلاط ويضرب بداخله.. أنا تمام ونقصان.

## أكره الكلب

عندما يموت الكلب قد أجد شيئاً جديداً أقوله  
للأطفال، بدلاً من الجملة الفعلية المعتادة: "احذروا  
الكلب".

ستتسع مساحة الكلام للحب، وسأنتبه أن ثمة  
كلباً قابلاً داخلي يأكل حاسة اللمس.

عندما يموت الكلب سأنزع خصيئته، وألعب بهما كيفما  
أشاء.

ستظهر روحي الفردية ويتقاعد الخوف.

## لَا تَخْفِ

لَا بُدَايَاتِ بَيْنِ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، وَلَا نَهَايَاتِ أَيْضًا.  
كُلُّ خَطَّةٍ مَوْضُوعَةٌ فِي رَأْسِ أَحَدِهِمَا لَا تَقُولُ الْحَقِيقَةَ..  
حَتَّى لَوْ كَانَتْ هُنَاكَ كَشَافَاتٌ مِضَاءَةٌ عَلَى أَفْكَارِهِمَا  
لِحِظَةِ الْوَصُولِ إِلَى نَفْسِ الْمَكَانِ.  
يَبْدَأُ الرَّجُلُ بِالتَّلَعُّثِ فِي قِصِّ حِكَايَةٍ عَنِ مَاضِيهِ  
التَّعْسِ. وَتَمْضِي الْمَرْأَةُ فِي رُكْنِهَا نَائِمَةً تَحْلُمُ  
بِمُسْتَقْبَلِهَا. يَدُقُّ الْبَابُ فَيَتَحَوَّلُ الرَّجُلُ إِلَى فَأْرٍ  
بَيْنَمَا تَصِيرُ الْمَرْأَةُ لِبُؤَةِ تَزَارٍ فِي عَرِينِهَا: "لَا تَخْفِ"  
تَقُولُ الْمَرْأَةُ.. "أَنَا مَلَاذِكُ مِنَ الْخَارِجِ فَازْهَبِ وَافْتَحِ  
بَابًا لَعْدُكَ".

## المحتويات

9	I أصواتُ النساء
15	II أفكرُ أنني ضائعةٌ وبلا رفيق
17	— أعملُ ليلًا .....
19	— مونولوجُ الزخارف .....
22	— نساءٌ لا مرئيات .....
27	— قدمٌ عرجاء لم تكن سوى أنت .....
31	— كمن يكتبون معًا .....
34	— ملاحظاتٌ حول احتضار العنب .....
47	— حوارٌ بين غزالة وسفينة البحر .....
54	— تعويذة للإقامة على الأرض .....
57	— صاحباً السجن .....
62	— الشيطان داخلي .....
66	— في مديح الكسل .....
69	— أنشودةٌ لمكانٍ كامل الأوصاف .....
73	— السقوط .....
83	III كرسي في فندق الأرق
85	— طفولةٌ تخريبية .....
91	— لسانٌ لأنوثةٍ بداخلي .....

- 102 ..... — خلودٌ نادرٌ أو الأمّ الشاعرة
- 119 ..... — وصيّةٌ طائر
- 121 ..... — يا صاحبي إني حزينة
- 130 ..... — طباق ناقص
- 133 ..... — قصيدة لن تقال يوماً ما في أمسية
- 137 ..... — فريدا كالو
- 142 ..... — الأورجازم، الصداغ
- 144 ..... — أمّ

#### IV نبيّة الليل

- 147 ..... —
- 149 ..... — الصوتُ المستعار
- 155 ..... — أغان تهكميّةٌ لإلهة الشيكولاتة
- 160 ..... — انطبّاع عن غرفة المهاجر
- 163 ..... — إسطنبول اسم لفتاة
- 165 ..... — نبيّة الليل (1)
- 168 ..... — نبيّة الليل (2)
- 170 ..... — نبيّة الليل (3)
- 172 ..... — نبيّة الليل (4)
- 174 ..... — نبيّة الليل (5)
- 176 ..... — نبيّة الليل (6)
- 178 ..... — نبيّة الليل (7)
- 189 ..... — ليس معنّى يخصني عن الوحدة

	<b>V عارٍ من الصور</b>
191	–
193	– تاريخٌ موجزٌ لمكانين في المرأة .....
197	– مؤنثٌ مؤنثٌ .....
199	– صورةٌ أولى .....
200	– صورةٌ ثانية .....
201	– صورةٌ ثالثة .....
202	– صورةٌ رابعة .....
204	– دافنشي .....
207	– كتالوج لغسالة كهربائية .....
214	– قالت سعاد .....
	<b>VI لتخيّل أنني النزعة التدميرية</b>
217	–
219	– وجوه يناير (1) .....
223	– وجوه يناير (2) .....
226	– وجوه يناير (3) .....
229	– نون النسوة .....
232	– في مديح أرامل ماركس .....
236	– عندما أكون أنا التدخين .....
	<b>VII مجازات لغرفة الأوتيل</b>
243	–
245	– صوتٌ مخنثٌ .....
248	– صوتٌ مؤنثٌ .....
250	– صوتٌ مذكرٌ .....

- 252 ..... صَوْتُ سَكِينٍ —  
254 ..... تَرْنِيمَةٌ لَطْفَلَةٍ عَجُوزٍ —

II كَان بُوْدِي أَنْ أُكْتَبَ إِلَيْكَ

- 259 ..... أَنَاثِيدٌ وَرَقِيَّةٌ: —  
261 ..... النَشِيدُ الْأَوَّلُ —  
265 ..... النَشِيدُ الثَّانِي —  
267 ..... النَشِيدُ الثَّلَاث —  
268 ..... النَشِيدُ الرَّابِع —  
269 ..... النَشِيدُ الْخَامِس —  
271 ..... النَشِيدُ السَّادِس —  
273 ..... أُخْتُ اللَّيْلِ —  
296 ..... شَاعِرَةٌ وَرَوَائِيٌّ —  
298 ..... ضَفْدَعٌ يَنْقُذُ الْمَدِينَةَ —  
300 ..... مَنَاجَاةٌ لَيْلِيَّةٌ —  
305 ..... فَنَدَقُ الْوُجُودَ وَالْعَدَمَ —

VIII قَطْرًا لَا يُوَقِفُهُ سِوَى نَدَاءِ الْمَوْتِ

- 307 ..... هَايِكُو الْأَصْفَارِ (1) —  
309 ..... هَايِكُو الْأَصْفَارِ (2) —  
311 ..... هَايِكُو الْأَصْفَارِ (3) —  
312 ..... هَايِكُو الْأَصْفَارِ (4) —  
313 ..... هَايِكُو الْأَصْفَارِ (5) —  
314 ..... هَايِكُو الْأَصْفَارِ (5) —

- 315 ..... أكثر مرضًا من الملاريا -  
 319 ..... عاشقٌ من الشرق -  
 320 ..... قلبٌ أبيض -  
 321 ..... سيرة مكان -

### IX قصصٌ مُتخيَّلةٌ على لسان عاشقين صغيرين

- 327 ..... الفتى (1) -  
 329 ..... الفتاة (1) -  
 331 ..... الفتى (2) -  
 332 ..... الفتاة (2) -

### X قلب يسوع

- 337 ..... الفتاة (1) -  
 340 ..... الفتى (1) -  
 342 ..... الرعاة (1) -  
 345 ..... الفتاة (2) -  
 347 ..... الفتى (2) -  
 349 ..... الرعاة (2) -  
 350 ..... أساطير -  
 353 ..... أحصنة عاقر -

### XI عيناى تدمعان فى حلمين

- 357 ..... الحلمُ الأول: أوج النبتة الشريفة -  
 359 ..... الحلمُ الثانى: شاي وبسكويت -  
 362 ..... الحلمُ الثانى: شاي وبسكويت -

- 364 ..... - حَلْمٌ بِدَاخِلِ فَيْلِمٍ
- 375 ..... **XII قَرَى**
- 377 ..... - عَدْسَةٌ لِسَائِحٍ
- 384 ..... - كَابِيَةُ كَايِرُو
- 387 ..... - أَيَّامٌ فِي عَرَضِ الْبَحْرِ
- 390 ..... - مَدَائِحُ لِلْمَكَانِ
- 393 ..... **XIII مَحْقَقُ أَمَانٍ فِي زِيٍّ مَهْرَجٍ**
- 407 ..... **XIV قِصَصٌ مُتَخَيَّلَةٌ عَنِ التَّرَابِ**
- 421 ..... **XV أَتُونُ وَرَدَةً لِأَنْثَاهِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ**
- 437 ..... **XVI تَضْيِيعُ الْقِصَاصِ مِنْ**
- 439 ..... - لَا تَصَدِّقْ مَا يُقَالُ عَنِّي
- 443 ..... - السَّتْ ثَوْمَةٌ: يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ خُنْتَ عَهْدِي ..
- 445 ..... - تَمَارِينُ الْغِيَابِ
- 449 ..... - ثَبَّانِي ابْنُ زَيْدُونَ
- 452 ..... - خَارِجُ النَّوْمِ
- 454 ..... - خَاتِمَةُ لَوْلَادَةٍ
- 455 ..... - أَكْرَهُ الْكَلْبِ
- 456 ..... - لَا تَخَفْ



## الشاعر في سطور

أشرف يوسف

- من مواليد مايو/ أيار 1970.
  - حاصل على بكالوريوس تجارة، جامعة المنصورة 1992.
  - محرر كتب، ومسئول قسم النشر في دار العين (2009 - 2016).
  - نُشرت له العديد من الكتابات في مجلات وجرائد مصرية وعربية.
  - تُرجمت مختارات من أعماله إلى الفرنسية.
- صدر له:**

- "ليلة 30 فبراير، قصائد منسوخة"، أدب الجماهير، المنصورة 1995.
- "عبورٌ سحابةٍ بين مدينتين"، مطبوعات أدب 21، المنصورة 1997.

- "يعمل منادياً للأرواح"، دار شرقيات، القاهرة 2002.
- "حصيلتي اليوم قُبلة"، دار شرقيات، القاهرة 2007.
- "مَقهى صغيرٌ لأراملِ ماركس"، دار العين، دار شرقيات،  
القاهرة 2015 .

**البريد الإلكتروني:**

***ashraf70y@yahoo.com***



